



البنتاغون يخطط
لتحويل لبنان الى قاعدة
رئيسية لـ قوات التدخل !

الرّد على الهزيمة

M — 1163 — 4 — 5FF

N° Four — Monday 6 June 1983 AT-TALIA AL-ARABIA الاثنين ٦ حزيران ١٩٨٣ ● السنة الاولى ● العدد الرابع



الموقف.. فى لبنان!
الإتفاقية
كاريكاتير
بهجوري



AT-TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

العدد الرابع ● السنة الاولى ● الاثنين ٦ حزيران ١٩٨٣ N° Four — Monday 6 June 1983

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) راسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين تلفون ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: غاما

AT-TALIA AL-ARABIA, Editée par AL-Faris Al-Arabi S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F.

Siège: 31 Rue du Pont 92200 - Neuilly sur-Seine Tél: 747.50.40 Télex: ALFARIS 613347 F Photos: Gamma — Sipa

من اسرة التحرير

في اجتماع هيئة التحرير... جلسنا كالعادة الى الطاولة، وبدأنا نناقش موضوعات العدد الذي سيقوم الزملاء باعدادها للعدد الحالي، وكان تاريخ صدور العدد الذي هو بين ايديكم، يشير الى يوم السادس من حزيران... وقلنا انه يوم استثنائي في حياة الامة...

ففي الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ كانت النكسة، وفي الخامس من حزيران عام ١٩٨٢ كان الاجتياح الصهيوني للبنان، وبين كل هذه السنوات، كانت الامة العربية تتطلع الى شعاع من الشمس الذي تحجبه تارة غيمة هاربة، ويزداد ضوؤه حتى نشعر ان اجسادنا لم تعد تطيق المحارير!

وبرغم كل النكسات والهزائم والانحسارات، كان ثمة امل باق في صدورنا... المقاتل الفلسطيني، والمقاتل العراقي على الجبهة الشرقية،... وكنا ننظر الى المستقبل بأمل، رغم وجود كل ما يثير الخوف... وهكذا قررنا ان يكون عددنا هذا، وهو الذي يصدر في ذكرى اليومين الحزيرانيين، شبه مكرس لهما.. للذكرى، وللأمل.

غلافانا لهذا العدد، الاول والاخير، مكرّسان للذكرى، وافتتاحية العدد مكرسة هي الاخرى للذكرى ذاتها... والموضوعات في غالبيتها ترتبط بالحدث بشكل او بآخر. ذلك لان رسالتنا التي حملناها، هي رسالة الامة، ولان مجلتنا تتبنى مواقف الامة المصيرية، وتجعل رائدها في ذلك، العمل على قول الحقيقة، بعيدا عن اساليب المداهنة والمواربة التي صار القارىء العربي يأنف من قراءتها، لانه يشم من طروحاتها، رائحة الهزيمة مرة اخرى!..

وهكذا انفضّ اجتماع هيئة التحرير، لتبدأ خلية النحل عملها الدؤوب... ولنقدم في ذكرى الخامس من حزيران، عددا عن الخامس من حزيران...

وعسى ان يأتي حزيران آخر، نحتفل فيه، بشكل آخر.□



٦

٣٤

١٢





٨



٢٠

٤٦

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFI.

متى نغلق هذا الجرح؟



بين الخامس من حزيران ١٩٦٧، والسادس من حزيران ١٩٨٢ جرح عميق.. يمتد فينا.. يؤلمنا، ولا زال يمتد ويتعمق.

وما بين حزيران ١٩٦٧، وحزيران ١٩٨٣ زمن طويل، ذقنا فيه المرارة، وتجرعنا ذُلّ الاحتلال، ووقعنا مع قاتلنا اتفاقين «للسلام» معه، ونحن نعرف انها اتفاقات ذل وصكوك عبودية.

ماذا دهانا؟ أفقدنا الاحساس بالالم، واستمرأنا الذل؟ أفقدنا القدرة على التمييز بين العدو والخصم.. بين القاتل والمقتول، بين الحق والبهتان؟

يعرف، كبارنا وصغارنا، ويعرف حكامنا، وتعرف جماهيرنا ان للعدو اطماعا كبيرة في ارضنا، لا يثنيه عن تحقيقها اتفاق او ميثاق.. ومع ذلك نوقع معه الاتفاقات، وندفع بمن يتردد على توقيعها دفعا. وحين يرفض نتآمر عليه ونحاربه.

ونعرف ان «السلام» الذي نوهم انفسنا وبعضنا به، ويوهمنا به الصديق والعدو، ليس الا خداعا، ومنفذا للعدو يحقق عبره اطماعه في ارضنا وتسلطه علينا.. ويتراكض الكثيرون منا وراء هذا الخداع.

ونعرف ايضا، كبيرنا وصغيرنا، الطريق الذي يؤدي الى نجاتنا من الوقوع في براثن العدو، **ولكننا لا نسلكه**.. بل نمعن فيه حفرا، وردما، وتخريبا.

ملوكنا، ورؤساؤنا يتحدثون عن «التضامن العربي» وعن «وحدة كلمة الامة» وعن «ضرورة الاستعداد لمواجهة العدوان» **ولكنهم في غالبيتهم العظمى يفعلون عكس ما يتحدثون به.**

وأحزابنا، ومنظماتنا، العسكرية وغير العسكرية، تتحدث عن الوحدة، وترفع شعاراتها، ولكنها في غالبيتها الساحقة تعمل على تفتيت القوى واضعافها، وتمارس عكس ما تدّعيه.

وجماهيرنا، تؤمن بالوحدة، وتعرف ان فيها طريق الخلاص.. ولكنها في غالبيتها مشلولة لا تفعل شيئاً غير... ربما الحلم.

أمعقول كل هذا؟؟؟

عندما وقعت بنا هزيمة الخامس من حزيران ١٩٦٧، تفجرت فينا براكين الغضب. وبدل ان تتحول هذه البراكين الى فعل ايجابي بناء، نتجاوز به الهزيمة، أفرغناها في الكلام، والتنظير، والركض في هذا الاتجاه وذاك، **والتآمر على الذين قرروا تحويل البراكين الى فعل ثوري.**

اتسعت الثورة الفلسطينية وامتد وهجها الى أبعد نقطة في الوطن العربي، وانضم الى صفوفها رجال من كل قطر، واصبحت الامل الكبير للجماهير. ومع اتساعها، اتسع التآمر عليها، من خارجها ومن داخلها كذلك. **فبدل ان تكون تيارا عربيا جارفا، يمحو الهزيمة القومية ويجتث مسبباتها، انشطرت الى فصائل تتناحر ويزايد بعضها على بعض.** وبدل ان تجعل الارض العربية كلها

ميدانا لها، وأهداف الامة اهدافا لها، حصرت تواجدها الفعّال في ساحات ضيقة، مما سهل عملية حصارها وضربها، وقصرت اهدافها على مطالب قطرية ناقصة، حتى اضحى اقصى ما تطمح اليه: اقامة دولة على جزء صغير من ارض قطرها يتنازل عنه العدو المحتل. **فسهلت بذلك مهمة المتآمرين عليها من الخارج، عربا وأجانب.** وهي مهمة مستمرة لن تتوقف الا بإفراغ الثورة الفلسطينية من محتواها، وتجريد قيادتها من الشرعية التي اكتسبتها بالدم، كما يحاول حكام دمشق وطرابلس وحلفاؤهما ان يفعلوا الآن، او بتغيير هذا الواقع العربي المزري، عبر التخلص من الانظمة التي أوصلتنا اليه.

وبقدر ما يشكل هذا الوضع الذي وصلت اليه الثورة الفلسطينية من عبء عليها، فانه يفتح امامها آفاقا جديدة للعودة الى الطريق الذي كان عليها أن تسلكه منذ البداية. فهل تفعل؟؟

التكهن بذلك، في الوقت الراهن، صعب. نظرا لصعوبة الظروف التي تكتنف الثورة الفلسطينية والتي تعيشها الامة العربية. وكذلك، لان هذا الجيل من قيادة العمل الفلسطيني آمن بالسير على الطريق الذي سارت فيه الثورة الفلسطينية، وارتضاه، واقتنع به، بينما السير على الطريق الآخر، يحتاج الى قناعات اخرى، وايمان آخر.

أما الأمر الذي **يمكن الجزم فيه، هو ان الثورة الفلسطينية، مهما كانت محصلة هذه المرحلة الصعبة والدقيقة التي تجتازها، لا بد ان تسلك في المستقبل، الطريق القومي بمعناه التحرري، لانه طريق الخلاص الوحيد، لفلسطين وللامة.**

ولم يكن اتساع الثورة الفلسطينية وتعاظمها، إثر وقوع هزيمة حزيران ١٩٦٧، هو الرد الوحيد على تلك الهزيمة، وان كان هو الردّ الاول. **فقد هبّ مناضلوا البعث في العراق**، وقد هالتهم الهزيمة وهالهم تواطؤ وخيانة الذين سرقوا شعارات البعث في دمشق، سواء في حرب حزيران التي ولدت الهزيمة، او بعدها. وانتزعوا السلطة من نظام عارف المتخاذل والفاسد، ليقيموا سلطة قومية ثورية. وبدأوا منذ اللحظة الاولى، في تطهير العراق من الجيوب والجواسيس، وشرّعوا القوانين التي تخدم مصلحة الجماهير، وأمموا النفط الذي كان خاضعا للاحتكارات الاجنبية، والذي يمثل احد الروافد الاساسية في القوة العربية. وعملوا بعزيمة وبعد نظر على بناء جيش قوي، بعد ان طهروه من العناصر الفاسدة، ووضعوا الاسس السليمة لبناء اقتصادي سليم ومتين. هادفين من كل ذلك الى جعل العراق قاعدة ومنطلقا لحركة التحرر العربية، القادرة على محو عار الهزيمة، وتحرير فلسطين.

وكما تعرضت الثورة الفلسطينية للتآمر من الداخل والخارج، **تعرضت ثورة العراق لشتى المؤامرات، وواجهت منذ قيامها الاستفزازات والاعتداءات من جارتها الشرقية ايران ايام الشاه، والى الحرب الطاحنة الشاملة ايام خميني.**

وكما كانت اهداف التآمر على الثورة الفلسطينية ولا تزال، هي اضعاف الثورة وتهزيلها، إن لم يتسنّ القضاء عليها تماما، لانها سلكت طريق الكفاح الشعبي المسلح، فان الاهداف نفسها كانت ولا تزال وراء التآمر على ثورة العراق والاعتداءات عليها، والعدوان الذي تتعرض له الآن، لأنها رفعت الشعارات القومية بصدق، وشرعت في اعداد جيش قوي للتحرير، ووضعت الاسس العلمية للبناء الاقتصادي وقررت دخول ميادين الذرة والعلم، وخلقت الانسان الجديد في العراق.

من هنا كان المتآمرون على الثورة الفلسطينية، سواء من داخلها أو من خارجها، هم المتآمرون على ثورة العراق، وهم المتآمرون في الوقت نفسه لابعاد الثورة الفلسطينية عن ثورة العراق. لانهم يخشون كلا الثورتين، ويخشون اكثر من لقائهما على طريق واحد.

ان نظرة سريعة الى ما تواجهه الثورة الفلسطينية اليوم، وما تواجهه الثورة العراقية تؤكد ما نقول. **فأخطر ما واجهته الثورة الفلسطينية حتى الآن من مؤامرات، هو الذي تتعرض له اليوم من محاولات خبيثة لشق عمودها الفقري، حركة فتح. واخطر ما واجهته الثورة العراقية، هو ما تتعرض له من عدوان ايراني يستهدف اسقاطها والسيطرة على العراق تمهيدا لتجزئته.** فمن الذي يقف وراء هاتين المؤامرتين ويغذيهما؟؟ ألا يعرف الناس جميعا، مهما كان تقييمهم للثورة الفلسطينية، ولثورة العراق، **بأن نظامي أسد والقذافي هما اللذان يقفان وراء هاتين المؤامرتين؟ فلماذا يسكتون؟؟** أهي مجرد صدفة ان يلتقي هذان النظامان المشبوهان والمدانان مع نظام خميني العنصري، المتخلف، الرجعي، ضد هاتين الثورتين؟ أم أنهما مكلفان بذلك؟؟ واذا كانا مكلفين، فمن هي الجهة، أو الجهات، التي يهمها ضرب هاتين الثورتين، اكثر من العدو الصهيوني والامبريالية العالمية؟؟ **ولماذا يشتد التآمر على هاتين الثورتين، كلما نشطت في الساحة العربية مشاريع الاستسلام، أو رسم العدو الصهيوني خطة جديدة للتوسع؟؟**

أسئلة لا تحتاج الى اجابات بالنسبة للكثيرين. **ولكننا نضعها امام الذين ما زالوا يعتبرون ان هذين النظامين عربيان، أو الذين يتوهمون بان النظام السوري جاد فيما يدعيه من رفض لأي اتفاق مع العدو، وما يتظاهر به من استعداد للقتال ضده. وأمام من يتغاضى عن مسؤوليته الخطيرة والخيانية في حرب حزيران ١٩٦٧، وحرب حزيران ١٩٨٢ في لبنان.**

ويبقى الجرح الذي أصابنا في حزيران ١٩٦٧ عميقا يمتد فينا، ما دام في صفوفنا أمثال القذافي واسد ومن يسير على خطاهما. وما دمنا نعرف الحقائق ولا نجرؤ على قولها. وما دمنا نعرف الطريق ولا نسلكه. وما دمنا نؤمن بالوحدة ولا نناضل من أجلها.

فمتى نغلق هذا الجرح؟؟؟□

رئيس التحرير

مهما كانت نوايا ومطالب ضباط "فتح المتمردين"

ما يجري في البقاع أبعد من حدود التمرد

اذا كان الاعتراض على الموقف السياسي للقيادة .. فلماذا انتظر المتمردون سبع سنوات ؟

في التمرد الأخير فقدت "فتح" اهم مزاياها : التكتل في وجه الخطر الخارجي

حكام دمشق يحاولون في البقاع اليوم تنفيذ ما لم يتمكنوا من تنفيذه في بيروت ١٩٦٧ سنة

لعله من أكبر الامور المحيّرة في كل ما جرى ويجري داخل «فتح» في الايام الاخيرة ان تلك الشعارات السياسية والاعتراضات التي يرفعها «المتمردون»، هي في مجملها صائبة وموضوعية - باعتراف المُتَمَرَّدُ عليهم في فتح - تخفي وراءها ممارسات انشقاقية لا يمكن ان يُقرّها حريص على قضية شعبه، لانها بكل بساطة - سواء عن سابق تصور ام بالنتيجة - تصّب في خانة الذين يشهرون سكاكينهم لذبح الثورة وتفتيتها.

فالحديث عن «الخط السياسي الخطير» الذي انتهجته المنظمة بعد الخروج من بيروت وعدم استفادتها من الدروس التي سجلتها الثورة في حرب لبنان، وصمود بيروت، كما يقول ابو موسى - قائد حركة التمرّد - ليس أمراً جديدا حتى يُفاجأ به، ولا القبول بمقررات فاس كان مفاجئا لاحد أيضا كما صوّر في مؤتمره الصحافي في عنجر، بل كان «مطلبا فلسطينيا!» كما قال ابو عمار، ولا حتى الاتفاق مع الملك حسين في نقاط معينة كان يمكن ان يكون مفاجأة المفاجآت في مسيرة الثمانية عشر عاما من عمر الثورة، حتى يقول ابو موسى «لا يجوز للرجل الاول، القائد ان يضع وثيقة الاتفاق ويأتي غيره ليرفضها، ان هناك خللا في الرؤية السياسية».

... وحتى «العلاقة مع القوى الديمقراطية في اسرائيل» ايضا وموقفه منها. واعتبارها «خروج عن المبادىء وعلى البرنامج السياسي للمنظمة» وهذا كلام صحيح وموقف سياسي سليم، لكن الخروج عليه لم يبدأ هذه الايام فقط، ولم يبدأ بعد الخروج من بيروت، ولا تمّ قبلها بقليل، ولا الخلل في الرؤيا السياسية كذلك حصل يوم أصبحت الثورة في البقاع، بل ربما هو السبب الرئيسي في وصولها الى البقاع!

هذا الشكل من الاعتراض.. هو الجديد!

إن هذه المواقف السياسية لقيادة المنظمة عمرها طويل، اما التلوّن بألوان الانظمة كما عبّر عنه ابو موسى - وإن جاز التعبير - وإن اقتضاه الوضع الرسمي العربي، فايضا ليس بالامر الجديد، ولا الاختلاف عليه وحوله داخل الساحة الفلسطينية امر جديد، ولا حتى داخل حركة فتح نفسها. وإنما الجديد ان يُعالج الموضوع، ولاول مرة، وفي ظل أصعب ظرف تمرّ فيه القضية «بالتمرد» وفي ظل حماية أكثر الأنظمة محاولة لإحتواء الثورة الفلسطينية! أليس «قبائل



ابو عمار: «مكاني حيث يجب أن أكون»

فتح» - كما يحلو للبعض تسميتها - وهي العمود الفقري للثورة على رغم اختلافاتها من أقصى اليمين الى اقصى اليسار من مزاياها الاساسية ان تتكتل عندما تشعر بخطر خارجي.. او حتى بتكتل آخر يواجهها داخل الساحة الفلسطينية. فلماذا الآن يحدث هذا

«الانفجار»، وهو أكبر من مجرّد تمرّد، طالما انه تمّ في هذا الظرف، ولمَ توقيته اليوم اذا كان بسبب الموقف السياسي، مع ان ابو موسى نفسه يقول «الخلاف داخل الحركة يعود لسبع سنوات خلت»!

إذن، لماذا لم يجر الاعتراض منذ ذلك الحين او قبل ٦ أو ٥ أو ثلاث سنوات.. أو حتى سنة؟ لماذا لم يتمّ ذلك الا بعد اجراء «تعيينات وترقيات غير مناسبة»

شملت العديد من الضباط، ووضعت الرجل غير المناسب في مكان.. المناسب، وقد يكون هذا صحيحا. وقد يكون هؤلاء الجدد قد أساءوا، او تخاذلوا، أو كانوا سببا في هزيمة. ولكن ذلك لا يُعطي حقا لمن لم يُسيء، ولم يتخاذل، واستبسل ان يتمرد في وقت يعلم فيه الكل ان «الضربة» القاضية ستكون من خلال شق الثورة. وقد حان وقتها بعد ان تم لمعسكر القوى المعادية حشر

الثورة في كيلومترات محدّدة بالبقاع، وباتت قوات المقاومة وعمودها الفقري فتح بين مطرقة الكيان الصهيوني وسندان نظام دمشق الذي يبحث عن «حل»، ثمنه ضرب وحدة الثورة ووجودها. ألم يُجرّب ذلك سنة ١٩٧٦ في معرض بحثه عن الثمن «المطلوب» للحل الذي يريده.. وأخفق؟! فماذا يمنعه اليوم من محاولة «قطف» هذا الثمن وتقديمه طالما ان هناك امكانات اوفر، وبات الوضع غير ما كان عليه عام ١٩٧٦، حيث لم تكن الثورة يومها في قبضته، ولا كانت تسكن «بقاعه»!

إنها المرة الاولى التي يُباح لهذا النظام ان يجرّب الحصول على ورقة يراها شبه مضمونة في لعبة خطرة و«جوّ» يساعد على ذلك، من أجل تعزيز مكانته في المساومة.. والتفاوض، لا سيما وان الوضع العربي لن يتحرك للحؤول دون ذلك طالما أنه لم يتحرك في عزّ قتال بيروت، وطالما ان ذلك يحلّ «العقدة».

.. واميركا هذا مطلبها الاساس.

.. والاصدقاء لا يمكن ان يكونوا اكثر حرصا من الاشقاء!



المقاومة في البقاع: أين الخلل... قبل بيروت أم بعدها؟

.. اما العدو الصهيوني.. فسيكون ـ هذا القطاف ـ ضيف الشرف على طبق طال اشتهاؤه له.

.. وها هو يجرّب.

انكشف ضلوعه في «مساندة» التمرد وافتضح امر ادعائه الحياد عندما أصدر اوامره «للضابطة الفدائية»، وهي احدى أجنحة المخابرات السورية التي تقوم بحراسة ستة مكاتب لحركة فتح في دمشق بتسليمها للمتمردين. وعندما فتح مستودعات السلاح لحركة التمرّد، مما حدا ابو جهاد الى القول «بات واضحا لنا ان سورية وراء دعم هذه الحركة».

أبعد من حدود الاعتراض

إذن، بالرغم من الاحتجاجات المحقّة ربما، والشعارات السياسية السليمة، والملاحظات المختلفة على ممارسات القيادة، والمطالب التي قال عنها ابو اياد نفسه في الكويت بالامس «ان مطالب هذه الفئة هي مطالب كل شبل في الحركة ونحن معها»، بالرغم من كل ذلك، فان ما يجري داخل فتح، وما زال مستمرا، ليس تمردا فقط، وهو أبعد من حدود الإعتراض على موقف سياسي ـ وإلا لوجب الاعتراض عليه قبل الآن، أو في غير هذه الظروف على الاقل ـ وهو أكبر من احتجاج على ترقيات.

قد يكون المحرّك العفوي الاول هو الاحتجاج، وهذا مرجح، لكنه اخذ الآن منحى آخر بعد ان طال أمده، واستعصى حلّه ودخلت عليه خطوط و«مصالح».. وأيد عديدة، وأصبح الموقف السياسي هو الستار فقط، والاحتجاج على القرارات والتعيينات هو الشرارة!

وبتحديد أكثر،

إن ما جرى لم يعد ـ الآن ـ تمردًا من داخل فتح نفسها، وإنما هو تفجير بأيد خارجية لصاعق كبير في مستودعات فتح، لم يكن مجهزا للتفجير داخلها، ولكنه استُخدم لهذا الهدف.

وسواء «غرّر القذافي بأبو موسى» كما قال أبو عمار، ام غرّر به حافظ أسد، وهو ما لم يقله ابو عمار، فان كلا النظامين قد دخلا على الخط بكثافة. ولو ان المعلومات الاولية قالت ان ابو موسى رفض هذا التدخل في البدء باعتبار ان «التمرد» حركة داخلية ضمن اطار فتح، الا ان استمرار التمرّد واتساعه، وانضمام قادة جدد له كان آخرهم ابو اكرم يدلّ على ان كل الشعارات والمطالب والاحتجاجات ليست ـ الآن على الاقل ـ إلا «كلام حق يُراد به باطل»! لسبب واحد وحيد وهو ان اي تحرّك مهما كانت دوافعه، ومواقف الذين وراءه يأتي في ظرف لا يُخفي فيه نظام دمشق رغبته بشق المقاومة من جذورها، ويأتي في ظرف تضع فيه «اللجان الشعبية» الليبية على رأس مهامها التصدي لوحدانية تمثيل منظمة التحرير، لا يمكن ان يصبّ ـ في النتيجة النهائية ومهما كانت دوافع ونوايا القائمين عليه وتصوّرهم لحدوده ـ إلا في نهج المعادين للثورة والمخططين لضربها، ولا يُقلل من مأساوية هذه النتيجة أية اعتبارات او خلفيات صادقة وسليمة. وليس أدلّ على ذلك من تحوّل لهجة ابو موسى من رافض للتدخل في «شؤون التمرّد».. ومن قوله في الايام الاولى لذلك «هذه الرصاصات التي في قدمي سورية»! ثم قوله «أنا لست مدافعا عن سورية، ولست موجودا في ظل البندقية السورية».. الى قوله في آخر تصريح له ـ ومهما حاول البعض تبرير دوافع هذا الكلام وضروراته ـ «لنعترف بكل بساطة ان السوريين لم يعودوا يثقون بنا، فقد تحفظوا على تسليمنا كيلومترا او كيلومترين من خطوط التماس، لاعتقادهم ان ليس هناك ضمانة ان لا تتحول هذه المسافة الى ثغرة ينفذ منها الاسرائيليون»!!

هذا التحوّل في اللهجة، أما كان من الضروري ان يدرك أمامه ابو موسى القائد والمقاتل، والذي اعترض عبر اسلوب «التمرّد» على تعيين من لم يثبتوا في معركة المواجهة مع العدو الصهيوني ان التحفظ لا يجوز ان يكون من قبل الذين انسحبوا ولم يقاتلوا ضد الذين صمدوا وقاتلوا وصنعوا ملحمة بيروت؟ وإلا فكيف ولأي هدف يعمّم هذا «الموقف» عبر مجلة «الكفاح العربي» الليبية؟!


ابو موسى: التمرد الذي دخل على خطه... عدة خطوط!

الموقف بالمقابل.. وتوزيع الادوار

بالرغم من كل المحاولات التي بذلت لتطويق التمرّد وحلّه بالحوار وهو ما باتت تؤكد عليه قيادة فتح، وبالرغم من ان «السلاح السوري الذي بقي في المستودعات طيلة الفترة الماضية ولم يُفرج عنه الا للمتمردين» كما قال مستشار عرفات لشؤون الاعلام لمجلة «الوطن العربي»، إلا ان الملفت للانتباه عزوف قيادة فتح عن استعمال القوة والتخاطب بالسلاح مع «المتمردين»، حتى المكاتب الستة التي جرى الاستيلاء عليها بتواطؤ من «الضابطة الامنية» داخل دمشق لم يحاول احد استعادتها. الجماهير الفلسطينية وحدها ـ ومعظمها من النساء ـ تظاهرت واحتلت المكاتب واعلنت اعتراضها على التمرّد والنافخين في ناره!

ومع ان الزمن يمرّ بسرعة، والوضع برمته يكاد ينفجر في اية لحظة، فان الملفت للانتباه اكثر ان قيادة فتح ما زالت تتصرف بهدوء أعصاب، تستشعر غضبها، لكنك لا تتلمس اختلال توازنها، ويبدو توزيع الادوار اكثر وضوحا وتناسقا من اي موقف آخر واجهها من قبل: أليس هو «موقف الحياة او الموت»؟

ـ أبو عمار تصرف بنفس طريقته ـ حمل بندقيته بعد احتلال المكاتب في دمشق وولّى شطر طرابلس قائلا «عليّ ان اكون حيث يجب ان اكون» ويُشعر الكل دونما ان يتحدث بان مكانه في وجه التمرّد «والقوى» الداعمة له!

ـ أبو جهاد يتهّم علنا سورية وليبيا، وكذلك مستشار ابو عمار، ويقولان كلاما فيه كل الوضوح عن الضالعين بمؤامرة شق الثورة الفلسطينية.

ـ أبو اياد يُهدّد بالاستقالة من اللجنة المركزية لفتح ليتمكن من «فضح كل شيء ـ كعادته أيضا ـ ولكنه لا ينسى ان يُبقي الباب مفتوحا مع السوريين، وكأنه يود الاستفادة من عملية الصراع نفسها!

.. والمعركة ما زالت حامية، والوضع في غاية الخطورة، ويفتح احتمالات عدّة أسهلها صعب ومُرّ.. ولا يمكن تصوّره الا ضمن اطار التفتيت والتدجين، وجعل هذه البندقية ورقة في «الصولد» السوري الاخير!

«الصولد» الذي نرجو ان لا تكون نهايته كما تصور محمد رسول الكيلاني ذات يوم من أيام ايلول ١٩٧٠ حين قال «ان مهمتنا طرد المقاومة من عمان، أما تصفيتها فستكون في دمشق».

.. بعد ١٣ سنة من ايلول ١٩٧٠.

.. وبعد ١٦ سنة من حزيران ١٩٦٧.

.. وبعد عام واحد فقط من الاجتياح الصهيوني للبنان ١٩٨٢

.. وبعد كل المحاولات التي ابتدأت وما زالت.. وستستمر، ما زال الحل، والرد، والامل، هو: البندقية الموحدة والمقاتلة.

قد يكون ذلك كلاما «طوباويا» في هذه الايام، لكن لم يثبت حتى الآن ـ ولن يثبت ـ ان هناك صحيحا أصحّ منه!

نبيل أبو جعفر

بانتظار ما ستسفر عنه "حرب فتح"

"ضوضاء الحرب" السورية تراوح مكانها بانتظار مرحلة.. التفاوض!

من الفترات النادرة في عمر الكيان الصهيوني انه يتمتع اليوم بمزايا الاحتلال ومكاسب "الاتفاق" معاً!

من خلال قدرته على صنع تمرّد.. كيف يريد نظام دمشق تغيير صورته من المهزوم الى.. المتصدي؟!

في السابع والعشرين من أيار الماضي اعلن رسمياً عن انتهاء المناورات العسكرية السورية في المنطقة المحيطة بدمشق، وفي بعض مناطق البقاع من لبنان. واعلنت وكالة «سانا» ان القوات السورية «أنهت بنجاح مناورات الربيع التي شاركت فيها مختلف صفوف القوات المسلحة، وأثبتت فيها قدرتها العالية على صد أي اعتداء إسرائيلي يمكن أن تتعرض له، وعادت هذه القوات الى وضعها الطبيعي». وقد نقل المراسلون الاجانب بعد ذلك انباء تخفيف الحشد العسكري السوري في مناطق خطوط وقف اطلاق النار، وعودة بعض الوحدات السورية من لبنان.

قبل ذلك بيوم واحد كان مجلس الامن الدولي قد وافق بالاجماع في جلسة روتينية على التمديد ستة اشهر اخرى للقوات الدولية المشرفة على «فصل القوات» في المرتفعات السورية المحتلة.

مع هاتين الواقعتين بدأت «ضوضاء الحرب» تتراجع، بعد ان بلغت ذروتها خلال الايام الاربعة التي استغرقتها المناورات العسكرية السورية وقابلها العدو الصهيوني من جهته بتصعيدين: عسكري من خلال رفع درجة التأهب في صفوف قواته وزيادة تحشده في لبنان والجولان، وسياسي من خلال تحذيرات متكررة وجهّها قادته للنظام السوري سواء عن طريق التصريحات العلنية او عن طريق القنوات الدبلوماسية الاميركية، وقد كان لها نموذج موحد تقريبا كالذي ورد على لسان ناطق عسكري صهيوني وجاء فيه: «ان اسرائيل لا تريد المجابهة، لكنها لا تضمن للاسد ان تبقى الصدامات المحدودة ـ في حال حدوثها ـ محدودة. بل، في الحقيقة، تضمن العكس»! أما العناوين التي وضعتها القيادة العسكرية الصهيونية كحدود لموقفها خلال فترة التصعيد فقد كانت ـ وفقا لما كتبه هيرش غودمان المراسل العسكري لصحيفة «جيرازوليم بوست» ـ كما يلي:

« ـ ستفعل ما بوسعها لئلا تستجر الى القتال بسبب ما تقدر الحكومة انه مجرد تكتيكات سورية تفاوضية. لكن هناك خطا احمر، كاسقاط طائرة اسرائيلية. فعندئذ لا بد من الرد.

ـ لن تسمح بالانجرار الى حرب استنزاف. بل ستملي هي شروط المعركة في حال انفجارها.

ـ لن تسمح بان تؤخذ على حين غرة». [«هيرالد تربيون» بتاريخ ١٩٨٣/٥/٣٠].

وإذا ما دققنا في كل التصريحات الرسمية التي صدرت عن الجانبين خلال فترة التصعيد نجد ان كلا منهما كان حريصا أشد الحرص على طبع موقفه بالطابع الدفاعي ووصف تحركات قواته بانها، في اقصى الحالات، مجرد استعدادات لمواجهة هجوم متوقع من الجانب الآخر!

والآن.. مع انخفاض حرارة التصريحات وتراجع «طبول الحرب»، هل لنا ان نقرأ الخلفيات السياسية لتلك الفترة «العسكرية» المتصلة اتصالا وثيقا باتفاق «خلدة ـ كريات شمونة»، والتي شكلت ـ حتى الآن ـ أبرز معطيات مرحلة ما بعد ذلك الاتفاق؟

ان قراءة من هذا النوع لا بد وان تعتمد المقارنة بين صورة كل جانب عند بداية هذه المرحلة وصورته مع نهايتها، لتبيان ما تحقق له خلال هذه الفترة، وما يمكن ان يسعى الى تحقيقه بعدها، سواء بالوسائل نفسها ام بغيرها.

اولا ـ بالنسبة للعدو الصهيوني:

ليس سرا ان العدو كان يتعرض لضغوط داخلية وخارجية كثيرة باعتباره قوة احتلال في لبنان، تتحمل معظم ـ ان لم نقل كل ـ المسؤولية عن استمرار ذلك الاحتلال، وبقاء القوات المسلحة الاخرى في الاراضي اللبنانية. وكانت هذه الضغوط تشكل اذى سياسيا داخليا لحكومة بيغن كما تشكل ضررا حقيقيا لعلاقات الكيان الصهيوني الدولية، لا سيما مع اوروبا الغربية، اضافة للحرج الذي كان يقع فيه اصدقاؤه في الادارة الاميركية.

وليس سرا ان هذه الصورة قد انقلبت، بشكل كلي تقريبا، بعد الاتفاق، وتعزز انقلابها خلال فترة التصعيد التي نحن بصددها:

١ ـ لقد حقق العدو لنفسه في لبنان مكاسب أمنية وسياسية واقتصادية وحقوقية، لا تقل كثيرا عما حققه مع مصر بواسطة اتفاقات «كامب ديفيد».

٢ ـ ان هذه المكاسب قد تحققت بينما قوات الاحتلال ما تزال جاثمة على كل الاراضي اللبنانية التي احتلتها. تمارس كل ما كانت تمارسه من عمليات قمع وتمزيق ونشر فتن تهدد وحدة البلاد الوطنية.

٣ ـ مع ذلك كله رمى العدو الصهيوني مسؤوليات استمرار لبنان تحت الاحتلال على «رفض» النظام السوري لسحب قواته من الاراضي اللبنانية، ثم نجح في فترة التصعيد بأن يطبع موقفه العسكري والسياسي بطابع ضبط النفس ويوحي للعالم كله بانه كان الطرف الحريص على تحمل «استفزازات» الطرف الآخر. ولم يعبر في ذلك عن حرص على مكاسبه الكبيرة فحسب، بل قدم نفسه للعالم مرة اخرى بصورة الحريص على تجنيب ذلك العالم أخطار مجابهة ساخنة، من الصعب ان تقف عند حدود الصراع المحلي بعد ان تقارب الحضوران العسكريان للدولتين العظميين كثيرا في ساحة تلك المجابهة (الخبراء السوفيات في سوريا، وجنود المارينز الاميركيون في بيروت).

ويمكن في ختام ذلك كله تلخيص الموقف الصهيوني في لبنان بما يلي:

إنه يتمتع بمزايا الاحتلال ومكاسب «الاتفاق» في آن معا. كما انه مرتاح لصورته وعلاقاته الدولية في الوقت نفسه. ومن المؤكد انها من الفترات النادرة في عمر الكيان الصهيوني التي يتوفر له فيها مثل هذا الوضع.

والشرح الوحيد في هذا الوضع الزاهي بالنسبة



الجيش السوري في البقاع: نسمع «قرقعة» ولا نرى طحنا!

للعدو، هو تصاعد نضال المقاومة الوطنية اللبنانية والفلسطينية ضد قواته وما تنزله بتلك القوات من خسائر بشرية متزايدة تشكل نزفا قوي التأثير في جسد الكيان الصهيوني.. وهذا ما يؤكد ان طريق الكفاح الشعبي المسلح ضد الاحتلال، في حال توفر الوضع العربي الملائم، يمكن ان يحقق انتصارات حقيقية وكبيرة، وان يلحق بهذا العدو المتغطرس هزائم جدية.

وفي مواجهة الضغط الذي تمثله هذه المقاومة الباسلة، يركز العدو ضغطه على الكيان الوطني اللبناني بتصعيد الفتن الطائفية الداخلية، والتغلغل في الشروخ القائمة داخل المجتمع اللبناني.. اعتقادا منه ان لبنان سيكون اقل قدرة على تحمل هذا الضغط وانه هو الذي سيصرخ اولا بوجوب القاء السلاح والاستسلام لمشيئة القوة المحتلة.

ثانيا: بالنسبة للنظام السوري:

من الواضح ان «ضوضاء الحرب» قد خدمت النظام السوري خدمات جلى، وحققت له وضعا مختلفا كلية عما كان عليه مباشرة بعد الغزو الصهيوني للبنان وخروج المقاومة الفلسطينية من بيروت.

لقد كان النظام السوري آنذاك، في حالة انكفاء مهينة، بعد الدور المتخاذل الذي اداه على الساحة اللبنانية في مواجهة قوات الغزو.. وبدا ان جميع الاوراق التي كانت بين يديه سابقا قد سقطت:

- سقطت الورقة اللبنانية التي ظلت بين يديه عدة سنوات.

- وسقطت الورقة الفلسطينية بعد ان تاجر بها طويلا، وقد بلغ هذا السقوط ذروته خلال الدورة الاخيرة للمجلس الوطني الفلسطيني عندما قوبلت بضعة كلمات ايجابية من احمد جبريل تجاه حكام دمشق بالصفير والهزء من قبل كل الحاضرين.



...هاينة في لبنان: مزايا الاحتلال ومكاسب «الاتفاق»!

- ومع هاتين الورقتين بدا ان مراهنات عربية واقليمية ودولية على حكام دمشق قد سقطت ايضا. بكل ما لذلك من «ترجمات» سياسية واقتصادية وضعت النظام السوري في ازمة حقيقية على الصعيد الداخلي.

حتى جاء الاتفاق «اللبناني - الصهيوني» وتصاعدت «طبول الحرب» في البقاع فاذا بهذه الصورة تتغير كليا:

١ - الحكم اللبناني الذي كان حتى في ايام الياس سركيس يتهرب من مطالبة حكام دمشق له بمعاهدة امنية، صار الآن يعرض هذه «المعاهدة» على اولئك الحكام علنا.

٢ - الولايات المتحدة التي حاولت ان تقفز فوق النظام السوري في سعيها لتمرير «مشروع ريغان»، عادت وتذكرت ان هناك اراض سورية محتلة، فكتب ريغان لحافظ اسد بمناسبة عيد الجلاء عن سورية بتاريخ ١٦ نيسان يقول علانية ان الجولان يمكن ان تكون مدار مفاوضات. بل اكثر من ذلك راحت واشنطن تجدد عروضها لحكام دمشق حول دور جديد وواسع لهم على صعيد المنطقة ككل.. ولم يعد سرا ان بعض المصادر الصحافية وثيقة الصلة بالدوائر اللبنانية المحسوبة على «اللعبة الاميركية»، تكرر منذ فترة تسريب عروض اميركية في هذا المضمار كما فعلت مجلة «النهار العربي والدولي» في عددها رقم ٣١٦ تاريخ ٢٣ ايار ١٩٨٣ عندما جاء فيها ما يلي:

«قد يكون الثمن الذي تطالب به سورية ثمنا لانسحابها من لبنان وضع حد لنشاط الاخوان المسلمين، وتحديد مستقبل العلاقات مع العراق في ضوء النتائج التي قد تسفر عنها الحرب العراقية - الايرانية، واستعادة الجولان، والاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره، وعقد مؤتمر دولي للبحث في تسوية سلمية شاملة لازمة الشرق الاوسط باشراف الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي»..

ثم تضيف المجلة قائلة:

«المصادر المطلعة تقول ان الولايات المتحدة ليست بعيدة عن البحث مع سورية في بعض هذه الامور. وعندما توافق سورية بدورها على الانسحاب من لبنان فان واشنطن تكون مستعدة للبحث معها في مصير الجولان وفي غيره من الامور التي تهمها، وان تقوم بدور المفاوض مع اسرائيل من اجل التمهيد للدخول في مفاوضات مباشرة بين سورية واسرائيل تنتهي الى عقد اتفاق سلام تنسحب اسرائيل بموجبه من جزء من الجولان».

٣ - أما على الصعيد الفلسطيني فقد انتقل النظام السوري في ظل «ضوضاء الحرب» من صورة المهزوم الذي يحاول ان يختبىء من جريمته تجاه المقاومة الى وضع القادر على إحداث، او استثمار حدوث، تمرد داخل حركة «فتح» بالذات، ليجد اطباق قبضته على الورقة الفلسطينية الامر الذي يزيد من رصيده في المساومات الدولية والاقليمية والعربية ويعزز دوره على هذه الصعد كلها.

ومن الواضح ان النظام السوري في سعيه لتغيير صورته وموقفه التفاوضي قد اعتمد اعتمادا اساسيا على موقع سورية الاستراتيجي وعلى موقف الاتحاد السوفياتي الذي بالغ الاميركيون والصهاينة في الاستخفاف بدوره في المنطقة، فاذا بقيادته الجديدة تغتنم الفرصة الراهنة لترد على مقولة ريغان «ان لا شغل للسوفيات في الشرق الاوسط» بحضور عسكري فعال يهدد «اتفاق شولتز» الذي كان ريغان يعتبره جائزته الكبرى عشية معركة الانتخابات الرئاسية، وانجازه الكبير على طريق فرض «سلامه الخاص» على المنطقة العربية بأسرها.

الاحتمالات:

من الواضح ان المكاسب التي تحققت لجميع الاطراف ما تزال مكاسب ناقصة:

- لا الحكم اللبناني استرجع الاراضي اللبنانية.
- ولا الكيان الصهيوني توصل الى صيغة الهيمنة المستقرة والمستمرة على لبنان.
- ولا الولايات المتحدة استطاعت ان تنتقل من «مشروع شولتز» الى «مشروع ريغان».
- ولا النظام السوري حصل بعد، على اكثر من العروض.
- ولا الاتحاد السوفياتي وصل الى الاعتراف بدوره وحجم وجوده في المنطقة او في مساعي تسوية «أزمتها». او وصل، على الاقل، الى مكاسب هامة في مناطق اخرى من العالم يعتقد انها تشكل ثمنا ملائما لوقفته العسكرية الحالية في المنطقة العربية.

هذا الواقع يؤكد ان الحالة الراهنة - على رغم تمتع الكيان الصهيوني والنظام السوري فيها بمزايا كبيرة - هي حالة من التوازن القلق وغير القادر على الثبات. والمعرض، من ثم، للتغير في فترة لا يمكن ان تكون بعيدة. وهذا التغيير سيتم من خلال بعض الاحتمالات:

١ - الحرب: ان المزايا التي يتمتع بها النظام السوري والاتحاد السوفياتي من خلال وضع حافة الحرب، هي اكبر بكثير مما يمكن ان يتحقق لهما او لكل منهما عن طريق التحول الى الهجوم العسكري. هذا بالاضافة لمعطيات كثيرة منها احتمالات المجابهة الدولية في المنطقة يرجح - ان لم نقل يؤكد - امتناعهما عن الانتقال بالحال نحو التفجير.

اما على الجانب الآخر، فرغم ان الحرب المحدودة قد تكون وسيلة العدو الصهيوني المفضلة لاخراج القوات السورية بالقوة من لبنان وتغيير كل المعادلات الحالية، يبقى ان هذه الخطوة تحتوي على مخاطرة كبيرة هي الصدام العسكري مع الوجود السوفياتي الذي يبدو انه يختلف هذه المرة عن الكثير من المرات السابقة. كما تحتوي على مغامرة بالمكاسب الكبيرة التي حققها العدو الصهيوني في لبنان.

في حين ان المغامرة الاميركية بالحرب، لا تقل كثيرا عما سبق ان لم تكن اكبر. ولعل اول واخطر جوانب هذه المغامرة هو ان يسقط النظام السوري نفسه في قبضة الاتحاد السوفياتي، وذلك امر يغير كثيرا في موازين القوى الكبرى على الصعيدين المحلي والدولي. يضاف الى ذلك ان هناك عقبات كبيرة دون قرار الادارة الاميركية بالاقدام على تفجير عسكري في الشرق الاوسط مرشح اوتوماتيكيا للتحول الى مجابهة بين القوتين العظميين. هذا مع العلم ان نتائج هذه المجابهة ليست مضمونة.

٢ - المساومات: على ضوء ما تقدم يتبين ان

احتمال الحرب، رغم كل الضوضاء الحالية، مستبعد او على الاقل غير مرجح في هذه الفترة وهذا ما يعطي الكثير من المصداقية لكلام رئيس الاركان الصهيوني السابق موشي غور الذي كتب في صحيفة «دافار» في منتصف شهر نيسان الماضي يقول «ليست هناك اية حتمية تاريخية او جغرافية او سياسية لنشوب مثل هذه الحرب، وليس هناك اي مبرر عسكري وسياسي لحرب اخرى بين سورية واسرائيل، ناهيك بخطر التدهور الى مواجهة بين الدولتين العظميين».

ويخلي احتمال الانفجار العسكري بذلك مكانة لاحتمالات المساومة، وفي هذا المجال تلعب الولايات المتحدة اوراقا كثيرة:

١ ـ محاولة التفاهم مع الاتحاد السوفياتي حول مناطق اخرى في العالم، وقد اشارت تحركات اميركية وغير اميركية الى عروض تتناول افغانستان وبولونيا. في حين بدا ان الاتحاد السوفياتي يميل اكثر الى التفاوض حول مسألة الصواريخ الاوروبية، وذلك عندما هدد بنصب الصواريخ النووية في اوروبا الشرقية اذا ما قررت قمة «وليامسبورغ» السير قدما في تنفيذ قرار نصب الصواريخ الاميركية في اوروبا الغربية.

ب ـ محاولات تجديد التفاهم مع النظام السوري، وذلك باستخدام العروض المباشرة وغير المباشرة، وكذلك باستخدام الاغراءات والضغوط التي تمتلكها الانظمة العربية الموالية لاميركا.

ويبدو ان الموقف الاميركي متفائل بالحركة على هذا المحور وبمؤشرات كثيرة في هذا المجال. منها:

١ ـ معرفته الوثيقة بالطبيعة الحقيقية للنظام السوري، والارتباطات العربية والدولية للعديد من اركانه.

٢ ـ حساسية هذا النظام تجاه «المساعدات المالية».

٣ ـ الخلفية الحقيقية لرفض النظام السوري استقبال فيليب حبيب مع ترك الباب مفتوحا امام تجديد جولة شولتز في المنطقة. فمن الواضح ان دور حبيب هو التوسط بين الحكمين في سورية ولبنان، في حين ان حكام دمشق يريدون طرفا اميركيا يتفاوض معهم باسم الولايات المتحدة لا باسم لبنان، فمطالبهم الحقيقية موجودة في واشنطن لا في بيروت.

٤ ـ توجهات النظام السوري البعيدة كلية عن توجهات من يريد ان يوفر مستلزمات الصمود والمجابهة القومية الجدية، سواء كان ذلك من خلال استمرار موقف النظام السوري الضالع في الحرب ضد العراق، او من خلال ضلوعه في الحرب ضد المقاومة الفلسطينية ومحاولة الاجهاز عليها بالاجهاز على عمودها الفقري الذي تمثله «فتح» والقيادة التاريخية التي يمثلها ياسر عرفات.

ولدى مراقبة هذه المؤشرات يبدو طبيعيا جدا ان الانتقال كلية من مرحلة «ضوضاء الحرب» الى مرحلة التفاوض التساومي جديا، سينتظر جلاء اكثر من نقطة، بينها تأكيدا ما ستسفر عنه «حرب فتح»، التي ستحدد مصير «القرار الفلسطيني المستقل» وهوية اليد التي ستقبض على الورقة الفلسطينية خلال المرحلة القادمة□

ـــــــ عدنان بدر

بغياب الحسن الثاني

خاب الأمل بانعقاد قمة المغرب العربي

احتمال عدم الانعقاد كان محسوبًا.. لكن الآمال باستمرار التعاون مازال موجودًا

بدأ الخبر كالاشاعة، ثم ما لبث ان انتشر كالنار في الهشيم، حين وزعت وكالة الانباء الجزائرية خبرها الذي مفاده أنه بمناسبة الزيارة الرسمية التي سيقوم بها الى الجزائر العاصمة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، وجه الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد عددا من مبعوثيه محملين برسائل الى كل من الحسن الثاني عاهل المغرب، وخونا ولد هيدالة رئيس الجمهورية الموريتانية والرئيس الليبي العقيد معمر القذافي يدعوهم فيها للقاء بالجزائر من أجل تدارس قضايا المغرب العربي.

ديناميكية التعاون الجديدة

تناقلت هذا الخبر وكالات الانباء الدولية وحظي باهتمام الصحافة العربية والأجنبية، لأن ثبوته يمثل بالفعل، خطوة هامة في طريق تكتل شمال افريقيا، وخاصة بعد مؤشرين اساسيين تمثلا في المصالحة الاولية بين الملك الحسن والشاذلي بن جديد التي تمت في قرية العقيد لطفي، على الحدود في ٢٦ شباط (فبراير) الماضي، وعقب الزيارة الرسمية التي قام بها الرئيس الجزائري الى تونس العاصمة، في ١٦ آذار (مارس) الماضي، وتوقيع عدد من اتفاقيات التعاون الاقتصادية الهامة بين البلدين، وبصورة خاصة انهاء النزاع الحدودي القائم بينهما، كأحد مخلفات الاستعمار، وابرام عقد تمرير الغاز الجزائري عبر التراب التونسي نحو ايطاليا، والذي تم بحضور الرئيس الايطالي برتيني.

يوم الجمعة كان وزير الداخلية الجزائري السيد محمد يعلى يسلم الحسن الثاني الدعوة، التي لم يعرف محتواها، وان كان ايفاد العاهل المغربي لمبعوثه السيد عبد الهادي بوطالب الى تونس والجزائر قد أعطى الانطباع بأن الدعوة غير مقنعة، وان هناك التباسات في الموقف الجزائري لا تحمّس المغرب على الحضور.

وفي حديث خاص بالطليعة العربية، صرح لنا مصدر جزائري بأن مبعوثي الرئيس الجزائري الى الرباط وتونس ونواكشوط وطرابلس قاموا بمهمة تفسير وجهة النظر الجزائرية التي أكدها قبل ايام المكتب السياسي لجبهة التحرير الجزائرية في اجتماع استثنائي عقد يوم السبت الماضي. وكان مطروحا على جدول اعمال الاجتماع تدارس اوضاع المغرب العربي عشية وصول الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة



بورقيبة في الجزائر: نحو تعاون اوثق

وعقب هذا الاجتماع أصدرت جبهة التحرير الجزائرية بيانا ذكرت فيه انها «قامت باستعراض نتائج الاتصالات والمشاورات التي قامت بها الجزائر مؤخرا في اطار متابعة المساعي من أجل بناء المغرب العربي» وأعطت الجبهة مفهومها لهذا البناء الذي ترى فيه: «تعبيرا عن المطامح العميقة لشعوب المنطقة من أجل تحقيق السلام والتقدم على أسس احترام سيادة جميع الشعوب وارادتهم الحرة، وحقهم في تقرير المصير والاستقلال».

وأضاف نفس المصدر بأن جبهة التحرير الجزائرية إذ اكدت في اجتماعها هذا وفي اجتماع سابق آخر على «حق الشعب الصحراوي في تقرير المصير والاستقلال» تريد، من جهة، ان تؤكد ان الديناميكية الجديدة، ديناميكية السلام والتعاون في المنطقة التي ينبغي ان تتأكد عن طريق قمة مغرب عربية لا يمكن بأي حال ان تتم على حساب جبهة البوليساريو. ومن جهة ثانية، يريد المكتب السياسي لجبهة التحرير ان يقطع الطريق على كل سلوك منفرد يمكن ان يقدم عليه الرئيس بن جديد ومستشاروه في «قصر الشعب».

ومنذ يوم السبت ٢٨ ايار (مايو) المنصرم، كانت الاوساط السياسية الجزائرية قد بدأت تشك بعمق، ويتضاءل املها في حضور قادة البلدان الذين وجهت اليهم الدعوة. ثم ما لبثت الخيبة ان تلت الشك حين لم تنعقد القمة المأمولة بتاتاً. والخيبة الجزائرية محسوبة ومجازف بها في آن واحد، كما ان تخلي عاهل المغرب عن الحضور، وكان قد اعطى موافقة مبدئية على ذلك، لها ما يبررها في الشكل والجوهر.

والحقيقة الاولى ان طبخة الدورة ١٩ لمنظمة الوحدة الافريقية المزمع عقدها في ٦ حزيران (يونيو) الجاري (انظر مقال الطليعة العربية في مكان آخر من هذا العدد) تكمن وراء كثير من ظواهر التلكؤ



الحسن الثاني: الصحراء المغربية اولا

والتقاطعات التي سبقت احتمالات قمة المغرب عربية.

فمن جهة هناك ليبيا، التي يراد اشراكها في كل تنسيق في المنطقة، والتي تتخذ موقفا عدائيا من مغربية الصحراء والتي تعيش وضعية دبلوماسية مأزومة بين الافارقة بسبب فشل انعقاد المؤتمر الافريقي مرتين، وللموقف المتشدد الذي تتخذه تجاه قضية تشاد، في مناصرتها لغوكوني ضد حسين حبري. وقد تحركت ليبيا باتجاه جيرانها بايفادها لوزير الخارجية عبد العاطي العبيدي الذي استقبل بالقصر الملكي في المغرب في محاولة للاقناع بتأجيل القمة الافريقية وهو الموقف الذي يتعارض مع ما تريده الجزائر.

ومن جهة ثانية تستبق الجزائر الاحداث، فتعلن عن الرغبة في تنظيم قمتها التي تسبق بأيام قمة أديس ابابا، ولا شك ان الرغبة العميقة هي تفادي اصطدام جديد مع المغرب في قاعات المؤتمرات الدولية، وتجنيب المنظمة الافريقية فشلا جديدا يأتي على البقية الباقية منها. وان اتفاقا ولو جزئيا بين الجزائر والمغرب، هو حلم يقظة تململ بين الأجفان الجزائرية، من شأنه ان يحرك النزاع باتجاه مرحلة هدوء جديدة، ويجعل الافارقة يتماسكون من جديد.

عين الرباط الساهرة

لكن عين الرباط ساهرة، والتزام المغرب ازاء قضية الصحراء ما عاد يحتمل أية مغامرة دبلوماسية، وامامه مكاسب خاصة كبرى، تسليحية وشعبية في الحدود الصحراوية وبالداخل، وقانونية على مستوى المنظمة الافريقية: فالمغرب سيد الموقف في الصحراء، والجدار الامني الذي اقيم ومثلث سمارة - لعيون - بوكراع لا تنفذ منه ذبابة فكيف بقوافل البوليزاريو التي لم تستطع منذ فترة طويلة ان تنجز اي تحرك في الميدان، وفي الداخل تمثل قضية الصحراء مسالة وطنية لا رجعة فيها ارتهن بها مصير الشعب المغربي وارزاقه وظروفه الاقتصادية وملابساته السياسية منذ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٥ مع اعلان المسيرة الخضراء. وعلى الصعيد القانوني الدولي، فان قرارات نيروبي واعلان الملك الحسن الثاني عن موافقته على اجراء الاستفتاء في الصحراء تضع في يده ورقة قوية لا لبس فيها ودون حاجة الى مزيد من التفاصيل وأيا كانت الظروف الصعبة للاقتصاد المغربي، وسواء حازت «الجمهورية العربية الصحراوية» الكرسي ٥١ في منظمة الوحدة الافريقية، فان السياسة الوطنية للرباط لا يمكن ان تجعل حلم اليقظة الجزائري يتحقق.

هل معنى هذا ان الطريق مسدود وان مسلسل التقارب الاخير الذي شهدته المنطقة لا يعدو «تبويس لحى» بين الجيران الاشقاء؟؟

الاسبوعية المغربية «البلاغ المغربي» ذكرت في عددها الاخير (٢٨ ايار (مايو المنصرم) استنادا الى اوساط دبلوماسية بالرباط ان هناك نية لاجراء الاستفتاء الذي سيأخذ بالاعتبار خصوصيات المنطقة، وحول هذه الخصوصيات يتم النقاش الآن: «هل يمكننا ان تصل الى حد اقامة منطقة ذاتية تحت السيادة المغربية أم انها ستنحصر في بعض الجوانب الادارية والاقتصادية؟» تضيف نفس المصادر الدبلوماسية ان الجزائر وليبيا ميالتان الى هذا الحل خلافا للمغرب الذي يريد سيادة كاملة.

على كل هذه تكهنات، ولكنها موزونة. وتعبر في الواقع عن مدى الاحساس بازدياد ضيق المأزق، وتكثيف الجهود من اجل الانفكاك مما عاق حتى الآن استتباب الوضع الامني والتعاون الاقتصادي المطلوب بين جيران المغرب العربي.

ويبقى الافق مفتوحا

تونس، بدأت تأخذ نصيبها، وتسعى بخطى حثيثة نحو الوفاق مع الجارة الجزائر، وبورقيبة اذ يحل ضيفا على الشعب الجزائري بعد ١٠ سنوات من الغياب ويستقبله الآلاف هاتفين بحياته، كواحد من اكبر بناة وحماة فكرة وحدة المغرب العربي: بورقيبة يطور ويمتن علاقات قديمة جمعت بين الشعبين التونسي والجزائري في احلك فترات الاحتلال الفرنسي. لكن اذا كان امل بورقيبة قد خاب، وهو الذي بذل الكثير للتقريب بين جيرانه الغربيين، وخاب معه امل السيد الشاذلي القليبي امين عام الجامعة العربية الذي كان حضوره الى الجزائر في الفترة نفسها من اجل اعطاء رمز عربي قومي للقمة المحتملة، فان آمال استمرار التعاون والتشاور بين المغرب والجزائر ما يزال افقها مفتوحا، فعلاوة على التنقلات التي بدأ الجامعيون المغاربة ومشاركون في مؤتمرات عديدة يقومون بها الى الجزائر فان الرحلات الجوية المنتظمة بين البلدين سوف تستأنف ابتداء من الاسبوع الاول من الشهر الجاري، وهي التي توقفت منذ سنة ١٩٧٦، كما سيعاد قريبا فتح خطوط السكك الحديدية□

سليمان الزواوي

وجه عربي



رائحة التراب والبارود، لن يتمكن مجدي فؤاد محمد رمضان من ان ينساها أبدا، وهو اذ يفاجئك بانه اعتاد على تنسمها، فانما يتذكر وبكثير من الافتخار مشاركته القتالية في حرب ١٩٦٧ و ١٩٧٣ ... وها هو مجددا على تلك الخطى، يتربع في خندق امامي من خنادق القتال في قاطع متقدم من قواطع القتال يصد مع رفاق له في السلاح هجمة الغزو العنصري التي يشنها النظام الايراني ضد العراق ...

ونسأله:

■ ما الذي يدعوك الى أن تكون هنا؟

- كيف لي ان لا اكون هنا، وأرضي العربية مهددة من قبل العدو ... إن لم أكن هنا، ماذا ساقول لولدي ثامر وابنتي رانية حين يكبران ويسألاني عن حجم مشاركتي في رد العدوان الايراني.

■ ومنذ متى أنت هنا؟

- جئت من مصر العربية قبل ثلاث سنوات، واشتغلت مأمورا لأحد مخازن معامل الطابوق وحين شبت نار الحرب، أعلنت تطوعي، والتحقت بأحد معسكرات تدريب المتطوعين، ومسألة التدريب ليست عصية علي، ذلك لأنني جندي سابق في حربي عام ١٩٦٧ و ١٩٧٣.

■ وأهلك كيف تلقوا نبأ اشتراكك في القتال؟

- لا اكتمك سراً، بل هو مما أفتخر به، ان أهلي هم الذين دفعوني الى هنا، انهم يرون بي شابا، وان لم يكن الشباب هم الاوائل في خنادق القتال فمن يكون اذن؟، انه احساس وطني بعدالة القضية ... أنا فخور بزوجتي لأنها أوصتني أن لا اخيب أملها في أن تكون زوجة مقاتل عنيد.

■ وهل انت وحدك هنا؟

- انظر الى ذلك الخندق القريب، ان لي فيه صديقا من قريتي في مصر العربية، يشاركني الاحساس ذاته، حاول أن تراه ... انه سيحدثك الحديث ذاته.

امام تفاصيل الاجراءات الاردنية

كيف يمكن التوفيق بين "صمود الداخل".. و "أمن الأردن"؟

الاجراءات التي اتخذت على الجسور .. فاجأت الكثيرين

عمان ـ مراسل «الطليعة العربية»

طويلا توقف المراقبون امام عبارة بالغة الدلالة والاهمية وردت في ختام البيان الأردني الذي صدر يوم ١٠ نيسان (ابريل) الماضي عن مجلس الوزراء معلنا فشل المحادثات الاردنية ـ الفلسطينية، ووصولها الى طريق مسدود.

كانت العبارة تقول: «اما بالنسبة لنا في الاردن المتأثرين مباشرة بنتائج استمرار الاحتلال للضفة الغربية وقطاع غزة من خلال برنامج الاستيطان المتسارع والضغوط الاقتصادية المنظمة على الشعب الفلسطيني بقصد اقتلاعه وتهجيره، فاننا نجد انفسنا في ظل حالة اللاحرب واللاسلم المخيمة على المنطقة، معنيين اكثر من غيرنا في مواجهة برنامج الضم الواقعي للضفة والقطاع، الامر الذي يفرض علينا اتخاذ الاجراءات الكفيلة بحماية امننا الوطني بجميع ابعاده».

علامات الاستفهام ارتسمت في اذهان الكثيرين من اردنيين وفلسطينيين، وتناثرت الاسئلة على الشفاه.. ماذا يعني «أمن الاردن الوطني» حيال الاستيطان الصهيوني؟ كيف تتم ترجمة هذه العبارة الوارده في البيان عمليا وعلى صعيد التطبيق؟ كيف يمكن التفريق بين مصالح ابناء الضفة والقطاع في العمل والدراسة خارج المناطق المحتله، وبين خطط العدو الصهيوني ومساعيه لتفريغ الارض من سكانها الاصليين؟.

جدل طويل دار حول هذه التساؤلات، وتكهنات واسعة وشائعات كثيره تطايرت هنا وهناك، اضطر معها رئيس الوزراء السيد مضر بدران ان يلتقي اعضاء مجلس الاعيان، واللجنة الخارجية للمجلس الوطني الاستشاري، ليشرح لهم ابعاد البيان والصيغ العملية المتوقع تجسيده فيها، منوهاً بأن احداً من المسؤولين لا يفكر في الانتقاص من حقوق المواطنة بالنسبة للفلسطينيين في الضفتين.

الاجراءات... ولدت خوفاً مشروعاً

غير ان مفاجأة غير سارة كانت بعد ذلك بايام قليلة في انتظار القادمين من ابناء الضفة الغربية وقطاع غزة، عبر الجسرين الى الأردن، حيث عوملوا معاملة مختلفة عما ألفوه منذ خمسة عشر عاماً. فقد اعيد الشباب من حيث اتوا، كما اعيدت اعداد اخرى من الشيوخ والنساء بحجة النقص في اوراقهم الثبوتية. اما الذين سمح لهم بمواصلة السفر الى عمان فقد اخضعوا لمساءلة حول مدة اقامتهم ووجهة سفرهم وعناوين اقاربهم في المدن الاردنية!

لم تكن الاجراءات الاردنية قد اذيعت او نشرت، بل وجدت طريقها الى التطبيق بصمت. لكن الاعلام الصهيوني تلقف هذه البادره الاردنية ونفخ فيها، وحملها ما لا تحتمل وشوه مقاصدها. كما ساهمت الصحف العربية الصادرة في القدس المحتلة باجراء المقابلات واستقصاء الاخبار من الذين اعيدوا ولم يسمح لهم بدخول الأردن، الامر الذي اثار بلبلة وقلقا وخوفا لدى سكان المناطق المحتله.

ولم تجد جريدة «الرأي» وهي اوسع الصحف الاردنية انتشاراً بدأ من نشر ما تيسر نشره من الاجراءات الاردنية الجديده التي جرى تطبيقها على الجسرين الموصلين ما بين الاردن والاراضي الفلسطينية المحتله.

كما اجتمعت لجنة شؤون الارض المحتلة في المجلس الاستشاري الاردني لبحث هذه الاجراءات، والتوجه من ثم الى الحكومة باستفسار عن طبيعة الاجراءات الجديدة ومدى مواءمتها لمقتضيات الصمود في الضفة والقطاع المحتلين.

على صعيد الشارع السياسي في الاردن وفي المناطق المحتله، تفاوتت التفسيرات للاجراءات الجديده، فمن قائل انها تستهدف وقف النزيف السكاني من المناطق المحتله الى الاردن وباقي الاقطار العربية. ومن قائل انها تهدف الى خلق حالة قلق لدى سكان الارض المحتله ليقوموا بالتالي بممارسة ضغوط شعبية على منظمة التحرير الفلسطينية لحملها على العوده للتنسيق مع الحكومة الاردنيه على قاعدة الحلول السليمه وفي طليعتها مشروع ريغان. وهناك من يذهب بعيدا فيقول ان الترتيبات الجديده تعكس انتعاش الروح الاقليميه الاردنيه التي بدأت تستشعر الخطر من تزايد نسبة الفلسطينيين في تشكيلة المجتمع الاردني، الأمر الذي يهدد بتغييرات ديمغرافية في البنية الشعبية في الأردن، بما يحقق ما عبرت عنه السياسة «الاسرائيليه» مرارا في ايجاد الوطن البديل للفلسطينيين شرقي الاردن.

ويشير هذا الفريق الى ان السلطات الاردنية قد فرضت قيوداً على قبول طلبة الضفة الغربية في الجامعات الاردنيه منذ شهور وقبل صدور بيان ١٠ نيسان. كما يشيرون الى ان تلك السلطات قد طبقت قوانين التجنيد الاجباري على الشباب من ابناء الاراضي المحتله الذين يعملون بالاردن قبل اكثر من عام مما اضطر معظمهم الى ترك اعمالهم والعودة الى الضفة والقطاع. وهذا الاجراء لم يعمل به اصلا وكان ابناء الارض المحتله مشمولين باستثناء خاص من الالتحاق بالتجنيد الاجباري.

تفاصيل الاجراءات الأردنيه

تحت وطاه كل هذه الردود من الافعال، اصدرت وزارة الداخليه الاردنيه بيانا مخففا قبل ايام جاء فيه: «ان الاردن قد حرص منذ عدوان حزيران سنة ١٩٦٧ على جعل حركة التنقل عبر الجسور من اجل الحياة والصمود، فالجسور كانت وستبقى شريان حياه وقناه تواصل بين الاهل، وليس محطة وداع ابدي لارض الوطن كما يريدها العدو الصهيوني المحتل».

وجاء في البيان: «ولم تكن الخطة الصهيونية وآثارها لتخفى على احد في الضفه والقطاع. وقد تحركنا دائماً لمواجهتها بحس وطني عميق ونظره قوميه ثاقبه. وعملنا في السنوات السابقه بادراك ابعاد المخطط المعادي ونتائجه الضاره بنا جميعاً.

وبهدف التصدي لسياسة التهجير من الضفة والقطاع كان لنا اجراءات معروفه على نقاط العبور الى الضفه الشرقيه. ولكن نظراً لأن مخطط الاستيطان الصهيوني في تصاعد مستمر وبخاصة في الاونه الاخيره، فقد رأينا ان نؤكد اليوم بعض هذه الاجراءات. وبناء عليه فقد تقرر ما يلي:

١ ـ يمنع اي مواطن من مغادرة الضفة الغربية الا عن طريق الجسرين. وكل من يخالف ذلك يعرض نفسه للملاحقة القضائيه والاجراءات



الجسور المفتوحة: لم تعد مفتوحة كالسابق

الاداريه. كما يمنع حملة جوازات السفر الاردنيه المؤقته من مغادرة الاراضي المحتله الا عن طريق الجسرين.

٢ ـ لا يسمح لاي مواطن من الضفة والقطاع بالخروج الى الضفة الشرقية اذا كان التصريح الذي يحمله من سلطات الاحتلال يتضمن قيداً يمنعه من حرية العوده قبل انقضاء مده ذلك التصريح.



مضر بدران: ماذا وراء الاجراءات؟



عند هذا الحد، وفي هذه الصيغه المبهمة، ينتهي بيان وزارة الداخليه الذي جاء بمثابة رد على التقولات والشائعات التي صورت الاجراءات الاخيره وكأنها عقوبات جماعيه او ترتيبات انتقاميه ضد ابناء الارض المحتله، او كأنها فك ارتباط بين الضفتين الاردنيه والفلسطينيه.

.. وتفاصيل التطبيق

ولكن كيف يتم تطبيق الاجراءات الجديده؟ او بصوره اخرى كيف تعبر هذه الاجراءات عن نفسها بشكل عملي؟

واقع الامر عند الجسرين يقول ما يلي:

١ ـ يمنع الشباب من عمر ١٨ سنه حتى ٢٦ من اجتياز الجسرين الى الضفه الشرقيه بشكل قطعي!

٢ ـ يحظر على طلاب الضفه والقطاع الالتحاق بالجامعات والمعاهد العليا بالضفة الشرقيه.

٣ ـ تمنح للزوار القادمين من الضفه والقطاع الى الاردن مده اقصاها شهر لزياره ذويهم على ان يعودوا قبل انتهاء المده المحدده.

٤ ـ يطلب الى ابناء الضفة الغربية الراغبين في استصدار جوازات سفر، التقدم بكفالة عدلية او تعهد مصدق بالاقامة في الضفة الغربية وعدم الانتقال الى الاردن للاقامة الدائمة.

٥ ـ يتعين على الطلاب المقبولين من ابناء الاراضي المحتله في الجامعات العربية والاجنبيه ابراز وثيقة القبول قبل السماح لهم بعبور الجسرين الى الاردن تمهيداً لسفرهم الى الخارج.

٦ ـ يحظر على سكان الضفة والقطاع مغادرة الاراضي المحتله عن طريق مطار اللد او نقاط العبور عبر سيناء او عبر الحدود اللبنانية.

٧ ـ لا قيود على تصدير منتوجات الضفة والقطاع الصناعية والزراعية الى الاردن.

غير ان هذه الاجراءات ما زالت قيد الدرس والمناقشه، وهي لم تستقر بعد في صيغتها النهائيه. وقد ناقشها مجلس الوزراء الاردني خلال ثلاث جلسات. وهي عرضه للتغيير والتعديل في ضوء ردود الافعال المترتبه عليها عربياً وفلسطينياً و«اسرائيلياً».

رد الفعل الفلسطيني

واذا كان رد الفعل العربي، شأن رد الفعل «الاسرائيلي»، لم يتضح بعد، فأن رد الفعل الفلسطيني قد اتضح بجلاء من خلال عدة صيغ وسلوكيات. فقد تداعى وجهاء مخيمات اللاجئين الفلسطينيين بالاردن الى الاجتماع بالسيد حسن ابراهيم وزير شؤون الارض المحتله حيث طلبوا اليه بلورة هذه الاجراءات وتخفيفها بحيث لا تضر بمصلحة الصامدين في الارض المحتله. وقالوا له ان الشاب الفلسطيني الذي يخرج من الضفه او القطاع للعمل في الاردن او دول الخليج العربي، لن يجد بداً في الغالب من العوده الى الارض المحتله بعد عامين او ثلاثة او خمسة. بينما الشاب الذي تزين له سلطات الاحتلال وشركات السياحه والسفر، الانتقال للعمل في كندا او استراليا او الدول الاوروبيه والاميريكية، فانه في الغالب لن يعود. ناهيك عن ان العاملين في دول الخليج يحولون الكثير من مدخولاتهم الى ذويهم في الارض المحتلة مما يدعم صمودهم ويعينهم على البقاء والانزراع هناك.

على صعيد اخر فقد اجتمع ابو جهاد ـ خليل الوزير ـ نائب ابو عمار بالسيد حسن ابراهيم وبحث معه الاجراءات الاردنيه الجديده. وشرح له تصور منظمة التحرير حول وسائل دعم المواطنين في الضفة والقطاع وتعزيز صمودهم.

ومن المقرر ان يعود ابو جهاد الى عمان ـ اذا انتهت مشكلة التمرد في البقاع ـ خلال الايام القليله القادمه لاستئناف الحوار حول هذه الاجراءات مع المسؤولين الاردنيين.

ومن المتوقع ان يصدر بيان صحفي اردني ـ فلسطيني في اعقاب هذه المحادثات اذا تم التوصل الى صيغة اتفاق مشترك وبخلاف ذلك فسوف تعلن منظمة التحرير من جانب واحد رأيها في هذه الاجراءات ومجمل الاوضاع المعاشيه لسكان المناطق المحتله. وكان ابو جهاد قد اجتمع الى اللجنه الاستشاريه الفلسطينيه لدعم صمود ابناء الضفة والقطاع. واستمع الى ارائهم في الاجراءات الاردنيه، وفي الخطط البديله التي يمكن لسلطات الاحتلال الصهيوني ان تلجأ اليها لمواصلة عملية التهجير، بما في ذلك احتمال الطرد بالقوه او مهاجمة الاردن عسكرياً.

وقد انتقد بعض اعضاء هذه اللجنه التي تضم شخصيات فلسطينيه مبعده وممثلين عن منظمات المقاومه، انتقدوا وسائل الدعم وطرق توزيع الاموال التي تتسرب الى جهات بعينها ولا تصل الى القاعده العريضه من العمال والمزارعين والحرفيين في الضفه والقطاع.

على صعيد ثالث فقد سرت موجه داخل الضفه والقطاع للدعوه لعقد اجتماع يحضره ممثلون عن القطاعات المهنيه والشعبيه والبلديات والغرف التجاريه والوجهاء في الارض المحتله لتدارس الاوضاع في ضوء الاجراءات الجديده.

وتشير الانباء الوارده من الضفه والقطاع الى ان وفداً او عدة وفود قد تصل الى عمان للطلب من المسؤولين هنا تخفيف الاجراءات الجديده او الغائها نهائياً. ويقال ان بحث هذه الاجراءات قد يتم ضمن بحث مجمل اوضاع المواطنين في الارض المحتله بما في ذلك اوضاعهم السياسيه ومستقبلهم العام.

وتتزعم هذه الدعوة شخصيات مهنيه وسياسيه في نابلس، ويقال انها لن تقتصر في اجتماعها على بحث الوضع الاقتصادي او الاحوال المعايشه، بل ستتطرق الى مسالة التمثيل السياسي والحلول السليمه المطروحه.

وتشير انباء الارض المحتله ان بعض الشخصيات غير المرتبطة بولائها لمنظمة التحرير، ارسلت رسائل للمسؤولين الاردنيين تحذر من مغبة الاجراءات الجديده وانعكاسها سلبا على المواطنين. وجاء في هذه الرسائل ان هذه الاجراءات قد تعزز ـ ولا تضعف ـ مكانة مؤيدي منظمة التحرير الذين لهم تحفظاتهم الواضحه ولا سيما على هذه الاجراءات بشكل خاص.

ومعروف ان بوادر خلاف وشيك الوقوع قد بدأت تلوح في افاق الارض المحتله بين هذه الشخصيات وانصار المنظمة، حيث تتبلور حالة من الاستقطاب بين الجانبين □

لبنان في خريطة الصراع الدولي في الشرق الأوسط

"البنتاغون" يخطط لتحويل لبنان الى قاعدة رئيسية لـ"قوات التدخل"!

الفكرة قديمة لكنها عادت لتطرح من جديد بعد ان زالت "موانع" تطبيقها!

من باب الأحتلال الصهيوني دخل الأميركان بشكل "سلمي" وبالتنسيق معهم يريدون التحول الى.. وجود دائم!

ماذا تريد الولايات المتحدة الاميركية من لبنان؟! ما هو موقع هذا البلد العربي في الاستراتيجية العسكرية الاميركية بالنسبة للشرق الاوسط؟! هل صحيح ان التواجد العسكري الاميركي في لبنان مؤقت، أم ان القوات الموجودة حاليا ستكون بداية لاقامة قاعدة عسكرية اميركية فيه؟ هل صحيح ان الولايات المتحدة الاميركية تحرص على «انقاذ» لبنان من الازمة الدامية التي يعاني منها منذ فترة طويلة والتي اتخذت منحى خطيرا بعد العدوان الصهيوني الواسع في العام الماضي واحتلال ما يقارب ثلث الاراضي اللبنانية، ام انها تريد خلق هالة من «الاستقرار» تتيح لها تنفيذ مخططات تحويل لبنان الى قاعدة عسكرية دائمة لقواتها؟!

«الطليعة العربية» استطاعت الحصول على معلومات خطيرة حول المخطط الذي وضعته الولايات المتحدة الاميركية بالنسبة لعلاقتها المستقبلية بلبنان. وقد ضمّنته هذا التقرير الذي يفضح طبيعة المخططات الاميركية ضد المشرق العربي ككل على المدى الاستراتيجي وضد لبنان في المرحلة الراهنة:

أهمية الشرق الاوسط

قبيل الحرب العالمية الاولى قال اللورد كروزن المندوب السامي البريطاني في الهند (اصبح بعد ذلك وزيرا للخارجية): «ان من يستطيع الهيمنة على الشرق الاوسط، يهيمن على العالم»؛ وفي الوقت الحالي يردد المسؤولون الاميركيون كلام الدبلوماسي البريطاني العتيق، نفسه، حول هذه المنطقة الهامة من العالم.

ويعتقد المسؤولون الاستراتيجيون في الولايات المتحدة الاميركية - وهم على حق في ذلك - ان اهمية الشرق الاوسط ذات بعدين: البعد الاول استراتيجي، حيث يقع على التخوم الجنوبية للاتحاد السوفياتي وفي منطقة متوسطة داخل العالم القديم ويمسك بمفاتيح بحار العالم الاستراتيجية كالبحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر والبحر العربي والخليج العربي اضافة الى قناة السويس ومضيقي باب المندب وهرمز وبعض الخلجان ذات الموقع الاستراتيجي. والبعد الثاني هو اقتصادي، حيث يعتبر الشرق الاوسط مخزن العالم الرئيسي للنفط والمنطقة الوحيدة القادرة سواء في الوقت الحاضر او في المستقبل على تلبية حاجات العالم الى الطاقة.

«الهم» الاميركي في المنطقة:

ولقد كان «الهم» الاميركي الدائم بالنسبة للشرق الاوسط منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وتسلم الولايات المتحدة قيادة المعسكر الغربي هو كيفية ضمان هيمنتها على مقدرات هذه المنطقة. ولذلك حرصت بشكل دائم على تثبيت وجودها العسكري المباشر من خلال القواعد العسكرية التي تتمركز فيها قواتها كضمان ثابت واكيد لمصالحها ومخططاتها، مع حرصها في الوقت نفسه على إقامة انظمة حكم موالية لها في بلدان المنطقة. وقد أدت النكسات التي لحقت بالتيار القومي العربي الى نجاح الولايات المتحدة في تثبيت اقدامها داخل المنطقة وعلى اطرافها من خلال قواعد عسكرية دائمة لقواتها: الصومال، الكيان الصهيوني، دييغو غارسيا، كينيا، عمان، مصر، تركيا، اليونان.. الخ. غير ان المتغيرات التي حصلت داخل المنطقة، فضلا عن ثبات محدودية قدرة هذه القواعد العسكرية على التحرك في الحالات الطارئة، دفعت بالادارة الاميركية الى ان تطرح على دول الشرق الاوسط في اواخر السبعينات وبداية الثمانينات فكرة التجمع حول «مفهوم استراتيجي» واحد يضمن تحالفها مع الولايات المتحدة بوجه «الخطر السوفياتي». الا ان هذه الفكرة لم تلق تأييدا حتى من حلفاء اميركا الدائمين داخل المنطقة، ولذلك سرعان ما سقطت بصورة نهائية.

ولم يكن امام الادارة الاميركية سوى العودة الى ملف قديم كان قد تم وضعه عندما كان روبرت مكنمارا يشغل وزارة الدفاع ويحمل اسم «الانتشار اللوجستيكي السريع» الذي كان اساس فكرة بناء «قوات التدخل السريع» وفقا للتصور الذي طرحه الرئيس الاميركي السابق كارتر قبل حوالي الخمس سنوات.

ويرى المسؤولون في «البنتاغون» الاميركي ان الهدف من انشاء هذه القوات، يقوم على ضرورة «وصول القوات الاميركية قبل غيرها الى المناطق الحيوية بالنسبة للمصالح الاميركية، وهي في الشرق الاوسط داخل الخليج العربي».

وبقيت المشكلة بالنسبة للمسؤولين في وزارة الدفاع الاميركية (البنتاغون) هي أين يجب ان تتمركز هذه القوات وقيادتها؟! والصعوبة الناجمة عن الاختيار كون ان هذه القوات يجب ان تتواجد في منطقة وسط بين الخليج العربي واوروبا اللذين يُشكلان محورين رئيسيين لتحركات «قوات التحرك السريع».

بين لبنان والكيان الصهيوني..

في البداية إتجه رأي الادارة الاميركية والمسؤولون في «البنتاغون» الى تثبيت هذه القوات داخل الكيان الصهيوني، وذلك بعد دراسة اجراها عدد من الخبراء العسكريين الاميركيين حول المكان الانسب لسرعة تحرك «قوات التدخل السريع» سواء الى الخليج العربي او الى اوروبا.

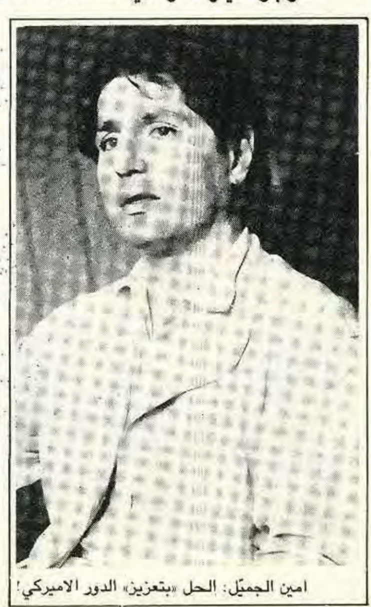
وبالفعل فقد اعدت «لجنة العلاقات الاميركية - الاسرائيلية» تقريرا على جانب كبير من الخطورة حول «اهمية اسرائيل الاستراتيجية» بالنسبة للولايات المتحدة الاميركية وداخل المنطقة. فمن فلسطين الى الخليج لا تستغرق عملية نقل القوات اكثر من احد عشر يوما وكذلك الحال بالنسبة لتحرك القوات الاميركية من تل ابيب الى اوروبا الغربية.

غير ان الادارة الاميركية عادت وعدلت عن رأيها بشأن إقامة مركز هذه القوات داخل الكيان الصهيوني، خوفا من ردود الفعل السلبية التي يمكن ان تثيرها مثل هذه الخطوة داخل الوطن العربي مما لا بد ان يؤثر ايضا على علاقة الولايات المتحدة بالدول العربية، حتى تلك التي تعتبر حليفة لها.

ازاء ذلك بدأ التفكير الجدي بلبنان كبديل للكيان الصهيوني بالنسبة الى «قوات التدخل السريع» الاميركية، (انظر الجدولين المرفقين..) غير ان العديد من المصاعب كانت تقف بوجه تحويل هذا البلد الى قاعدة رئيسية لهذه القوات. ومن اهمها:

١ - وجود نظام سياسي قائم على توازن داخلي شبه ديمقراطي يعتمد على التعددية الطائفية، الامر الذي كان سيؤدي الى خلق معارضة عنيفة لمثل هذه الخطوة.

٢ - وجود تيارات وطنية ناشطة استفادت من الجو



امين الجميّل: الحل «بتعزيز» الدور الاميركي!

لبنان قاعدة ر...

شبه الديمقراطي لتعزيز نشاطاتها، وقويت بوجود المقاومة الفلسطينية تقاوم اي توجه لتحويل لبنان الى قاعدة اميركية.

٣ ـ وجود الثورة الفلسطينية بتأثيرها الكبير في لبنان.

٤ ـ ارتباط لبنان اقتصاديا وسياسيا بـ «الداخل العربي» الذي لم يكن يتحمل فكرة انشاء قاعدة عسكرية اميركية في لبنان.

تطورات لصالح اميركا:

غير ان جملة تطورات حصلت في الفترة الاخيرة عربيا ولبنانيا فتحت المجال واسعا امام الادارة الاميركية لتحقيق فكرتها بتحويل لبنان الى مركز رئيسي لقوات التدخل السريع.

ولعل أهم تطور كان الغزو الصهيوني للبنان الذي جاء في اعقاب تفكك الوضع العربي نتيجة لاتفاقات «كامب دافيد»، وانشغال العراق الذي يملك جيشا قويا في حدوده الشرقية. ووقوف معظم الدول العربية موقف المتفرج ازاء الحرب التي يشنها النظام الايراني عليه، ودعم بعض الاطراف العربية (النظامين في سوريا وليبيا) لهذا العدوان.

فمن باب الاحتلال الصهيوني دخل الوجود العسكري الاميركي تحت راية «القوات المتعددة الجنسيات» الى لبنان، وبالتنسيق مع هذا الاحتلال تحاول الادارة الاميركية ان تحول وجودها العسكري «السلمي» (!؟..) الى وجود دائم يجعل من لبنان قاعدة عسكرية رئيسية لقواتها في المنطقة.

ومن المعروف ان الرئيس الحالي في لبنان امين الجميّل قد اكد في اكثر من مناسبة ان الحل الوحيد ـ برأيه ـ لاخراج القوات الصهيونية والقوات الاخرى «غير اللبنانية» انما يكون من خلال تعزيز الدور الاميركي في لبنان.

ولقد اكدت الادارة الاميركية بدورها في اكثر من مناسبة رغبتها باقامة نظام حكم مركزي قوي في لبنان يستند الى جيش قوي يبنيه الخبراء الاميركيون ويبقى تحت اشرافهم لفترة طويلة من الزمن. والهدف



جسر جوي اميركي من قاعدة ثابتة الى مناطق العمليات في الخليج العربي

مركز القاعدة العسكرية المفترضة	عدد الايام لنقل فرقة ميكانيكية
الولايات المتحدة	٧٧ يوما
الكيان الصهيوني	١١ يوما
لبنان	١١ يوما
دييغو غارسيا	٢٧ يوما
الصومال	١٤ يوما
كينيا	٢٢ يوما
عمان	٨ ايام
مصر	١٠ ايام
تركيا	١٧ يوما

جسر جوي من قاعدة اميركية ثابتة الى مناطق العمليات في اوروبا

مركز القاعدة العسكرية المفترضة	عدد ايام نقل فرقة ميكانيكية
الولايات المتحدة	٢٤ يوما
الكيان الصهيوني	١١ يوما
لبنان	١٠ ايام
دييغو غارسيا	٢٩ يوما
الصومال	٢٠ يوما
كينيا	٢٣ يوما
عمان	٢٠ يوما
مصر	١٢ يوما
تركيا	٨ ايام

من هذا التوجه هو ايجاد حالة استقرار داخل لبنان يؤمنه نظام حكم يميني مرتبط تماما بالولايات المتحدة ويقبل بان يحول لبنان الى قاعدة عسكرية اميركية.

وقد ذكرت لـ «الطليعة العربية» مصادر مطلعة في مجال الاستراتيجية العسكرية الدولية انه في اعقاب الحرب التي شنها العدو الصهيوني و«نجاح» الضغوط لاخراج المقاومة من بيروت، كلفت الادارة الاميركية جهاز الاستخبارات الاميركية «السي.اي.اي» بوضع دراسة حول امكانية تركيز قيادة قوات التدخل السريع في لبنان. وعلى اثر هذه الدراسة اعلنت وزارة الدفاع الاميركية في ٨ كانون الاول ١٩٨٣ انشاء «القيادة المركزية الاميركية» لمنطقة جنوب غرب آسيا.

واشار بيان وزارة الدفاع الى ان مقر القيادة المركزية هذه سوف يكون في قاعدة «ماكدويل» في فلوريدا بالولايات المتحدة، ولكنه اكد على ان «البنتاغون» يبحث في امكانيات انشاء مركز امامي لهذه القيادة داخل منطقة عملياتها او في منطقة قريبة على الاقل.

ورغم ان لبنان قد وضع مع سورية والكيان الصهيوني تحت امرة «القيادة المركزية الاميركية» المشرفة على اوروبا، الا ان مصادر «البنتاغون» تعتقد انه سوف يكون البلد الرئيسي المهيأ لاقامة «القيادة المركزية» لمنطقة عمليات جنوب غرب آسيا، بل من الممكن بهذا المعنى ان يلعب الوجود الاميركي في لبنان دورا تنسيقيا بين القيادتين في منطقتي جنوب غرب آسيا واوربا، خصوصا بعد ان ألحقت هاتان القيادتان بقيادة «قوات التدخل السريع» التي كانت قد انشئت في ٢٤ نيسان من العام ١٩٨١، وفقا لتصريحات وزير الدفاع كاسبار واينبرغر بهذا الخصوص.

خطوات على طريق التنفيذ:

وتقول المعلومات ان الادارة الاميركية قد سارت اشواطا على طريق تنفيذ فكرتها بتحويل لبنان الى مركز رئيسي لقوات التدخل السريع. وتؤكد المعلومات ان روبرت كلايتون ايمز مسؤول الاستخبارات الاميركية في الشرق الاوسط الذي قتل في انفجار السفارة الاميركية في بيروت، كان يعقد لحظة الانفجار اجتماعا هاما ضم عددا من معاونيه وعددا من عملائه داخل لبنان من اجل درس الاجراءات الواجب اتخاذها للتمهيد لتحويل لبنان الى مركز رئيسي في الاستراتيجية الاميركية. وربما لهذا السبب لا تنفي هذه المعلومات ان يكون تفجير السفارة الاميركية في هذا الوقت قد استهدف احباط هذه التوجهات الاميركية وليس مجرد عملية انتفاضة ضد اميركا. واذا صحت هذه المعلومات يكون تفجير السفارة جزءا من الصراع الاستراتيجي الدولي المفتوح على ارض لبنان.

وتشير المعلومات الخطيرة هذه الى ان القيادة الاميركية لم تتراجع في اعقاب «الرسالة المتفجرة» عبر سفارتها في بيروت عن فكرة تحويل لبنان الى مركز رئيسي لقواتها في المنطقة، حيث توافد الى بيروت في الآونة الاخيرة عدد من كبار الخبراء العسكريين الاميركيين تحت ستار الاشراف على الوحدة الاميركية العاملة في لبنان من ضمن «القوات المتعددة الجنسيات» او تحت ستار دراسة احتياجات الجيش اللبناني لتقويته عسكريا. ويقوم هؤلاء الخبراء بدراسة المواقع العسكرية التي من الممكن ان تتواجد فيها القوات الاميركية داخل لبنان. وبالفعل فقد انجزوا حتى الآن القسم الاكبر من المهمة الموكولة اليهم بالتعاون مع خبراء داخل الجيش اللبناني من الذين سبق لهم ان تابعوا دورات عسكرية في الولايات المتحدة.

ووفقا لهذه المعلومات فان القيادة العسكرية الاميركية سوف تقوم بنقل وجودها العسكري الاساسي من اليونان الى لبنان خلال فترة لا تتجاوز العام المقبل ١٩٨٤، اذا سارت الامور وفقا لمخططات الادارة الاميركية بالنسبة للبنان والمنطقة.

وبهذا الصدد فان هذه المعلومات تشير الى ان الادارة الاميركية قد تعطي للعدو الصهيوني «الضوء الاخضر» لشن حرب في البقاع تؤدي (حسبما ترى) الى الغاء خطر تزايد الوجود العسكري السوفياتي في هذه المنطقة تحت ستار الوجود العسكري السوري. ولعل هذا هو السبب وراء الحديث المتزايد عن مخاطر «التسلل» العسكري السوفياتي الى لبنان..

وفي جميع الاحوال فان كل المؤشرات تدل على ان لبنان مقبل على تطورات خطيرة خلال الفترة القليلة المقبلة سوف تؤدي الى تحديد ملامح وضعه في المستقبل، فضلا عن وضع المنطقة العربية ككل. هذا في الوقت الذي باتت فيه هذه المنطقة في صلب الصراع الدولي على حسابها وعلى حساب ابنائها ومصالحهم..□

الضفاف الاخرى

كأسي الأخيرة.. لكِ يا بغداد

وحده كمال، بيننا، لم يكن يعرف هذه الارض التي ستحط فيها الطائرة بعد ساعات. ووحده جوزيف، بضحكه المرح، وبقايا طفولة محببة، كان يذكرني بأن طريقنا الى الشرق. فيما كان وجهها من البعيد يضيء، وفي لحظة واحدة يتصاهر الوجه والماء والوطن.

لتلك الضفاف رعشاتها التي تسبق ولادة العبارة، ثم ها هو ذا حنين يطفر على الكراسي، وانا أولي الذاكرة الى سنوات خلت، كنت خلالها يافعا اقرا الضوء والسعف، جئت فيها المدينة، ودهشت وأنا أبحث فيها عن المدينة. قلت ربما اهتدي من ضلالي، واخرج من خمار صحو جميل، فاغتبط بالضفاف الأخرى لمدن تنام على سيف مغمد وحرقة موجعة، ولكنه الماء الماء يطفر بين الاصابع. تحتار قهرمانة ويصدى بحيرتها الخرير. وعندي الآن من الكلام، والشجن المرهف، نعبر به الطريق إليك، فنتخلل السماء، نتهافت على اسرار بعضينا، يغطس جوزيف في غيمة، وكمال في الطرف الآخر، يخرق ببصر بلال السحاب، ونتذكر جميعا افراحنا التي لا تتم.

للنهر جاذبيته ولي امتناعي، وقد كفكفت الحزن الفائض، وقلت هو الهدير يعم الارجاء، لغة اخرى تركب أبجديتها من السليمانية الى العمارة، ولملوية سامراء هذا الدوران الذاهل الذي، إذ يصعد ويلتوي بأطراف العرب المشلولة، يشدني اليه بالسر الذي لا يذاع، وبالكتمان المتاله. هكذا عند الضفاف، ولكأنه البعث يبعث، والقيامة تصحو على أهداب مساء غجري، هو انبلاج غجري كما هو اسمها، وكما للماء ان يكحل البصر، وللراية ان تلثم البندقية، وللشرق في بغداد إذ تسكننا بالحب دهرا ودهرا.

كانت على موعد، وكانت في خوفٍ من الوقت الهارب، اذ كيف يستدرك الزمن، ويخرج من النهر نهرٌ، هذا اللمى المندَّى على سعف النخيل، واسم الله عظيما مكبرا من صومعة الكاظم.

الوقت، قلت بغداد، واستطرد النهر في سرد الماء والغسق، تجيئك الحكاية موقعة كأنما على هوادج الحُداء. أستغفر الجادرية من ومض اللقاء إذ تلبسني فخر بني، استغفر دجلة تشبك في إصبعي خاتم الشرق ولا أجيء في ميعاد الرصاص. قلت لك اهتبلي هذا الوجع، وإذ أمسكت وجهك من خاصرة النهر تداعت نحوي بقايا الضفاف، تشجر الماء. وفي الدار البيضاء صهيل يمكث على مدى النظرة. لا الشوارع، لا الانتفاضات تأويه، ولا سهول الشاوية تخمرت من ظمأ اللقاح في دم العراق، سوى العين تنبت جسرا بين الكرخ والمنصور، العين يذهب منها شارع الرشيد يقول انا باق هنا رغم وباسم الزمن، تتوالى الاقواس على سبيب النظرات، في النظرة تنهض الطرقات تلاحق كتابة يوم النصر، النصر جئت اليك، ها هي الاذرع مشرعة كما وَلَهُنا الفائض على المائدة، وعند استراق التقبيل بين الاقدام المتلامسة، أصعد سلالم نظرة اخرى منضدة على جسدي في ضباب عزب يؤكدني في جسدي. العين، ها هو ذا الوقت ينسرب متلمظا على حافة كأس تشربنا، وجلسة معه، هو هو، مكتبه، شعره، جبهته، في اليقظة واليقظة، يتضاءل الكلام ويكبر الصمت الهادر في بغداد ليقوده الحنين الى الحلة، فالشعب يكبر في الضواحي كما يأتي الرجال الرجال من الفلوجة، مسلحين بالعراء والتراب وكمون النصر في احداق ميسان العين فيها نلتقي علنا وعلنا تشهد علينا ساحة التحرير تشهد علينا العين برقا خبلا، تشهدنا بان العربية كيف تتنسم الموصل ربيع العام من شرفة بغداد، فافتحي وافتتحي ربيع بغداد في كل الاعوام.

... تستميت العين في النظرة، إنني أخترق الانشداه لانشد الى مكاني، واثبت في ولهي الاول، وكان يعرف انني اعتد بادراكي لِحس الجغرافيا، فأمسك عن كل كلام، وأمسكت عن كل شيء سوى عن الليل يضيء على امتداد طرقات ونصب وبنايات اندهشت اني لا أعرفها. جاءني صوته من حيرة فمي الفاغر: لعلك بدأت تدرك شيئا، ونحن معك لا نكاد نعرف كيف يحدث هذا التغير رغم اننا نشيده بسواعدنا. ولزم الصمت، فهو ليس من القوالين. تلتهم السيارة شوارع على مدى البصر، وفي كل مرة اذكر اسما يصحح لي بالاسماء التي لا أعرف، والاماكن التي نبتت خارج ذاكرتي، فلا انا استطعت تجميع المكان، ولا الزمن اتسع في صدري ليحتوي، على شحنة نظرات متقطعة، الوجود الملتهب للانسان، هنا، يواجه التحدي بالتحدي: صدر، الى جبهة الاعداء، وقلب الى جبهة الوطن. يضوع العنبر، يشتعل الوجد العراقي من كل العيون، وفي صهد الارصفة كنا نحتمي من ظل نظرتينا فلا نعلم اين نخبىء كل ما نملك من حنين، ولا كيف نفسح الطريق للمتدافعين من شريان الشمال للانشاد في وريد الجنوب، وللغناء من بحة شعوبي[1]. هكذا في خان مرجان يتسع المكان، يطل العرب من الشقوق مذعورين، ونحن العرب في صدارة الصوت منتشرين على غُنَّةٍ هي البكاء بلا دمع، والاحتراق الغجري بالآن والآه والآخ. تكلمت المغرب فتدافع نحوي شَعوبي يجر في قامته سنواته الثمانين، قلت ترجل، فانطلق الصوت هوذا العراق استفاق، والهور مقبرة للغزاة، يغرد صباح من صحوة الجراح، فكأنه صوت يسلخ الجلد ويحز العظم، هذا الآتي مع مطلع العهد الجديد، فيا جسدي الخارج من جسده هاك اشتعال القداح في ربيع العين وصهد النظرة إذ تأوينا الضفاف، ولنتنسم صبوات البلاد، وكأسي الاخيرة... لك يا بغداد □

احمد المديني

(١) شعوبي، مُغَنٍ يقرأ المقامات العراقية، واشهر عازف على الجوزة.



امام استحالة تحقيق أي نصر

إيران: خطوتان نحو الحرب خطوة نحو.. الإعتراف بالواقع!

الداخل يغلي ضد"الآيات".. وخميني مازال يحاول تصدير الأزمة الى جبهة القتال!!



قتل ايران: مزايدة باهظة امام ارادة رد العدوان

هل تستطيع ايران، بالفعل، مواصلة حربها العدوانية ضد العراق، ولو بخطة حرب الاستنزاف التي يبدو انها الاسلوب الجديد الذي تبناه نظام خميني، بعد ان تبين له عجزه عن تحقيق نصر حقيقي في ساحة المعارك؟

هذا السؤال بات يطرحه اليوم، عدد من المراقبين لتطور الحرب العراقية - الايرانية، وخاصة في المرحلة الاخيرة منها، التي شهدت صمود الجيش العراقي في معارك الفكة، والخسائر البشرية الباهظة التي تكبدها جيش الملالي.

واذا كان العراق قد جنح دائما نحو السلم، وتقبل بكامل الترحيب، ودون شروط مسبقة، عروض الوساطات العربية والاجنبية، وجهود المنظمات الدولية، سعيا لانجاز سلام عادل في المنطقة، فان ايران ركبت راسها منذ البداية لا برفضها مبدأ الوساطات فحسب ولكن بالشروط المستحيلة التي طرحتها دائما لتسوية النزاع مع العراق، وهي بالطبع شروط لا يمكن لاية دولة ذات سيادة ونظام راسخ وجماهير معبأة من ورائه ان تقبلها.

لا يعنينا ان ندخل، هنا، في سرد وقائعية هذه الوساطات وتطورها، والاخير منها بالذات ما قامت به بعثة من الامم المتحدة، وبعثة عربية من دول الخليج، ذلك ان هذه الجهود كلها باءت حتى الآن بالفشل، ولا توفر اي عنصر حقيقي يساعد على القول بأن شعاع أمل بات وشيكا لانهاء هذه الحرب الرهيبة.

بيد ان هذا الواقع لا يعفي من القول بظهور جملة جزئيات ربما تساعد المراقب على تكهن موضوعي باحتمالات تململ الموقف في الرفض الايراني، والخروج من مازق الحرب المستمرة واللامجدية.

لنبدأ، أولا، بعناصر تنتمي الى داخل ايران نفسها، حيث لم يعد الوضع ملائما كما كان سابقا للتشنج الخميني، ومحلات التسعير الديني، والتعصب الشعوبي. اننا امام حقائق تقول بان «الحمية» الايرانية بدأت حدتها تخفت تدريجيا، وان هنالك قصورا ملحوظا في صفوف المجندين الايرانيين، وخاصة بعد المعارك الخمس الاخيرة والطاحنة، التي لم تحقق للطرف الايراني اية نتيجة تذكر سوى حصد الآلاف من أرواح ابنائه، مما ولّد حقدا جديدا من قبل العائلات الفقيرة والمحرومة، التي تغذي الحرب بابنائها، والتي شاع بينها التذمر. وهناك الشباب الذين لم يعودوا يقتنعون بحماس وتحريض آيات الله في المساجد، او الذين صاروا يبحثون عمن يزودهم بشهادات طبية تجنبهم الالتحاق بالجبهة. ثم ألم يذكر ان مدينة ديزفول، التي تعرضت لنكبات عديدة من وراء الحرب، خرج سكانها متظاهرين يرددون شعارات مضادة للنظام، نتج عنها تنفيذ الاعدام في حوالي ثلاثين مواطنا ايرانيا من المتذمرين. وفي ديزفول نفسها هاجم المصلون، امام الجامع في خطبة الجمعة، وانتزع من الجموع وهو مدمّى بجراحه بينما عرفت يَزد اضرابا طويلا للعمال.

وعلى الجبهة مستوى آخر، ينتقل جو العصيان هذا للاستمرار في التشنج الخميني، فهذا وزير الداخلية السابق، وذو النفوذ، آية الله مهداوي كني يشير في الايام الاخيرة الى بشائر «سلم اسلامي» مع «الاخوة» العراقيين الاعداء.

ولنا ان نستند، في هذا السياق، الى التصريحات الاخيرة التي ادلى بها وزير خارجية ايران علي أكبر ولاياتي، في الاستجواب الذي اجرته معه صحيفة لوماتان الباريسية (٢٥ ايار/مايو من الشهر المنصرم)، والذي بدا وكانه لا يتشبث بذات الشروط الايرانية المسعورة لوقف الحرب، وبدر عنه نوع من التفهم والمرونة في ما يخص مطلب مبلغ التعويضات التي تطالب بها ايران عن اضرار الحرب، وكذا بشأن الموقف المعادي اساسا لوجود «النظام العراقي» نفسه ورمز سيادته وثورته القائد صدام حسين. وبالتأكيد فتصريح ولاياتي ليس اعتباطيا او فرديا، بل هو ادراك من المسؤولين الايرانيين - وقد شعروا بان الحرب عندهم باتت تأكل الاخضر واليابس - بانهم ليس في مقدورهم ان يطالوا المستحيل. ان مسؤولي طهران انطلاقا من هذا الادراك، بدأوا يستعملون اكثر من لهجة، حتى ولو نوعوا على ايقاع مواصلة العدوان الواحد، وهذا التنويع مصدره، في الحقيقة، وضع يحس الايرانيون انه لا يمكن ان يستمر.

هذه في مجملها مؤشرات خطوة نحو الاعتراف بواقع استحالة تحقيق اي نصر، ولكن نظام الخميني الذي احترف التعصب الديني، والعداء لكل ما هو عربي، احترف ايضا الهروب الى الامام، وتصدير المزيد من ازماته الداخلية الى جبهة القتال، وذلك بتصعيد الموقف نحو الحرب المستمرة. المعلومات الاخيرة تقول ان الايرانيين في تجميع حشود هائلة (استعراض ضخم شهدته طهران الاسبوع الماضي) لتوجيهها نحو الجبهة، وخميني يستدعي الجنرال ظهير نجاد، الضابط ذو التكوين الغربي، ربما ليجعله مكان قائد السبدران، وليكفل للمعركة القادمة «ادارة عسكرية متطورة» راديو طهران يواصل بث البرامج التحميسية والتعبئية للمعارك الآتية، وان بنبرة اقل حماسا من السابق.

الحرب كانت وستظل مرة اخرى على الابواب واذا كانت قد انتقلت عمليا في الفترة الاخيرة الى مرحلة الاستنزاف، فانها، وعلى ضوء الوقائع المستجدة، تدخل الحلبة الدبلوماسية في الطرف الايراني. على ان الايرانيين لا يريدون الظهور، في اي ايماءة منهم نحو السلم، ان يظهروا وكانهم قد تراجعوا ولذلك ستكون المعارك القادمة، في جبهة الموت الذي يحصد ابناء ايران جزافا، بمثابة مزايدة ضمن خطة البحث عن السلم، ولكنه سلم غال هذا الذي يطلبه قادة ايران، وهي مزايدة باهظة امام الارادة العراقية الثابتة في رد العدوان والحفاظ على السيادة□

- مراقب -

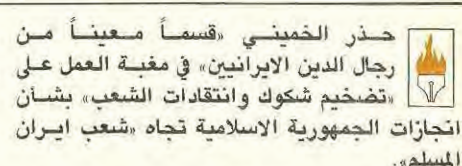
تماماً كما في نهاية عهد الشاه

بعد المعارضة والجماهير جاء دور المناوئين من رجال الدين!

تصرفات خميني بعد ٤ سنوات في الحكم تماماً كتصرفات الشاه بعد ٢٥ سنة فيه!

الصراع بين رئيس الوزراء ووزير الخارجية بلغ ذروته.. "والموقف" يصب لصالح الأخير!!

بقلم الصحافي الايراني: صفاء حائري



حذر الخميني «قسماً معيناً من رجال الدين الايرانيين» في مغبة العمل على «تضخيم شكوك وانتقادات الشعب» بشأن انجازات الجمهورية الاسلامية تجاه «شعب ايران المسلم».

ففي ٢٢ مايو / أيار واثناء استقباله لممثلين عن أئمة الجمعة، القى الخميني خطاباً لم توليه الصحافة الغربية ولا الرأي العام اي اهتمام يذكر، هدد فيه «اولئك الذين يواصلون القول بان النظام لم يحقق شيئاً، بنفس المصير الذي لاقاه على يدي المنافقون والمعادون للثورة «واضاف قائلا» اولئك الذين يزعمون دائما، هنا وهناك، ان الجمهورية الاسلامية لم تحقق شيئا للشعب، ويصرون على ان المستضعفين اصبحوا اكثر استضعافا وان المستكبرين اضحوا اكثر استكباراً، من الافضل لهم ان يخرسوا والا فانني سأرسل بهم الى حيث ارسلت المنافقين (وهو تعبير يستعمل للاشارة الى «مجاهدي خلق» التي يرأسها مسعود رجوي الذي يعيش حالياً في المنفى بفرنسا).

والواقع ان الخميني وأنصاره المقربين لم يحددوا «رجال الدين الايرانيين» الذين يعنونهم في حملة السخط التي يشنوها على «السلبيين» او بما حققته السنوات الاربع من الحكم الاسلامي للفقراء في ايران، وانها لم تجلب لهؤلاء في الحقيقة الا المزيد من الشقاء والقليل من السعادة، المزيد من الكلمات والقليل من الافعال. لكن كان واضحاً في خطاب الخميني المذكور انه حانق جدا بسبب الانتقادات والاقتراحات المتزايدة.

على اية حال، لاحظ المراقبون ان هذه هي المرة الاولى التي يوجه فيها آية الله المسن مثل هذا التحذير الحازم الى فئة داخلية ايرانية مثل «رجال الدين الوطنيين» والواقع ان العديد من هؤلاء ايقنوا خلافا لما كانوا يعتقدونه في بداية الثورة، أن الثورة الاسلامية لم تجلب تلك السعادة التي كان ينتظرها الايرانيون. اضافة الى ذلك فان تجاوزات الخميني مافتئت تضعف الثقة بالاسلام لدرجة تهدد الايمان بالاسلام نفسه، وبرجال الدين في ايران ما بعد الخميني.

قال الخميني في خطابه «هناك اشخاص يقومون باعمال شيطانية اثناء صلاة الجمعة. انهم يقولون ويرددون ان الجمهورية الاسلامية لم تفعل الا القليل، او انها لم تفعل شيئا للشعب. وهم يزعمون ان الفقراء اصبحوا اكثر فقرا والاثرياء اكثر ثراء. وهذا غير صحيح. لقد حققنا للشعب الايراني أكثر مما حققه اي نظام آخر في هذا البلد او في اي بلد آخر في العالم لشعبه»!

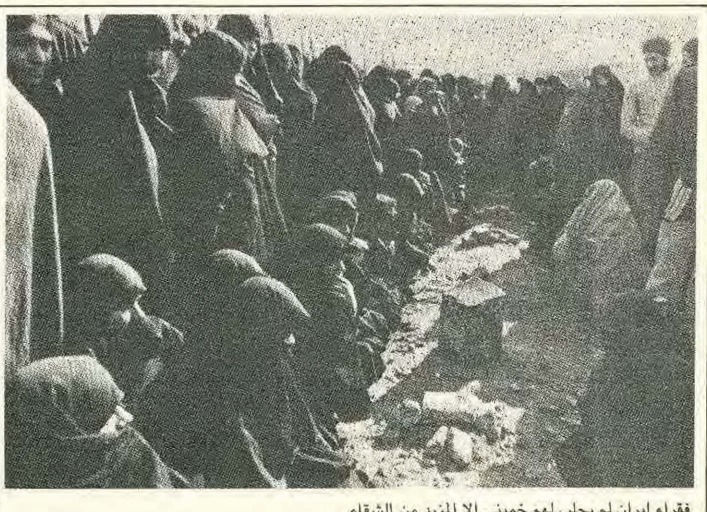
ويردد العديد من الايرانيين داخل ايران وخارجها القول الفرنسي المشهور «كلما تغيرت الحال، ظلت الاشياء على ما هي عليه» وذلك في معرض تعليقهم على خطاب الخميني الأخير. إذ يرى الكثيرون، وخاصة اولئك المتواجدون داخل ايران، ان تصرفات الخميني بعد اربع سنوات من الحكم تتشابه اكثر فأكثر مع تصرفات الشاه بعد ٢٥ سنة من الحكم.

ان «هجمة» الخميني الأخيرة موجهة اساساً ضد «رجال الدين الوطنيين» من جهة وضد آخرين من المقربين الى الشعب من جهة ثانية. فمع التدهور المتواصل في الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البلاد، بدأ العديد من رجال الدين المعتدلين الواقعيين يعون جيدا ان الحكم قد فشل حقا في تحقيق وعوده للفقراء، ويقول أحد الصحافيين المقربين من الحكم: «ان قسما من الاثرياء وبعضا من رجال الدين البارزين ذوي النفوذ والمراتب العالية وعائلاتهم واقربائهم اصبحوا اكثر ثراء، وهذا ينذر بمستقبل سيء لحكم رجال الدين في ايران».

ويبدو حسب بعض المصادر داخل ايران ان تحذير الخميني الاخير جاء نتيجة تزايد الشكاوى ضد قسم من رجال الدين المقربين اليه والى الحكومة. والواقع ان تذمر الشعب الايراني من رجال الدين هؤلاء والتهجم عليهم بشكل غير مباشر يعود الى تصرفاتهم المتناقضة مع تعاليم الاسلام، والى فسادهم ورفضهم لكل التدابير والاجراءات الايجابية التي من شأنها ان تعود بالفائدة على الايرانيين عامة.

ويعتقد بعض المراقبين ان هجوم الخميني ربما كان موجها ضد العناصر الموالية للغرب في صفوف رجال الدين الحاكمين، هذه العناصر المتمثلة اساسا برئيس البرلمان الاسلامي علي اكبر هاشمي رافسنجاني. غير ان هذا الاعتقاد يدحض نفسه بنفسه، ذلك ان رئيس المجلس كان اول من هرع لدعم الخميني، فأطلق هو ايضا تحذيراته المماثلة لرجال الدين انفسهم الذين استهدفهم الخميني.

لقد قال رافسنجاني موجها كلامه الى أئمة الجمعة ان عليهم ان يصغوا «بانتباه» الى تحذيرات الامام،



فقراء ايران لم يجلب لهم خميني الا المزيد من الشقاء



حكايته كحكاية الشاه في نهاية عهده!

واضاف «ان على الفرد ان يلفت انتباه الشعب الى كافة انجازات ثورتنا الاسلامية المحبوبة العظيمة. كما عليه ان يوقظ وعي الشعب بقيم ثورتنا الاسلامية التاريخية، ولا يتحدث فقط عن الصعوبات التي تلاقيها هذه الثورة. ولا يجب الانطلاق دائما من العجز او النقص والصعوبات والمشاكل التي نعاني منها بسبب الحرب وبسبب المخطط الامبريالي الذي يحيكه الغرب والشرق. فهذا المنطلق خطر، وعلى الذين ينتهجونه ان يعرفوا بان الامام يدعوهم بالشياطين الصغار. وعليهم بدلا من ذلك ان يخبروا الشعب باننا حققنا له خلال اربع سنوات اكثر مما تحقق له خلال اربعين سنة». ثم اضاف رافسنجاني مهددا: «هناك من يقوم بحيل صغيرة اثناء صلاة الجمعة ويضع علامات استفهام حول كل شيء نفذ للشعب في هذه البلاد. انني احذر هؤلاء باننا نراقبهم بانتباه كبير، تماما مثلما راقبنا اعضاء حزب توده الجواسيس وكل الآخرين من اعداء الاسلام واعداء ثورتنا».

والحال هو ان رافسنجاني يُعتبر حاليا واحدا من رجال الدين ذوي المراتب العالية المتهمين بالفساد وجني الارباح والفوائد الشخصية ومساعدة عائلته واصدقائه المقربين للحصول على المناصب والوظائف المدّرة للارباح.

وما لبثت تحذيرات الخميني ان لاقت صداها في تحذيرات مشابهة اطلقها كل من الرئيس علي خامنئي وآية الله منتظري (الوريث المتوقع للخميني) والمدعي العام يوسف سانئي (SANEI) ورئيس الوزراء حسين موسوي وعدد آخر من رجال الدين ذوي المقامات العالية.

يقول بعض الايرانيين المطلعين، أن هذه التحذيرات تؤشر بوضوح ان خميني وكبار مساعديه اصبحوا قلقين ومنفعلين بسبب موقفهم بحالة الضعف التي يعاني منها نظامهم، وعدم تمكنهم من احكام قبضتهم على الناس.

احد التجار في سوق البازار قال : «لم تعد الثورة تجذب الشعب وهم الايرانيين الآن هو التخلص من المصاعب والعجز والوقوف في الطوابير والقمع والاضطهاد وحراس الثورة، وأعين «المخبرين» الذين يتجسسون على الناس في كل شيء والذين يباركهم الخميني نفسه. ومثلما كان الحال في عهد الشاه، فان اولئك الذين يحيطون بالخميني يتمتعون بكافة الحقوق ويتدخلون في كل شيء. انهم يحظون بافضل المناصب واكثرها ربحا. وكما اعتدنا في عهد الشاه، يجب ان يكون لدينا دائما وسيطا من رجال الدين الحاكمين والا فلن نجد عملا في هذا البلد».

وتأكيدا لهذه الشكاوى من رجال الدين والتعليقات الكثيرة عليهم اشار الخميني نفسه الى هذه الناحية اثناء حديثه مع اعضاء رجال الدين الحاكمين اذ قال لهم: «عليكم ان تعيشوا حياة بسيطة والا فان الشعب سيندد بكم ويقول انكم اصبحتم الطاغوت. سيقول الشعب ان بامكانكم الحصول على كل شيء وانكم تحتفظون بكل شيء لانفسكم».

ومن الواضح ان الخميني يشعر الآن بان نظامه وركائز حكمه تتعرض باستمرار لهجمات متزايدة من جميع الجهات، ولذلك قال: «ان هناك على ما يبدو اشخاصا يودون اعادة النفوذ الاميركي الى البلاد»، واضاف «لم اعد احتمل ان ارى انجازاتي تُقارن دائما مع انجازات الشاه».

ان امتعاض الشعب الايراني واستياءه المتزايد من فساد رجال الدين المقربين من الحكم تجسد بوضوح في ذلك التوبيخ الصارم الذي وجهه الخميني للجيل الجديد اليافع من رجال الدين الذين يستغلون صلاة الجمعة ليطرحوا تساؤلاتهم حول صحة القول بان الناس العاديين في ايران تحت الحكم الاسلامي يعيشون حياة افضل من تلك التي كانوا يعيشونها من قبل.

والحال هو ان هذه الانتقادات تزايدت منذ ان تم رفض تلك الاجراءات الخاصة باعادة توزيع الاراضي والاجراءات الاصلاحية الاخرى نتيجة للضغوط التي مارسها ويمارسها رجال الدين المحافظون، تماما مثلما كان يحدث في أيام حكم الشاه. كما يوجد حاليا عدد من رجال الدين يعيثون فسادا هم واقاربهم ويملأون جيوبهم بشكل فاضح، مما يثير شكوك الناس، ويجعل العديد من الايرانيين يعتقدون فعلا بان هؤلاء يرون ان بقاءهم في مواقعهم ومناصبهم لن يطول كثيرا لذلك عليهم ان يستغلوا هذه الفرصة ويغتنوا بسرعة.

وفي مقابل هجمته على البعض من «رجال الدين الايرانيين» الذين يعتقد انهم رجال وطنيون، امتدح خميني بشكل غير متوقع وزير الخارجية علي اكبر ولايتي. مما اعتبره البعض مؤشرا لاحتمال حدوث تغيير حكومي في طهران.

وبناء على معلومات من مصادر عليمة، فان التنافس والصراع بين رئيس الوزراء حسين موسوي، ووزير الخارجية ولايتي، قد بلغ ذروته هذه الايام، ويشاع بان ولايتي لا يشارك في اجتماعات مجلس الوزراء الا نادرا.

ومما هو معروف وثابت ان ولايتي عضو فعّال في جماعة «الحجتية» رغم انه نفى ذلك في مقابلة اجراها معه مؤخرا صحافي اجنبي. غير ان نفيه او انكاره لا يغير من الحقيقة شيئا، اذ من المعروف، انه يمنع بشكل قطعي ومطلق على اعضاء هذه الجماعة كشف عضويتهم فيها. اضافة الى ان انتساب ولايتي الى جماعة الحجتية ذكر مرارا في الصحف الايرانية.

في اكثر من مناسبة امتدح خميني وزارة الخارجية ورئيسها لتمكنها من «كشف الجواسيس الاجانب» في اشارة واضحة الى طرد ١٨ دبلوماسيا سوفياتيا من طهران. ويعتقد البعض ان ولايتي سيكافأ على هذا العمل بتعيينه رئيسا للوزراء خلفا لحسين موسوي الذي يحظى بدعم كل من منتظري، وخامنئي رئيس الجمهورية□

أطفال ايران.. والصمت الرهيب

في الايام الاخيرة عرضت القناة الثانية الفرنسية شريطا وثائقيا عن الاسرى الايرانيين وتحديدا الاطفال منهم... الذين شاهدوا الشريط أحسوا بان قرننا العشرين لم يتخلص تماما من أدران العصور الوسطى...

عدسة القناة الثانية وهي تتجول عبر الوجوه الصغيرة استقرت أمام أصغر الوجوه... طفل لا يتجاوز في مطلق الاحوال الحادية عشر من العمر بالرغم من انه ادعى بلوغه سن السادسة عشرة... هذا الطفل واجه المرأة التي كانت تسأله برفض الاجابة عن اسئلتها ما دامت لا تغطي وجهها بالشادور؟!. بعد ان غطت الصحفية وجهها بالحجاب أكدت له ان العراق ابدى ـ ولأكثر من مرة وفي اكثر من مناسبة ـ استعداده المطلق لاعادة الاطفال الاسرى الى ايران دون ان يترتب على ذلك، اي مقابل بناء على نظرة انسانية عميقة الجذور... وان الخميني رفض عودة الاطفال الايرانيين لسبب بسيط... هو ان ارض المعركة لم تلتهم اجسادهم الطرية... اجاب الطفل الصغير بانه سيبقى هنا اسيرا ما دام الخميني يريد ان يبقى اسيرا في العراق!! العالم كله يعرف جيدا وكما اشارت القناة الثانية الفرنسية بان رجال الدين في ايران يتجولون يوميا بين المدارس لانتقاء الاطفال الصغار وبعد ان يتم غسل ادمغتهم واقناعهم بان طريق الجنة اصبح سالكا يتم ارسالهم على الفور الى جبهات القتال... ولانهم يحترفون الدجل والنفاق ويستغلون الدين ابشع استغلال فسيسهل عليهم اقناع الاطفال الصغار بان الذي سيلقي بنفسه في التهلكة سيكون مصيره الجنة...

للحرب قوانينها واحكامها... والعالم «المتحضر» اجتمع في جنيف وغير جنيف بعد ان شهد حربين عالميتين مدمرتين...

ولان العالم يخاف النهاية الفاجعة فقد حرص ان يقنن الحرب ويحصر آثارها... ولدول العالم قوانين صارمة في الميدان العسكري... قوانين العالم تلتقي جميعها على مبدأ اساسي: منع تجنيد الاطفال... منع اغتيال البسمة على شفاههم... ومع ذلك يساق أطفال ايران ـ تحت انظار العالم ـ الى ارض معركة يريد لها حكام طهران ان تطول على أمل المزيد من سفك الدماء...

□ □ □

ونحن اطفال صغار قرانا عن تلك الام... ابنها العاق اغمد في جسدها سكين الجحود والحقد الاسود... تسارعت خطاه وهو يحمل قلبها... عثر ووقع ارضا... صرخ القلب الكبير: هل أصابك مكروه يابني... تلك هي الام عنوان حب كبير... الام عبر كل العصور... عبر كل التاريخ... في كل المناطق... في كل زوايا كرتنا الارضية... قلب كبير... وحب كبير... وحنان كبير... انتن امهات ايران... رغم ايران السجن الكبير... وأمام التقاط ابنائكن من المدارس لسوقهم الى محرقة الحرب ماذا تقول قلوبكن الراجفة؟□

سمير

في الذكرى العشرين لتأسيس منظمة الوحدة الافريقية

كل الآمال معقودة على الدورة ١٩

بعد ان عطّل القذافي انعقاد الدورة مرتين .. اصبح الهاجس الافريقي: انقاذ المنظمة

٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٣ - ٢٥ ايار ١٩٨٣، يسجل هذا التاريخ مرور عشرين سنة على تأسيس الافارقة لمنظمة الوحدة الافريقية. ووضع اول مؤسسة تجعلهم امام الرأي العام الدولي في وضعية التماسك، والسيادة، والقدرة على اتخاذ القرار الداخلي والدولي.

جاءت هذه الولادة في المرحلة المتسارعة لاحراز الاستقلالات الوطنية وعقبها، وعلى بداية الاستيقاظ المفجع على تبعات التخلف، ومصاعب النمو، ولكن، وبالذات، على امكانات الدول الافريقية، في زخمة الهيئة الاستعمارية، وتكالب الاستعمار الجديد، واقتسام القوى العظمى لمراكز النفوذ في العالم، بعد تصفية قسم رئيسي من الاستعمار التقليدي؛ امكاناتها، كحلقة اساسية في بلدان عدم الانحياز، في التوفر على اداة عمل وتحرك خاصة بالقارة، وكفيلة بايجاد التضامن السياسي والاقتصادي بينها لمواجهة التكتلات الاخرى، والتعامل معها على قدم المساواة.

هذا الادراك كان قد توفر قبل سنتين من تاريخ التأسيس الرسمي للمنظمة حين اجتمع، ولاول مرة في الدار البيضاء (المغرب)، وبمبادرة من الملك الراحل محمد الخامس عدد بارز من رؤساء الدول الافريقية، نذكر من بينهم جمال عبد الناصر، قوامي نكروما واحمد سيكوتوري، وعقدوا ما بين ٣ الى ٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٦١ المؤتمر الذي مثل التعبير الاول عن ارادة الوحدة والتكافل بين الافارقة.

في ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٣، وبأديس ابابا، كانت هذه الفكرة قد اختمرت، والاستعدادات العملية قد اكتملت لبناء الهيئة الافريقية. رغبات أساسية حفزت لتوليد الارادة المشتركة، وعبر عنها ميثاق المنظمة، كما حدد أهدافها واستراتيجيتها.

حوافز وأهداف المنظمة

- الارادة المشتركة لتمتين عرى اللقاء بين الدول الافريقية، سعيا لتجاوب اكبر مع مطامح الشعوب، ومن اجل التضامن والوحدة بمفهومها الواسع المتجاوز للاختلافات العرقية والقومية.

كان هذا هو المحرك الاول، حافز معنوي هام ولا شك وجب استكماله بمحددات وحوافز مادية تمثلت في الرغبة بالحفاظ على الوحدة الترابية ودعم الاستقلال والسيادة ومحاربة الاستعمار الجديد بكل أشكاله. وتقدم افريقيا على كافة المستويات مطلب اولي ولا بد له من مؤسسات مشتركة لتحقيقه.

هذه أهم الحوافز التي تضمنتها ديباجة الميثاق الذي أعلن تأسيس منظمة تحمل اسم منظمة الوحدة الافريقية، وتضم كأعضاء الدول الافريقية بالقارة ومدغشقر والجزر المجاورة لافريقيا.

تأتي بعد ذلك الاهداف البارزة التي اراد الافارقة الوصول اليها من وراء تجمعهم، وهي التي يضمها الفصلان ١ و٢ من ميثاق المنظمة.

أ - دعم الوحدة والتضامن بين البلدان الافريقية.

ب - تنسيق وتقوية التعاون والجهود، من اجل توفير احسن شروط الحياة للشعوب الافريقية.

ج - الدفاع عن سيادتها، ووحدتها الترابية واستقلالها.

د - تصفية كل أشكال الاستعمار بافريقيا.

هـ - التمكين من اقامة تعاون دولي افضل، يأخذ بالاعتبار ميثاق الامم المتحدة.

وتتطلب عملية انجاز هذه الاهداف تنسيق السياسات العامة، وعلى الخصوص في الميادين التالية:

- السياسة والديبلوماسية
- الاقتصاد والنقل والاتصالات.
- التعليم والثقافة.
- الصحة والتغذية.
- الدفاع والمسائل الامنية.

ومن اجل الحرص على توفير الشروط الملائمة لتطبيق الاهداف يحدد الفصل الثاني من ميثاق المنظمة المبادىء التالية:

- عدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل بلد.
- المساواة بين كل البلدان الأعضاء.
- احترام السيادة والوحدة الترابية لكل بلد، وحقه غير القابل للتصرف في حياة مستقلة.
- التسوية السلمية للمشاكل بالمفاوضات والوساطة والمصالحة والتحكيم.
- الادانة بلا تحفظ للاغتيال السياسي، وكل الاعمال التخريبية من قبل الدول المجاورة او اي دولة اخرى.
- اعلان سياسة لعدم الانحياز الى اي معسكر.



رواد مشروع الوحدة الافريقية

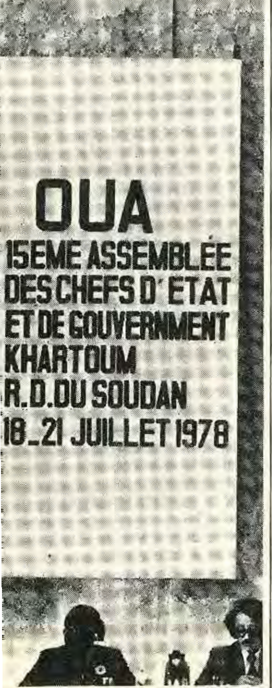
خيبة الامل والاستقلال الجريح

التذكير اليوم بهذه الحوافز والاهداف، وتأملها، من جديد، ضروري كي نتعرف بالفعل على واقع منظمة الوحدة الافريقية اليوم وقد سلخت من تاريخ تأسيسها عشرين سنة كاملة، وعقدت حتى ثمانية عشر دورة فيما تعثر عقد الدورة ١٩ مرتين، في طرابلس بليبيا، وبعد ان تقرر عقدها اخيرا في اديس ابابا بمقر المنظمة بين ٦ و١١ من الشهر الجاري.

اين وصل الافارقة، مع هذه الذكرى، من آمالهم وأهدافهم المرسومة، وهل نجد لها بعد دلالة او ايحاء، اذا ما تأملنا واقع القارة الحالي، واقع العراقة في التخلف والتمزق والاضطهاد.

ان العشرين سنة الاخيرة هي التاريخ الحقيقي والكامل لبدء اقتصاديات وسياسة بلدان العالم الثالث، والافارقة قسم اساس من هذا العالم، وتاريخ لمشاريع النهوض والتحرر في المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية، وقد باءت كلها او جلها بالخيبة والفشل. وهي تاريخ نهوض قوى فتية في العالم لمواجهة المعسكر الرأسمالي، واختيار طريق ثالثة لانجاز الثورة الاجتماعية، والتقدم الاقتصادي، وفق مطامح الشعوب.

والحال، انه منذ عشرين سنة والقارة الافريقية ما تزال مرتعا للنهب الامبريالي والاستعماري الجديد، في شتى ألوانه. وكثير من بلدانها لم تتحكم في موادها الاولية وانتاجها تاركة مصيرها الى قرارات المتروبول

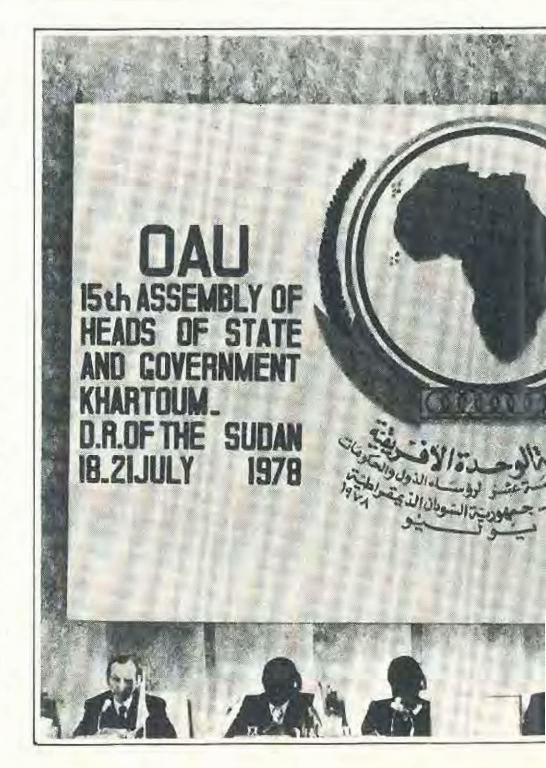


منظمة الوحدة الافريقية: ٢٠ سنة من التأسيس؟ اين الآمال بعد

السابقة، واحتكار الشركات متعددة الجنسية، فمسخ الاستقلال وتحول الى رخص للاستيراد والتصدير في يد البورجوازيات الطفيلية وعملاء الاستعمار الجديد. وتستمر معظم اقطار القارة التي عاشت في المرحلة الاستعمارية فقدان السيادة والاضطهاد، في اجواء قهر واضطهاد اكبر يمارسه حفنة من الضباط الذين قاموا بانقلابات عسكرية بهلوانية يسمونها «ثورات»، ويصادرون ابسط الحريات العامة ويخلقون مفاهيم جديدة للديمقراطية والعدالة السجن او التصفية الجسدية هو مصير كل من يرفضها. اما التنسيق في الميادين السياسي والاقتصادي، فهو رغم اللقاءات والاطر التي نظمت له فقد بقي مجرد شعار للاستهلاك في المؤتمرات الرسمية للمنظمة. فنحن نعرف ان التنسيق السياسي تمزق كشعار على مستوى منظمة بلدان عدم الانحياز نفسها، وربما لم يوجد الا في صيغ شكلية ومحدودة، ومثله في ذلك التنسيق الاقتصادي اذ القرارات السياسية والاقتصادية المتخذة، في غالب البلدان الافريقية، ليست مرتهنة



آراب موي: صعوبات الانعقاد امام احتمالات عدة.



بتاتا لهذا المبدأ، ولكن كثيرا ما تكون خاضعة للاختيارات الرأسمالية المفروضة، لصندوق النقد الدولي، والمؤسسات المتعددة الجنسية، ومكاتب الخبرة الاقتصادية في الخارج، او خاضعة لحفنة من الاحتكاريين المحليين الذي يشكلون مع حكام متسلطين طبقة هجينة خاضعة للرأسمال الاجنبي. بينما تظهر العلاقات السياسية بمثابة شبكة عنكبوتية مخترقة، غير خاضعة للارادة الوطنية بقدر ما هي موجهة من نفس المصادر الاقتصادية المتحكمة، وبين الشرق والغرب تتمزق الدبلوماسية الافريقية، وباسم ايديولوجيات متضاربة لا تعبر، بالضرورة، عن الاختيار الاشتراكي او الرأسمالي، وان اتخذت في صيغة الاحلاف هذا البعد. التمزق السياسي يأكل القارة وهي لم تقدر بعد تكثيف جهودها لاستكمال تحرر شعوبها. والتحدي يأتينا يوميا من جنوب افريقيا، ومن الخلافات الحدودية المتروكة من عهد الاستعمار الى التدخل السافر في شؤون الدول بعضها البعض وتجييش المتمردين والتحريض على الفتن المحلية. في هذه الدوامة تظل المسألة الحضارية ـ الثقافية اكبر نكسة في مصير القارة الافريقية، التي، على تعددها العرقي والقومي، اللغوي والثقافي، وفي سعي نخبها الفكرية، مثلت حقلا لمجموعة من التجارب التمدينية الفاشلة، وما زالت الى الآن، لم تحصل النموذج الملائم لتاريخها وجغرافيتها البشرية. هو تشوه آخر في الكائن الممسوخ الذي تحولت اليه القارة. خيبة الامل والاستقلال الجريح: هذا هو وضع الافارقة بعد مرور عشرين سنة على تاسيس منظمتهم.

الحلم هو انعقاد الدورة ١٩

في آب (اغسطس) ١٩٨٢، ومع ما كان سيسمى بالدورة ١٩ لمنظمة الوحدة الافريقية، كانت المنظمة تدخل مرحلة التفكك الهيكلي، ورغم كل الاستعدادات الكبرى لعقد مؤتمر طرابلس فان مشكل الصحراء الغربية شكل العائق القطعي، وانفضاض جميع الوزراء وبعض الرؤساء دون موعد. لقد أريد فرض جبهة البوليساريو كعضو في المؤتمر بأي ثمن، وخاصة بعد المناورة التي قام بها امين عام المنظمة الافريقية إدم كودجو في ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٨٢ حين استطاع ان يلفق، وطبقا لمبدأ «الاغلبية البسيطة» قبول «الجمهورية العربية الصحراوية» كعضو واحد وخمسين في المنظمة فاستحال بهذا انعقاد مؤتمر طرابلس ١، كما استحال معه عقد مؤتمر طرابلس ٢ في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٢، حين انفض اللقاء قبل ان يبدا، وهذه المرة كانت المسالة التشادية، والخلافات حول الاحق بتمثيل هذا البلد، حسين هبري أم غوكوني أوديي، تقلل كل فرص اللقاء الافارقة من جديد على مستوى القمة. وبصرف النظر على ان المنظمة قد تسيست وتشرذمت بين الاحلاف والولاءات، وبصرف النظر، ايضا، عن المسؤولية الليبية في ما يخص قضيتي الصحراء الغربية والتشاد، يبقى ان منظمة الوحدة الافريقية تعرضت لهزة كبيرة قد تكون فيها نهايتها، على الرغم من ان الاتفاق تم لانعقاد الدورة ١٩ اخيرا، باديس ابابا بين ٦ و ١١ من حزيران (يونيو) الجاري.

هذا الاتفاق نفسه يعد موضع اختلاف لانه صادر عن اللجنة التي تكونت عقب فشل طرابلس ٢، ومعلوم ان عددا من البلدان من بينها المغرب والسودان ومصر تطعن في شرعية اللجنة، هذا وفي الاجتماع الذي عقدته في نيروبي، بشهر آذار (مارس) ١٩٨٣ قررت عقد القمة، وكذا حضور الدول الاعضاء الى اديس ابابا، في التاريخ المذكور، دون «شروط مسبقة»، وقد وصلت كل الدعوات التي وجهها دانييل اراب موي، الرئيس الكيني، ورئيس الدورة ١٨ للقمة الافريقية، الذي ما زال يجري هذه المسؤولية، وصلت الدعوات الى كل الدول الاعضاء، وبالطبع الى «الجمهورية العربية الصحراوية» بوصفها العضو ٥١ حسب طبخة ادم كودجو. كما وجه الرئيس الاثيوبي العقيد مانغستو دعوة خاصة الى حسين هبري بوصفه الرئيس الشرعي للتشاد، وليس غوكوني اوديي، الذي يحظى بمناصرة ليبيا.

ومن جهة اخرى ينحي آراب موي باللائمة على الموقف الليبي المتصلب بشأن توفر شروط خصوصية لانعقاد الدورة ١٩، ويستغرب «كيف ان بلدا عضوا فشل مرتين يصر على ان ينعقد المؤتمر عنده مرة اخرى ويطرح شروطا مسبقة لذلك».

على كل، يبدو الآن وكأن المنظمة تعود من جديد الى نقطة الصفر، وتقف ذات العراقيل السابقة التي أدت الى عدم اكتمال النصاب لاجتماعها وان كان يبدو ان الرئيس الحالي للمنظمة والرئيس الاثيوبي مصممان باي ثمن على انجاح القمة استنادا الى ان «مناصري التأجيل، والذين كانوا يلحون في الشروط باتوا قلة».

وبالنسبة للعرقلة الاساسية، المتمثلة في الخلاف حول مشكل الصحراء الغربية بين المغرب والجزائر، فان اللقاء بين الملك الحسن الثاني والرئيس الشاذلي بن جديد في ٢٦ شباط (فبراير) الماضي، والاتصالات الثنائية التي جرت منذ ذلك التاريخ، وما رددته بعض الاخبار من لقاء سري تم بين بعض الموفدين المغاربة وعناصر من البوليساريو في الجزائر العاصمة، كل هذه معطيات ربما سهلت مهمة اراب موي، وهنا لا ننسى المبادرة الجزائرية الداعية الى قمة مغرب عربية بالجزائر ابتداء من ٣١ ايار (مايو) وسواء حضرها الملك الحسن او لم يحضرها فهي مؤشر جديد على نشاط الاجواء والمشاورات الدبلوماسية والاخوية لايجاد حل للمشاكل المعلقة.

وفي حالة وجود عرقلة لآخر لحظة، ماذا يمكن ان يحدث، وكيف ينبغي مجابهة الموقف؟؟ تقول أخبار المنظمة بان «لجنة ١٢» ربما كلفت في ٥ حزيران (يونيو) الجاري بتقديم صيغة جد غامضة كي يتم الوصول الى نصاب الثلثين الضروريين لافتتاح الدورة او بعبارة اخرى فان منظمة الوحدة الافريقية ـ بذريعة عدم التشويش او عرقلة الجهود القائمة لتسوية المشكل الصحراوي، ربما تقرر.. توقيف.. النقاش حول المشكل.

لماذا؟ لان المهم الآن بالنسبة للافارقة هو انقاذ منظمتهم التي تفككت، واعادة تجميع الشمل، ولو صوريا، فوق كل الخلافات والصدامات واطراف التدخل الخارجية، ومن ثم يراد للدورة ١٩ لمنظمة الوحدة الافريقية ان تنعقد، وبأي ثمن□

أحمد

قمة "وليامسبورغ" أم .. "ريغان"؟

ريغان المنتصر الوحيد

والبقية إتفقوا على ألّا يختلفوا على الدوران في فلكه

كان مؤتمراً سياسياً لتأكيد زعامة أميركا، وحسم التردد بشأن "بيرشنغ"



قمة سلاح وسياسة أم قمة اقتصادية؟

«مفيدة، ومثمرة، وممتعة...»

بهذه الكلمات وصف الرئيس الاميركي رونالد ريغان قمة البلدان الصناعية السبع (الولايات المتحدة، كندا، اليابان، بريطانيا، المانيا الغربية، ايطاليا، وفرنسا)، التي عقدت فيما بين الثامن والعشرين والثلاثين من ايار الماضي* في بلدة وليامسبورغ بولاية فرجينيا الاميركية.

أما الرئيس الفرنسي ميتران فقد كان اكثر اعتدالا في استعمال الكلمات حينما قال امام الصحفيين ان الاعمال التي تمت طيلة الثلاثة ايام تشكل «خطوات صغيرة» على الطريق الصحيح.

والواقع ان اختلاف النبرة في تصريحات قطبي زعامة الغرب، لا يمكن تفسيره باختلاف الرجلين، أي ريغان الممثل وميتران المفكر، بل بكونه يعكس صورة واقعية (حسب وجهة نظر كل منهما) للنتائج التي توصل اليها المجتمعون على الرغم مما يكتنف القولين معا من دبلوماسية واضحة ورغبة في اسباغ طابع النجاح على لقاء هام تعلق عليه البلدان الغربية والرأي العام فيها آمالا كبيرة.

لقد كان حرص الزعيمين ومعهما كل قادة الغرب شديدا على ألّا تنتهي تلك الاجتماعات الى فشل او تفجير، كما توقع البعض، خصوصا وان الرئيس ميتران كان قد صرح قبل قرابة اسبوع من انعقاد المؤتمر انه لا ينتظر اي شيء من هذه القمة!

التباعد.. والتقارب

والعودة الى الموقف الفرنسي المتصلب تجاه واشنطن، ضرورية كما نرى، لالقاء بعض الضوء على نتائج وليامسبورغ.

فالحكومة الاشتراكية في باريس التي تعاني من مصاعب اقتصادية كبيرة منذ مطلع هذا العام، تحاول بشتى السبل، اعادة النشاط الى اقتصادها الا ان السياسة النقدية التي تنتهجها واشنطن تشكل حجر عثرة في وجه ذلك، فزيادة معدلات الفوائد داخل الولايات المتحدة مضافة الى سياسة العجز في الموازنة الاميركية تساهمان بشكل مباشر في تقليص السيولة النقدية العالمية وفي الارتفاع المستمر لاسعار الدولار، الذي تجاوز اليوم ٧,٥٥ فرنكا فرنسيا، وما يعنيه ذلك من اضرار بالنسبة لفرنسا وللاقتصاد العالمي برمته وهو ما دفع المسؤولين الفرنسيين الى قول الحقائق علانية وبصوت مرتفع، اذ حمّلوا الولايات المتحدة في اكثر من مناسبة مسؤولية كبيرة في الازمة العالمية وفي الخلل النقدي منها على وجه الخصوص.

وكان آخر المواقف الفرنسية في هذا الصدد اقتراح فرنسوا ميتران في الثامن من ايار الماضي عقد قمة نقدية عالمية للبحث في الخلل المذكور، على طريق ايجاد نظام نقدي عالمي جديد يقوم على اساس القيم الثابتة لتبديل العملات، الا ان المسؤولين في الادارة الاميركية قابلوا ذلك بموقف متعنت مؤكدين باصرار انهم لن يتدخلوا بأي شكل من الاشكال لكبح جماح الدولار. وهكذا بدا للعديد من المراقبين، قبل اسبوعين من القمة ان الطرفين: الفرنسي والاميركي يسيران باتجاه التصادم وليس الوفاق.

اذن ما الذي حدث بالتحديد خلال هذه الفترة الوجيزة؟

الشيء المؤكد ان كلا الفريقين أعد عدته ووضع احتمالات الربح والخسارة، ففرنسا من جهتها تمر في وضع اقتصادي لا تحسد عليه بين شقيقاتها الدول الصناعية ـ اذا ما استثنينا ايطاليا ـ وأية مصادمة مع الولايات المتحدة تبدو بالنتيجة انها لن تقود سوى الى الهزيمة، والى تقوية المعارضة اليمينية التي تستغل كل الفرص بهدف تقصير عمر الحكم الاشتراكي.

أما الرئيس الاميركي فيمتلك كل وسائل الانتصار، سواء على الصعيد الاقتصادي، بعد ان ظهرت بوادر الانتعاش الاقتصادي في بلاده ـ أو السياسي لوجود حلفاء له داخل المجموعة الاوروبية كالسيدة تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية، والمستشار الالماني هيلموت كول، الذي هو اقرب في سياسته الى ريغان منه الى ميتران على الرغم من اظهاره بعض التفهم للمصاعب التي يمر فيها الاخير.

ريغان وصواريخه

امام هذه اللوحة المسبقة لمعركة غير متكافئة اخذ الاتجاه نحو حل «وسط» يحفر مجراه حل يجنب الجميع الاصابات والخسائر ويحفظ لزعامات البلدان الغنية الظهور امام العالم وامام الرأي العام في بلدانها، بمظهر جبهة واحدة قادرة على التشاور حول المسائل الدولية... ولم يبق بعد هذا امام الرئيس الاميركي سوى قطف ثمار القمة.

ففي اليوم الاول من المباحثات تقدمت مرغريت تاتشر بدعم من الزعيم الكندي ترودو وبوحي من ريغان نفسه باقتراح الى المؤتمرين تدعوهم فيه الى صياغة بيان مشترك حول «المسائل الامنية» لدول الغرب. وكلمة «امني» تعني فيما تعنيه في اطار الحلف الاطلسي مسألة نصب الصواريخ الاميركية كروز وبيرشينغ في قلب اوروبا الغربية.

وبمجرد طرح هذا الاقتراح تغير سير المؤتمر جذريا فقمة وليامسبورغ هي في الاصل لقاء اقتصادي ينتظر منه قبل كل شيء دراسة المشاكل التي تخص البلدان الصناعية والعالم بشكل عام. كمسألة الانتعاش الاقتصادي، والخلل النقدي، ومسألة الحماية والتجارة الدولية، والعلاقات الاقتصادية بين الغرب وبلدان الكتلة الشرقية، ومسألة ديون البلدان النامية... الخ.

وتقديم مسألة الصواريخ على القضايا الاقتصادية لا يمكن تفسيره سوى برغبة الادارة الاميركية باستغلال الظرف الدولي المناسب لدفع حلفائها الى تبني خططها السياسي، ولتكرس بذلك دورها كمرجع وقائد لكل بلدان الغرب. وإن تحفَّظ بعض الحلفاء على ذلك.

إن قراءة سريعة لما سمي «بالبيان الامني» بنقاطه السبع الذي تمت الموافقة عليه يوم الاحد ٢٩ ايار لا بد وان تستوقف المتابع ليطرح أكثر من سؤال؟

فقد اكد البيان ان المجتمعين بوصفهم قادة للبلدان السبعة يتوجب عليهم الدفاع عن الحرية والعدالة التي تقوم على اساسهما نظمهم الديمقراطية، ومن اجل هذا الغرض «سوف نحتفظ بقوة عسكرية كافية لردع اي هجوم، ولمواجهة احتمال اي خطر...»

ثم يذكر فيما بعد ان الموقعين يؤكدون من جديد التزامهم بالبحث عن السلام، ويعلنون استعدادهم للعمل مع الاتحاد السوفياتي من اجل الحد من انتشار الاسلحة، ولا يفوت القادة الغربيين ان يقولوا بلهجة متصلبة بعد هذه المقدمات الدبلوماسية:

«ان المحاولات التي ترمي الى شق صف الغرب، من خلال اقتراح، ادخال اسلحة الاطراف الثلاثة (في مباحثات جنيف، والمقصود السوفيات بالطبع) بما في ذلك الاسلحة الانكليزية والفرنسية سوف تبوء بالفشل».

ويصل البيان بعد ذلك الى بيت القصيد فيقول:

«ان بلداننا تتمنى ان يتم التوصل الى اتفاق متوازن (مع السوفيات) حول الصواريخ متوسطة المدى خلال فترة قريبة... واذا لم يتحقق ذلك فان بلداننا ستقوم بنشر انظمة الصواريخ الاميركية في اوروبا مع نهاية ١٩٨٣...» ثم يضيف البيان «ان امن الدول المُوقعة هو كل لا يتجزأ»؟؟

ولم تتاخر ردود الفعل السلبية على ذلك ابتداء بالاتحاد السوفياتي وانتهاءا بالبلدان الموقعة نفسها، حتى ان البعض قال ان هذا البيان فرض فرضا على المجتمعين في وليامسبورغ، إذ يلاحظ وللمرة الاولى اليوم ان البلدان الصناعية تتخذ بمجموعها مواقف اطلسية متصلبة اي بمعنى آخر تتبنى الموقف الاميركي كاملا، حتى ولو كان بعضها ليس عضوا في حلف الاطلسي كاليابان، او عضوا في القيادة العسكرية المشتركة للحلف كفرنسا، وقبول هذه البلدان ببنود «البيان الامني» يعني في نهاية المطاف الرضوخ غير المشروط لقيادة اميركا.

اضافة الى ذلك، فان ريغان استطاع عبر هذا المنبر الدولي ان يقول للسوفيات إن بلدان الغرب تقف خلفه دون استثناء، وانه يتوجب عليهم أن يأخذوا ذلك بالاعتبار في أية مباحثات حول الاسلحة النووية.

كما ان اقرار البلدان الاوروبية بنشر الصواريخ الاميركية في بلدانها هذا العام، يعني وضع حد للتردد الذي ظهر في تلك البلدان كالمانيا الغربية وغيرها...

وماذا عن الاقتصاد؟

قمة سلاح وسياسة أم لقاء اقتصادي غربي؟

هذا السؤال تردّد منذ اليوم الاول والاجابة عليه اصبحت واضحة الآن، اذ انما تبقى من الوقت لتدارس المسائل الاقتصادية لم يعد يكفي سوى لديباجة بعض التصريحات الديبلوماسية حول هذا الجانب او ذاك. وكما خرجت اميركا منتصرة في الجانب السياسي، فانها خرجت منتصرة على هذه الجبهة ايضا. اذ ان المجتمعين أقروا بشكل او بآخر، السياسة التي تتبعها واشنطن، من خلال التأكد على ضرورة تبني البلدان الصناعية لسياسات تهدف الى اعادة الانتعاش الاقتصادي مع محاربة ظاهرة التضخم في الوقت نفسه. أما فيما يتعلق بعجز الموازنة الاميركية، وارتفاع معدلات الفوائد، وزيادة سعر الدولار فلم يتزحزح المسؤولون الاقتصاديون الاميركيون قيد انملة عن مواقفهم.

وربما كان الاستثناء الوحيد في هذا الجانب، ما تضمنه البيان الختامي للقمة عن ضرورة العمل على المدى البعيد من أجل التوصل الى اتفاق حول النظام النقدي كما تتمنى فرنسا، وهو ما يمكن اعتباره «تنازلا» بل ارضاء للرئيس ميتران مقابل كل التنازلات التي قدمها وعلى الخصوص حضوره الى بلدة وليامسبورغ بعد ان تردد في المجيء.

أما بخصوص العالم الثالث، والتجارة الدولية، والعلاقات بين الغرب والشرق، فلم يتم تدارس أي من هذه القضايا بشكل فعلي، ولم يصدر سوى كلام عام كما كان متوقعا. وبكلمة مختصرة يمكن القول أن نتائج قمة البلدان الصناعية كانت انتصارا لشخص رونالد ريغان مثلما كانت نصرا لسياسته. فما جرى خلال هذا اللقاء العالمي الذي حضره خمسة آلاف صحفي، بدا وكأنه في شكله ومضمونه جزء من الحملة الانتخابية الاميركية التي ستبدأ في العام القادم ١٩٨٤.

أخيرا.. إنفضت القمة وعاد الزعماء السبعة كل الى عاصمته وهمومه، فالياباني ناكاسوني مشغول بزيادة صادرات اليابان، والايطالي فانفاني مهموم بالتضخم المالي في بلاده، والرئيس ميتران المعروف بصبره عاد الى باريس وهو ينتظر اياما أكثر اشراقاً، أما السيدة تاتشر فقد استعجلت العودة الى بلاد الضباب لتقود معركة حزبها في الانتخابات التي اصبحت قريبة، ولا شك انها ستخوضها بمزيد من الثقة والتفاؤل، فصداقة الاقوياء تكسب القوة.

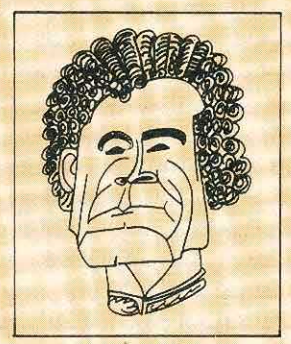
وصديقها وحليفها ريغان بقي في بلاده وهو اكثر قوة وتفاؤلا وشبابا على الرغم من تقدمه في السن!

حنا ابراهيم

ليس سراً: العلاقات الليبية ـ الجزائرية في أدنى مستوياتها!

علمت «الطليعة العربية» من مصادر موثوقة، ان السبب في الزيارة التي قام بها محمد شريف مساعديه مسؤول الامانة الدائمة للجنة المركزية لجبهة التحرير الجزائرية الى ليبيا خلال الاسبوع الماضي لم تكن لدعوة القذافي لحضور اجتماع قمة مغربي كما أشيع.

السبب الذي حمل المسؤول الجزائري الى طرابلس هو الاحتجاج على تصرفات القذافي الاستفزازية ضد الجزائر، والتي تمثل آخرها في ارسال كتيبة كاملة من المقاتلين في صفوف البوليزاريو، مع اسلحتها الثقيلة عبر الصحراء الجزائرية، دون اعلام الجزائر بذلك.



وقد كشف أمر هذه الكتيبة عندما اصطدمت بدورية جزائرية، وعندما طلبت الدورية من قائد الكتيبة ان يترك الاسلحة الثقيلة التي بحوزته ويعود مع جماعته باسلحتهم الخفيفة أمر جماعته بقتل أفراد الدورية الجزائرية بالكامل.

على العموم ليس سراً ان العلاقات الجزائرية ـ الليبية تمر في أدنى مستوياتها.

الجيش بدل «الكتائب» في الجبل

تفيد آخر الاخبار الواردة من لبنان ان شوطا كبيرا قد قطع في المفاوضات التي تجري منذ فترة بين الحكم اللبناني والدروز في الجبل والتي سيترتب عليها ـ حسبما جرى الاتفاق عليه ـ انسحاب قوات حزب الكتائب من مناطق الشوف وعاليه، ثم دخول الجيش اللبناني اليها. وتقول هذه الاخبار انه قد تمّ الاتفاق على ١٧ بنداً من بنود بروتوكول خاص لكيفية تطبيق هذا الاتفاق، وانهاء النزاع المسلح الدائر في منطقة الجبل منذ الاجتياح الصهيوني للبنان. وعلم ان الاتفاق النهائي على هذا المشروع معلق الى حين عودة السيد وليد جنبلاط الى لبنان.

... ايضاً من قتل بشير الجميل؟

أكدت اوساط لبنانية مطلعة ان اتهام حبيب الشرتوني بعملية التفجير التي قتل فيها بشير الجميل، ليست الا عملية تغطية لحقيقة الحادث وحقيقة منفذيه.

وبعد ان اوردت دلائل كثيرة تطعن بالرواية «الكتائبية» حول الحادث، قالت ان المعلومات المتوفرة لديها تؤكد بأن المتفجرات التي نسفت المقر المركزي لـ «القوات اللبنانية» ادخلت من قبل عناصر كتائبية قبل يوم واحد من عملية الاغتيال. وان الذي خطط للعملية كان يعرف تماما جميع تحركات واجتماعات قائد «القوات اللبنانية» ومنها اجتماع ٤ ايلول.

وقد اثبتت التحقيقات الاولية ـ التي جرى التستر عليها فيما بعد ـ أن المتفجرات كانت موضوعة في القاعة نفسها التي حصل فيها الاجتماع الامر الذي لم يكن بمقدور الشرتوني تنفيذه.

ومع ذلك يقول الكثيرون ان اتهام الشرتوني كان ضروريا بالنسبة لقيادة «القوات اللبنانية» للاسباب التالية:

١ ـ الحفاظ على العلاقة التي تربطها بالكيان الصهيوني المتهم الاول بارتكاب هذه العملية.

٢ ـ الحفاظ على وحدة «القوات اللبنانية» التي كانت مهددة بانشقاق خطير قد يؤدي الى اقتتال واسع بين تيارين: الاول مرتبط تماما بالاستخبارات الصهيونية ويأتمر بأوامرها وابرز قيادييه إيلي حبيقة وديب انستان، والثاني مرتبط بقيادة الكتائب ولا ينسق مع الكيان الصهيوني الا من خلال هذه القيادة وتحت اشرافها وابرز قيادييه فادي افرام القائد الحالي «للقوات اللبنانية» وإبن شقيقة بيار الجميل.

وأكدت هذه المصادر ان «المصالح» تتغلب في كثير من الاحيان على «العواطف»، ومصلحة «القوات اللبنانية» في استمرار التعاون مع الكيان الصهيوني من اجل الوصول الى اتفاق مشترك «لمستقبل لبنان» تغلبت على عواطفها تجاه زعيمها القتيل.. ألم يحصل نفس الشيء مع السيد وليد جنبلاط، الذي غلّب مصلحة حزبه السياسية والعسكرية على «عواطفه» ضد النظام السوري الذي اغتال والده كمال جنبلاط!!

افراج جزئي لأهداف جزئية!

بناء على «نصيحة» من موسكو بوجوب احداث بعض التغيير في مناخ الجبهة الداخلية السورية، يخفف عزلة النظام، قامت سلطات دمشق بالافراج عن المعتقلين من جماعة ٢٣ شباط (صلاح جديد ونور الدين الأتاسي ورفاقهم)..



غير ان هذه الخطوة الجزئية التي تخفف بعض الاشكالات داخل طائفة رئيس النظام، لم تشمل أيا من آلاف المعتقلين السياسيين الآخرين، ومنهم مناضلون بعثيون كانوا محكومين وأمضوا فترة الحكم، لكن حافظ أسد لا يزال محتفظا بهم في سجونه. ومنهم ايضا اكثر من مائتي معتقل من الحزب الشيوعي (المكتب السياسي) بينهم امينه الاول رياض الترك. بالاضافة لقوى المعارضة الاخرى وقيادات النقابات المهنية التي جرى حلها واعتقال قادتها عام ١٩٨١.

المؤتمر الدولي حول فلسطين سيعقد في مكانه وموعده

نفت فرنسا ما قيل من انها تعارض عقد المؤتمر الدولي حول فلسطين في عاصمتها باريس.

أعلن ذلك وزير خارجيتها كلود شيسون في وليامسبورغ حيث قال: ان المنظمة الدولية قررت عقد المؤتمر في العاصمة الفرنسية وانه من المفروض ان يعقد هناك، و «إن فرنسا لا تعارض عقد المؤتمر على الاطلاق وانه سيعقد في موعده ومكانه».

ويذكر ان شائعات كثيرة انتشرت منذ مطلع العام الحالي، تقول ان الحكومة الفرنسية تعارض اختيار الامم المتحدة لباريس لعقد المؤتمر.

ماذا قال شيسون؟

أفادت مصادر علمية «للطليعة العربية» ان رئيس وزراء لبنان، السيد شفيق الوزان، طلب من الحكومة الفرنسية خلال زيارته لباريس، ادخال عناصر القوة الفرنسية الى منطقة الشوف، مؤكدا ان تواجد العناصر الفرنسية يلقى قبولا من النظام السوري ومن الحزب التقدمي الاشتراكي، باعتبار ان التواجد الاميركي مرفوض في تلك المنطقة.

الفرنسيون، ابدوا للرئيس الوزان حرصهم على لبنان ووحدته، ولكنهم لم يخفوا تخوفهم وانزعاجهم من توقيع الاتفاق بين لبنان والكيان الصهيوني. لأنهم لا يرون اي حل لقضية لبنان، بدون القضية الفلسطينية.

واكثر من ذلك، فقد نقل عن لسان السيد كلود شيسون وزير الخارجية الفرنسي الى احد الشخصيات اللبنانية قوله بالنص عن الاتفاقية التي توصل اليها شولتز بانها «حجر الزاوية لعملية تفكيك لبنان»، وإن المحرك لها ليس مصلحة لبنان، وإنما تحقيق انتصار داخلي لشولتز والرئيس ريغان.



أما بصدد دخول القوات الفرنسية الى الشوف، فان الحكومة الفرنسية لم تتخذ قرارا حتى الآن، وان كانت اجرت مشاورات حول هذا الموضوع مع السيد وليد جنبلاط الذي قدم الى باريس لهذا الغرض.

.. هل توقف مساعداتها للنظام السوري؟

طلبت لجنة الشؤون المالية والاقتصادية في مجلس الامة الكويتي من الحكومة قطع مساعداتها المالية عن سورية ولبنان.

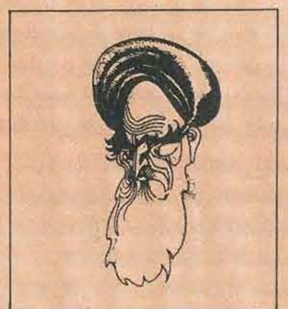
تبلغ المساعدات هذه «٤٢٤» مليون دولار سنويا كانت تقدم تنفيذا لمقررات قمة بغداد وقمتي عمان وتونس.

مصادر رسمية أكدت ان مجلس الامة سيوافق على مقترح اللجنة، والذي علله جاسم الخرافي أنه جاء لقناعة اللجنة بأن «لا فائدة من دفع هذه الاعانة». في الوقت نفسه اشار الى ان «اللجنة أوصت بأن يستمر الدعم الكويتي لمنظمة التحرير الفلسطينية والاردن والبالغ «٢٦٥» مليون دولار سنويا».

ويذكر أن اللجنة سبق لها وان اوصت في العام الماضي بايقاف المساعدات المالية الكويتية لقوات النظام السوري في لبنان والبالغة ٩٠ مليون دولار، لكن وزير الخارجية الشيخ صباح الاحمد رفض التوصية في حينها، وأمر بدفع المبلغ.

لقاءات سرية بين الاميركان والايرانيين

بعض ممثلي شركات النفط الاميركية التقوا سراً في جنيف بعدد من المسؤولين الايرانيين، والمعنيين بشؤون النفط في بلادهم بوجه خاص...



سبب هذه اللقاءات السرية التي خُطط لها أن لا تتم على الارض الاميركية أو على الارض الايرانية، هو العمل على توقيع اتفاق من نوع خاص ما بين البلدين!

من يقف وراء الاضطرابات في بعلبك؟

يتوقع عدد من الدبلوماسيين العرب زيادة حدة التوتر في منطقة بعلبك، خاصة بعد المناوشات الاخيرة بين «المتطوعين الايرانيين» الذين يعملون مع القوات السورية في لبنان وميليشيات الحزب الشيوعي اللبناني.

سبب هذا التوقع، طرد الدبلوماسيين السوفيات من طهران، واعتقال «كيانوري» زعيم حزب تودة الايراني... ويضيف الدبلوماسيون ايضا، ان سورية تقف وراء هذه المناوشات.

وساطة سورية من اجل «كيانوري»

بعد اعترافات «كيانوري» زعيم الحزب الشيوعي الايراني «تودة» على شاشة التلفزيون الايراني، طلب الاتحاد السوفياتي من سورية التدخل لعدم تنفيذ حكم الاعدام فيه...

هذه الوساطة التي يبدي المراقبون شكوكهم في نجاحها، تاتي بعد رفض طهران لطلب سوفياتي مشابه قبل اكثر من شهر...

رئيس الوزراء اللبناني: خوف من المستقبل..

رئيس الوزراء اللبناني شفيق الوزان بدأ يستعمل سيارة مصفحة في تنقلاته وضاعف من حجم الحراسات المكلفة بحمايته في اعقاب موافقة الحكومة اللبنانية التي يراسها على مشروع «الاتفاق» بين لبنان والكيان الصهيوني.

ولوحظ ان هذه الاجراءات الامنية التي اتخذها الرئيس الوزان قد تكثفت بصورة واضحة بعد بروز المؤشرات على امكانية عدم تطبيق هذا «الاتفاق».

اقليم الخروب اللبناني: لماذا عمليات التهجير..؟

يتعرض اهالي اقليم الخروب الواقع في منطقة الشوف المتاخمة لمدينتي صيدا وجزين في جنوب لبنان الى ضغوط عسكرية وارهابية واسعة من قبل القوات الصهيونية و «القوات اللبنانية» بهدف حمل اهلها على الهجرة.

ومؤخرا بدات «القوات اللبنانية» بالتعاون مع قوات العدو القيام بعمليات تهجير منظمة لاهالي الاقليم، نتج عنها نزوح عدة آلاف منهم الى بيروت والضاحية الجنوبية للعاصمة اللبنانية، مما اوجد تخوفات لدى الاوساط الوطنية اللبنانية من ان تكون هذه العمليات جزءاً من مخطط يهدف الى اجراء تغييرات ديمغرافية في هذا الاقليم وان «القوات اللبنانية» تعمل على افراغ الاقليم من سكانه من اجل خلق جسر بري يربط المناطق التي تسيطر عليها في الجنوب اللبناني الذي يقع تحت سيطرة «القوات الصهيونية» في حال ما اذا تم تنفيذ مشروع تقسيم لبنان، وذلك بعد ان فشلت في فرض سيطرتها على كامل مناطق الشوف والمتن الجنوبي والوسط بعد المواجهات الدامية التي حصلت بينها وبين ميليشيا الحزب التقدمي الاشتراكي والسكان الدروز في هذه المناطق.

هذا الوطن /

اكتشاف.. متأخر!

قال الحزب الشيوعي الاردني في جريدته الداخلية «الجماهير» الصادرة اواسط ايار الماضي: ان «الحملة التي تشنها، الاوساط الاكثر رجعية في جهاز الحكم ضد حزب تودة بهدف تصفيته والتشهير به، ليست وليدة الصدفة، وانما نتاج لنهج اخذ يسيطر على مسيرة الثورة الايرانية في الاونة الاخيرة على يد رجال الدين المحافظين ـ الحجتية ـ الذين كان همهم في عهد الشاه محاربة ـ الملحدين ـ الشيوعيين، والذين اصبحوا اليوم يشكلون مع بعض كبار آيات الله وتجار البازار القوة النافذة في السلطة». وأضاف في معرض هجومه على النظام الايراني، احتجاجا على حملة التصفية التي يتعرض لها شقيقه «توده» بان الحملة «تاتي بالتعاون مع رجالات العهد البائد ـ الشاه ـ وبالاستفادة من خبراتهم الاجرامية»، كما اكتشف ايضا ان قانون العمل الذي وضعه النظام الحالي «يتميز في كونه اشد رجعية من ذلك القانون الذي كان معمولا به ايام الشاه».

الحقائق هذه اكتشفها الحزب الشيوعي الاردني اخيرا، بعد إنفراط عقد التحالف بين توده ونظام خميني، ولكنه حتى بعد إكتشافاته هذه، ما زال يحاول تجنب التعرض لرأس النظام «خميني»، الذي اصدر امر تصفية حزب «توده» حسبما نشرته اجهزة الاعلام الايرانية والعالمية وحسبما جاء في خطابات للخميني نفسه.

ان «الحجتية» و«بعض «كبار آيات الله» ورجالات العهد البائد» الذين يقول عنهم في جريدته انهم «الاكثر رجعية» هم «شباب» خميني، وانهم كما يعتبرهم «جنود الاسلام» وان تمكنهم من «حل حزب توده وبعض المنظمات الاخرى المعادية للاسلام قد أدهش أهم وكالات الاستخبارات ومنظمات مكافحة التجسس في العالم وحاز على اعجابها» كما يشهد هو.

المواقف نصف العمياء هذه، الا تثير أسئلة مشروعة، وتحديدا:

☐ لماذا الاصرار على قول نصف الحقيقة بشأن النظام الايراني ورأسه؟ هل هو «الخجل» من الاعتراف بفشل «المراهنة»، ام هو «المسموح» به حتى الآن؟

☐ ثم لماذا تأخر الحزب الشيوعي الاردني واشقاؤه في الوطن العربي، اربع سنوات على إكتشاف ان «الاوساط الاكثر رجعية» هي القوة النافذة في السلطة، وان «قانون العمل اشد رجعية من قوانين الشاه» و.. و.. وهل كان حقا يجهلها؟

الخميني لم يبدل في نهجه شيئا منذ جيء به لحكم ايران، فقد كان حقا «ثورة» ضد الحياة، على الناس يجزرهم جماعات، حجر النساء، احصى على الرجال حتى انفاسهم، زرع الخراب في كل ركن من ايران ويحاول بكل الوسائل تصدير فوضاه الى جيرانه العرب، واثبت خلال السنوات الاربع المنصرمة، وبالصيغ جميعها، «وبالقوة التي تسانده»، «حجتية» كانت ام افندية انه كان الاكثر نفعا للامبريالية ومخططاتها في المنطقة، من كل سابقيه، ولا يخال العقل ان يأتي من بعده وفي اي مكان من العالم من يجاريه بما اقترف.

طوال السنوات الاربع التي فعل فيها الخميني ما فعل، وشن عدوانا مسلحا ما زال مستمرا منذ ثلاث سنوات على العراق، لم يتحرك الحزب الشيوعي الاردني والنسخ الاخرى المشابهة. رغم معرفته برجعيته، وبأهداف عدوانه، وللاسباب الحقيقية التي شجعت خميني على اقتران هذا العدوان والنتائج التي كانت ستشهدها المنطقة باكملها لولا صمود هذا الشعب العظيم وقيادته الشجاعة. رغم ان خلف ظهرهم اكثر من فارسي.

فهذه الشواهد وعلى مدى السنوات الاربع الماضية على رجعية خميني ونظامه لم تكن تخفىٰ على احد، إلا من تعمد ان يبني (مواقفه) حسب الطلب. ويكتفي لتبريرها بان فلانا رأى.. حتى وان كان هذا الذي «رأى» أعشى☐

محمد السبعاوي

بمناسبة الذكرى السادسة عشرة لهزيمة حزيران ١٩٦٧

من إزالة آثار العدوان إلى ازالة آثار .. العرب !

لم يكن بمقدور العدو أن يوجه طيرانه كله و ٨٠٪ من آلياته للجبهة المصرية لولا اطمئنانه الى الجبهة السورية

.. ولما تفرغ للجبهة السورية "وجدها" تنفذ قرارًا رسميًا بالإنسحاب الكيفي من القنيطرة قبل سقوطها !

بقلم : عدنان بدر

في الخامس من حزيران الجاري يكون قد انقضى ١٦ عاما على الاحتلال الصهيوني لاجزاء كبيرة من الاراضي العربية عام ١٩٦٧. اي ما هو اقل بثلاث سنوات فقط مما كان عليه عمر الاحتلال الصهيوني للاراضي الفلسطينية التي اغتصبتها عام ١٩٤٨، عندما وافقت أنظمة التسوية على القرار ٢٤٢ واعترفت بذلك الاحتلال واسقطت ما للعرب من مطالب بتلك الاراضي وأعطت للصراع العربي الصهيوني برمته هوية جديدة، إذ حولته من صراع وجود الى صراع حدود (من جانب واحد طبعا).

وقد تم ذلك كله تحت شعار «إزالة آثار العدوان»!

فهل نحن الآن، وبعد كل هذه السنوات، الى إزالة آثار العدوان اقرب، أم اننا أصبحنا على بعد ثلاث سنوات فقط من الاعتراف بشرعية احتلال ١٩٦٧ والتنازل النهائي عن الاراضي التي اغتصبها العدو الصهيوني في ذلك التاريخ؟

هذا السؤال الذي يبدو في ظاهره كصيغة من صيغ المبالغة في التشاؤم، هو على العكس من ذلك تماما، الحقيقة الاكثر واقعية وإلحاحا في وضعنا العربي الراهن، فمنذ الآن، بل ومن قبل، باتت هذه الانظمة تجرعنا ان التطرف في الوطنية حاليا هو الدفاع عن المتبقي بين أيدينا من الارض.. وبتنا نرى فعلا ان الاحداث تجري باتجاه إزالة آثار العرب لا إزالة آثار العدوان.

كل شيء من اجل «السراب»!

من كان يظن عام ١٩٦٧ ان وطأة هذه الجريمة ستبقى فوق أعناقنا الى اليوم الذي تتحول فيه الكتابة عنها من السياسة الى التاريخ؟ أليس بيننا الآن أكثر من جيل هو في حاجة ماسة للسؤال عمن كان رئيسا آنذاك ومن كان وزير دفاع او رئيس أركان أو غيره؟؟

وقد يفاجأ أشد المفاجآت عندما يعلم ان منهم ما يزال في مواقعه حتى الآن، بل وفي مواقع افضل رغم مسؤولياته الجسام عن تلك الهزيمة، واننا قضينا هذه السنوات بطولها، و«هم» يجرجروننا وراء هذا المشروع وتلك المبادرة وذاك الوسيط، ووراء سراب أن كل شيء للمعركة وأن كل شيء في سبيل المعركة يهون، بما في ذلك، بل وقبل ذلك كله المطالبة بالمحاسبة او التغيير. ووراء دعوات شدّ الأحزمة على البطون، فإذا بنا في آخر المطاف والأحزمة مشدودة على رقابنا فيما فرسان «إزالة آثار العدوان» يخوضون داخل مدننا وقرانا حروب التمرير بدلا من حروب التحرير. بل أكثر من ذلك يسابقون قوات العدو الصهيوني على «فتح» تلك المدن والقرى واستباحتها ودك عمرانها على رؤوس سكانها.

الحقائق كما يجب ان تقال

لأولئك الذين ولدوا عام ١٩٦٧، وهم الآن في زهوة الشباب، تنعقد عليهم آمال الامة بطلائعها، بات من الضروري ان تستعاد وقائع الهزيمة او بالاحرى بدايات الهزيمة، لانها، في الحقيقة اكبر من حدث، انها حالة بدأوها عام ١٩٦٧ وما زالوا يفرضونها علينا حتى هذه اللحظة.. بكل شروطها.. والا فمن أين لها أن تلد كل عام هزيمة جديدة في هذه الساحة أو تلك؟ ومن أين لهذا العدو الذي لم يتجاوز عدد المستوطنين لديه الأربعة ملايين أن يبلغ باندفاعته العدوانية ما بلغه حتى الآن: يستبيح عاصمة عربية هنا ويدق أبواب أخرى هناك ويرفع علمه في سماء ثالثة هنالك؟

لأولئك الطلائع يجب ان تقال الحقائق عارية تماما. كما حدثت. وفي ذلك أضعف الايمان. بعد كل الذي جرى ويجري. ونحن أمامه «جارون» كأنما الهزائم والنكسات قضاء وقدر لا رادّ لها ولا دافع.

يجب ان يقال:

ان الجيش العربي السوري.. ذلك الجيش الذي ولد في ميسلون وتعمد في فلسطين وترعرع في كنف النهوض الوطني والقومي ترعاه حركة شعبية وحدوية كان في وقعها نبض الملايين من المحيط الى الخليج.. ذلك الجيش الذي كان يتحصن في مواقع استراتيجية تشرف على شمال فلسطين من أعالي تلال الجولان، ومن تحصينات انصبت فيها معظم طاقات سورية المدنية والعسكرية.. ان ذلك الجيش قد منع من القتال صبيحة الخامس من حزيران! فبينما كان الثقل الصهيوني متفرغا بكليته برا وجوا للجبهة الجنوبية في سيناء. وان ذلك المنع كان بداية الهزيمة. على الرغم من كل ما تتحمله القيادة العسكرية والسياسية في الجبهة المصرية من مسؤوليات وجد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر لديه من الشجاعة ما مكّنه من الاعتراف بمجملها.

هذا العدو.. لو لم يكن مطمئنا

إن العدو الصهيوني الذي لا يستطيع ان يجازف بخسارة معركة واحدة، لم يكن قادرا على توجيه طيرانه كله (كله تماما) الى الجبهة المصرية في صباح الخامس من حزيران، لو لم يكن مطمئنا الى ان سلاح الطيران في القطر العربي السوري لن يكون قادرا على اغتنام الفرصة الذهبية التي خلفها العدو في سمائه لاكثر من ساعتين.

ان العدو الصهيوني الذي لا يستطيع ان يجازف بخسارة معركة واحدة، لم يكن قادرا على توجيه ٨٠ بالمائة من آلياته ومدرعته لاستكمال احتلال سيناء لاكثر من ثلاثة ايام لو لم يكن مطمئنا الى أن جيش سورية العربي لن يكون مسموحا له بالانقضاض من مواقعه الاستراتيجية المشرفة على عمق الكيان الصهيوني ومناطقه الاكثر حيوية التي كانت في مدى السيطرة الاستراتيجية للجبهة السورية.

وبعد ان أنجز العدو الصهيوني ما بدأه على الجبهة المصرية اندار الى الشمال. وبدلا من ان يجد القوات السورية متربصة له في حصونها حيث تكون قادرة على تجريده كلية من كل ما انجزه من فوز وتحيل نصره الى هزيمة، وجد قرارا بالانسحاب الكيفي يشلع هذه القوات من مواقعها ويبيح للعدو كل الحصون، الطبيعية منها والمبنية بعرق شعب سورية وجيشها. حتى اذا وصل الى مدينة القنيطرة عاصمة الجبهة السورية، وجدها خالية.. بل مخلاة بقرار رسمي وبلاغ أذيع من راديو دمشق قبل وصول قوات الغزو



دبابة صهيونية «تسرح» في الجولان.. دون مواجهة!

الى المدينة باكثر من ٢٤ ساعة!

التغيير «البسيط» من وزير.. الى رئيس!

اكثر من ذلك... لقد فر الحاكمون من دمشق نفسها.. فظلت العاصمة عدة ايام دون ان يكون فيها مسؤول حكومي واحد.. الى ان توقف «القتال».. وقرر العدو الصهيوني لنفسه خطوط وقف اطلاق نار دون ان يكون هناك حتى ممثل شكلي للجانب السوري يقول: نحن نقف هنا!.. فعاد الحاكمون الى المدينة ليبدأوا مسيرة «إزالة آثار العدوان»! مع تغيير «بسيط» جدا!. هو ان وزير الدفاع وقائد سلاح الطيران الذي كان له الدور الاول في كل ما حدث، كوفىء بالارتقاء الى سدة المسؤولية الاولى في الدولة. وارتقى معه كثيرون بينهم وزير الدفاع الحالي، الذي كان قد دعا الصحافيين قبل ٥ حزيران بيومين الى الغداء في تل ابيب بعد ساعات من بداية القتال، وكان آنذاك آمرا لاحدى القطعات العسكرية الكبيرة. فكوفىء بعد تلك «الدعوة» الشهيرة بتولي منصب وزير الدفاع.

واستمرت مسيرة «إزالة آثار العدوان».. فقادتنا بعد ١٥ عاما بالتمام والكمال وفي ظل «أبطال» الهزيمة الاولى أنفسهم، الى هزيمة جديدة أمر وأدهى، هي الغزو الصهيوني للبنان في الرابع من حزيران عام ١٩٨٢.

لنتذكر قبل ان يصبح الجديد.. تاريخا!

ولان الهزيمة الجديدة لم تصبح تاريخا بعد.. ولان الجميع يتذكرون وقائعها. نجد انفسنا في غنى عن سرد الكثير من فصولها. ونكتفي بالتذكير:

- ان قرار وقف اطلاق النار بين القوات الصهيونية وقوات النظام السوري في لبنان قد تم اقراره في الايام الاولى للغزو، وتحول جيش سورية العربي الى شاهد فقط على قوات الغزو الصهيوني وهي تتقدم لاحتلال لبنان وضرب المقاومة الفلسطينية وصولا الى حصار بيروت.

- ان النظام السوري منع وصول المقاتلين والاسلحة والمؤن لدعم قوات المقاومة الفلسطينية.



وسورية هي الطريق الوحيد لعبور ذلك الدعم.

- ان قوات الغزو نفسها، بعد ان تأمن لها السيطرة على ما أرادت السيطرة عليه، التفتت الى مواقع الجيش السوري ودكتها بكل ما اوتيت من قوة، دون ان يتخل الحاكمون في دمشق عن تشبثهم بقرار وقف اطلاق النار. بل أكثر من ذلك سلّوا من جعبتهم قرار «الانسحاب الكيفي» الشهير وكرروا «فعلتهم» بواسطته مرة اخرى بعد ١٥ سنة تماما.

- وان ياسر عرفات قال صراحة في مقابلة مع صحيفة «السياسة» الكويتية بتاريخ ١٩٨٢/١٢/١٢ «ان الثورة الفلسطينية لم تخسر بيروت الا عندما خسرت منطقة الجبل التي دخل منها العدو لان الثورة لم يكن مسموحا لها بالتواجد العسكري او حتى السياسي او الاعلامي في الجبل».

وبعد ذلك كله.. يريدوننا ان نصدق ان الحاكمين انفسهم الذين فتحوا الطريق للهزائم منذ ٥ حزيران ١٩٦٧ وحتى ٤ حزيران ١٩٨٢ والمتمسكين بقرار وقف اطلاق النار في لبنان واتفاقية فصل القوات في الجولان، سيحاربون مجددا وسيزيلون آثار الهزائم التي فتحوا لها الطرق بأيديهم وثبتوا شروطها فوق رقابنا بدباباتهم التي تدك المدن على رؤوس ساكنيها!

ويريدوننا، اكثر من ذلك، ان نقتنع باننا الى إزالة آثار العدوان أقرب منا الى بلوغ عمر الاحتلال الثاني عمر الاحتلال الأول ذاته، يوم اعترفوا به وأسقطوا حقوقنا ومطالبنا في الارض التي اغتصبها!

ونقول بكل مرارة اننا، اذا ما ظلت الامور على ما هي عليه، وظل الحاكمون هم الحاكمون.. سنكون اقرب الى إزالة آثارنا من إزالة آثار العدوان!□

بحثا عن الحقيقة / عام على الاحتلال

في السادس من شهر حزيران الجاري يكون قد مرّ عام على بداية الحرب العدوانية الصهيونية ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية في لبنان.

وقد يمر السادس من حزيران في العام المقبل ١٩٨٤، والاحتلال الصهيوني للبنان باق. بل قد تمر هذه المناسبة خلال العديد من الأعوام المقبلة، ولبنان يرزح تحت نير الاحتلال الصهيوني الى ما شاء الله..

هذا بالطبع اذا لم يحدث ما هو اسوأ، من نوع ان يصبح لبنان في «خبر كان»، ومن نوع ان يتسع خطر احتلال الصهيوني ليصل ربما الى مناطق عربية أخرى قد لا تأتي على بال أحد في هذه المرحلة.. تماما كما كان من الصعب على الكثيرين ان يعتقدوا بامكانية وصول قوات الاحتلال الصهيوني الى قلب بيروت تحت سمع وبصر عواصم العالم ووسط عجز ولا مبالاة - حتى لا نقول تواطؤ - العديد من العواصم العربية.

واذا كان الحكم في لبنان قد ظهر واهما انه قادر بـ«اتفاق» على ازالة الاحتلال الصهيوني وكف شره عن الأرض والشعب، فان التطورات التي حصلت في اعقاب «الاتفاق» اكدت انه لن يكون في افضل الحالات اكثر من «اوراق لا قيمة لها» كما سبق ان اشار الرئيس اللبناني نفسه أمين الجميل في معرض حديثه عن مخاطر عدم تنفيذ «الاتفاق» قبل توقيعه.

فقبل «الاتفاق» مع العدو كان على الحكم ان يجمع اللبنانيين على «اتفاق» حول لبنان على الاقل. ولو فعل لما اضطر الى تقديم هذه التنازلات الكبيرة التي حولت لبنان الى اشبه ما يكون بمحمية اميركية - صهيونية مشتركة. وهذا الامر يظهر الى اي مدى كان متسرعا «القرار» بوضع «كل البيض اللبناني في السلة الاميركية». استنادا الى وهم امكانية دفع اذى الاحتلال الصهيوني من خلال «تسليم» لبنان كاملا من الناقورة في الجنوب والى النهر الاولي في الشمال الى الولايات المتحدة الاميركية. فكانت النتيجة ان أعطى الحكم في لبنان العدو ما يريده والولايات المتحدة ما تحتاج اليه، دون ان يحصل مقابل ذلك سوى على اوراق «اتفاق» يؤكد الجانب الاميركي الذي وضعه (قبل غيره) انه غير قابل للتنفيذ في الظروف الراهنة لانه لا يحظى بموافقة كافية من جانب الدول العربية..

وهكذا وجد الحكم اللبناني (كما وجدت «الجبهة اللبنانية» التي من صفوفها أتى الرئيس الجميل)، ان لبنان أشد ارتباطا بالواقع العربي مما كان يظن بكثير. كما اكتشف الحكم اللبناني (ولو متأخرا) ان «الحماية» الاميركية لن تفيده، ولن تؤدي سوى الى زيادة أعباء لبنان الذي يكاد ينوء بالاصل من ثقل الأعباء الملقاة عليه.

يقول البعض ان الحكم اللبناني اختار «افضل الممكن» ولكن تطبيق هذا «الممكن» لن يتعدى حدود الشكليات التي رافقت عملية التوقيع على «الاتفاق» ورغم كل ما قيل وما يقال، فمن المؤكد ان الاوان لم يفت بعد. وإذا كان الاحتلال الصهيوني يعزف على وتر الاقتتال الطائفي، فان الحكم اللبناني هو وحده القادر على منع هذا الاقتتال. كيف؟! ليس بالعنف قطعا وهو اضعف الاطراف اصلا على ممارسة هذا العنف، وانما من خلال العمل من اجل «اتفاق» الاطراف اللبنانية على مستقبل لبنان. ولكن دون هذا الاتفاق عقبات عديدة اولها «الاتفاق» مع العدو، واهمها ترسيخ عروبة لبنان بصورة لا تدع مجالا لاي اقتتال في المستقبل.

وهكذا يبدو ان على الحكم اللبناني اتخاذ خيارات صعبة لا يطول أمد الاحتلال طويلا.. فهل يستطيع؟! أم يساهم بعجزه وتردده (مضافا اليه العجز العربي) في انهاء لبنان؟!□

فايز المرعبي

بسبب التوجهات الخاطئة لبعض الدول

العالم الثالث: أزمة ديون
أم أزمة سياسات تنموية؟

من عجائب «العالم الثالث بعد الثمانينات»:

البلدان الاكثر نموا تقع على رأس قائمة المستدينين.. والبلدان المنتجة للنفط تلجأ للديون الخارجية!!

عندما اعلنت بعض البلدان النامية في الصيف الماضي عن عدم قدرتها على تسديد ديونها، علقت بعض الاوساط الاقتصادية على ذلك الحدث بقولها، ان الاقتصاد العالمي اليوم هو على ابواب ازمة لم يعرفها من قبل. فاذا ما افلست البلدان المستدينة وعجزت عن دفع اقساط وفوائد ديونها المستحقة، فسوف يؤدي ذلك الى انهيار النظام النقدي العالمي.

ولكن الطريف في الامر رغم هذا التهويل هو ان البلدان الصناعية الغربية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الاميركية سارعت لترميم الصدع الحاصل، من خلال تسهيل شروط تسديد الديون من جهة، والاستمرار في تقديم قروض جديدة لهذه البلدان من جهة اخرى.

وحقيقة الامر ان البلدان الصناعية أرادت ان تنقذ الموقف، لان في ذلك إنقاذا لوضعها هي، ففي ظل الركود الاقتصادي الذي تعاني منه، تقوم هذه البلدان بتقديم القروض الى الدول النامية لتمويل وارداتها. وهنا بالتحديد تكمن المشكلة الرئيسية: ففي حال توقف هذه الواردات ستكون النتيجة بالتأكيد تفاقم الازمة الاقتصادية في البلدان المصدرة والى ارتفاع نسبة البطالة... ولكن اكثر ما يثير قلق الاوساط النقدية العالمية هو كون ديون البلدان النامية اخذت ترتفع بشكل مخيف خلال السنوات الاخيرة، ويشير احد التقارير الاقتصادية، الى ان مجموع ديون هذه البلدان ارتفع الى ما يزيد عن ٦٢٥ مليار دولار سنة ١٩٨٢ بعد ان كان لا يتجاوز ١٨٠ سنة ١٩٧٥، الامر الذي دفع هذه الاوساط وخصوصا داخل صندوق النقد الدولي الى ان تثير أكثر من تحفظ تجاه السياسات النقدية في البلدان المستدينة، فاذا كان من المفترض ان تستخدم الديون الخارجية في تنفيذ مشاريع انمائية انتاجية، وتطوير البنى الاقتصادية الاساسية (الطرق والمواصلات...) فإن العديد من حكومات البلدان المستدينة تستخدم القروض الاجنبية - على حد قولها - لتمويل احتياجاتها الاستهلاكية، وتنفقها في بعض الاحيان على مشاريع تنمّ عن البذخ والوجاهة والتبذير.

واذا صحت هذه الملاحظات في قسم كبير منها، فظاهرة تضخم ديون البلدان النامية تعكس في الواقع، السياسات التنموية الخاطئة في العديد من بلدان العالم الثالث. فبدل ان تعمل هذه السياسات على تحقيق قدر من الاستقرار الاقتصادي الداخلي، ونوع من الاستقلال النسبي تجاه الخارج، يمكن ان يجنبها انعكاس الازمات الاقتصادية للبلدان الصناعية داخل بلدانها هي، بدل ذلك يلاحظ ان السياسات المتّبعة تربط اقتصاديات هذه البلدان اكثر فاكثر بعجلة الاقتصاد العالمي الراسمالي بما يترتب على ذلك من نتائج خطيرة.

وأوضح مثال على ما سبق هو كون البلدان الاكثر نموا بين بلدان العالم الثالث، تقع على راس قائمة المستدينين، فمن المعروف ان البرازيل والمكسيك والارجنتين وكوريا الجنوبية تستحوذ على ما يقارب من نصف ديون البلدان النامية، وقد كان نصيب بلدان امريكا اللاتينية الثلاث المذكورة حوالي ثلث الديون (٢٠٠ مليار دولار)، على الرغم من ان هذه البلدان استطاعت خلال العقدين الاخيرين ان تبني قاعدة صناعية متينة نسبيا، كما ان معدلات التنمية العالية، وارتفاع دخل الفرد يجعلها تقارب في بعض المقاييس البلدان الصناعية المتقدمة.

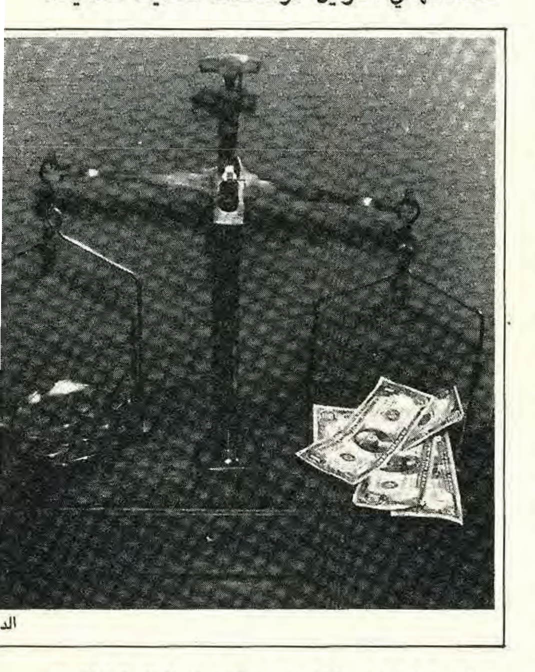
وعلى العكس من ذلك نرى كيف ان بلدان العالم الثالث الفقيرة تحتل مرتبة متدنية في سلم الديون، وهو ما اشارت اليه جريدة لوموند الفرنسية الصادرة في ١٩٨٢/١٢/٢١ حين قالت ان ديون مجموعة البلدان ذات الدخل المحدود بين بلدان العالم الثالث قد بلغت في العام الماضي حوالي ١١٠ مليارات دولار، اي ما يعادل سدس مجموع الديون، وهو رقم متدن نسبيا اذا اخذنا في الاعتبار الوضع الاقتصادي المتدهور لهذه البلدان.

البلدان النفطية ايضا

اما البلدان المنتجة للنفط، والتي كانت تتمتع بأرصدة كبيرة حتى فترة وجيزة فقد أخذت تلجأ هي ايضا الى الديون الخارجية، وهو ما كشفه تقرير صادر عن منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية حيث أكد انه من المنتظر ان تتزايد ظاهرة لجوء هذه البلدان الى القروض الخارجية في المستقبل، وعلى الخصوص تلك البلدان ذات الكثافة السكانية الكبيرة، ويرجع تفسير هذا الامر بالنسبة للبلدان المنتجة للنفط الى الحالة التي تمر فيها السوق النفطية العالمية، فبعد القفزات الهائلة التي شهدتها مداخيل هذه البلدان فيما بين ١٩٧٣ و١٩٨٠ اخذت عائداتها النفطية تتراجع شهرا بعد شهر، نتيجة هبوط الطلب على النفط، بعد الهبوط الملحوظ في استهلاك الدول الصناعية، وهو ما أدى بدوره الى زيادة العرض وهبوط أسعاره.

ان البلدان النفطية التي بنت سياستها، انطلاقا من نظرة متفائلة الى المستقبل، معتقدة، ان العائدات ستستمر في الزيادة، الشيء الذي لم يؤكده الواقع، جعل هذه البلدان مثل غيرها من بلدان العالم تلجأ الى الديون الخارجية من أجل اكمال بعض مشاريعها الاقتصادية، ومواجهة احتياجاتها الاستهلاكية التي تصاعدت بشكل مخيف في السنوات الماضية!

لقد جاء تزايد ديون البلدان النفطية هذا، ليعزز من وجهة نظر المتشائمين من المراقبين الاقتصاديين، فبعد ان كانت هذه البلدان تقوم بتخفيف المصاعب التي يعاني منها الجهاز المصرفي الدولي، من خلال مساهمتها في تمويل المؤسسات النقدية العالمية، وتقديم القروض والمساعدات للبلدان النامية الفقيرة، اصبحت هي نفسها تشكل عبئا على السوق النقدية. ومما يزيد من تشاؤم هؤلاء كون غالبية المتتبعين لاوضاع الاقتصاد العالمي، لا يتوقعون له ان يخرج من حالة الركود التي يعاني منها منذ سنوات.



اما المتفاؤلون، فيرون ان هذه الضجة مفتعلة، لان ديون البلدان النامية، على الرغم من تصاعدها، لا تتجاوز بكثير نفقات التسليح في العالم والمقدرة بـ ٦٠٠ مليار دولار سنويا، ويضيفون انه ليس هناك ازمة ديون بل هناك مشاكل تسديد الديون بالنسبة لهذا البلد او ذاك.

قد لا يخلو هذا الراي من الصحة، لكن المتفائلين (خبراء البلدان الصناعية) أرادوا ان يغمضوا أعينهم عن المسألة الرئيسية، او ان لا يسموها باسمها لان في ذلك ما يعرض مصالح البلدان الصناعية للخطر في نهاية الامر، ولا بد من الاستمرار في نفس السياسة التي تقود الى تكبيل البلدان النامية..

فعلى نقيض ما يدعي هؤلاء، لا يمكن اعتبار ديون البلدان النامية مسألة معزولة عن الوضع العام للاقتصاد العالمي فالقسم الاكبر من البلدان المستدينة

تجد نفسها عاجزة اليوم عن تسديد الاقساط السنوية المستحقة عليها، خصوصا ان خدمات الديون اخذت تتصاعد مؤخرا بشكل يفوق تزايد الديون نفسها، فقد وصلت قيمة هذه الخدمات في نهاية العام الماضي الى ما يزيد عن ١٣١ مليار دولار بعد ان كانت لا تتجاوز ٢٦ مليارا سنة ١٩٧٥. والخدمات هي مجموع الفوائد والاقساط المستحقة سنويا. وبمعنى آخر فان زيادة قيمة الديون تؤدي الى زيادة قيمة الاقساط المترتبة عنها، اضف الى ذلك ان الفوائد السنوية عن الديون تزداد بدورها بشكل اعلى من زيادة الاقساط لجملة من الاسباب من اهمها زيادة قيمة الدولار الاميركي.

وهكذا يمكن ان نلاحظ بسهولة أن الزيادات المطردة في حجم خدمات الديون هو ما يطرح مشكلة حقيقية للبلدان النامية، فهي تجد نفسها اليوم اكثر من اي وقت مضى في سباق مع الزمن.

فديونها تزداد، واقساط وفوائد الديون تزداد، بينما تهبط مداخيلها الحقيقية عاماً بعد عام.

الديون وسيلة ضغط وهيمنة

اما عن أسباب الديون فيمكن تلخيصها فيما يلي:

ـ أسعار النفط: فقد ساهمت زيادة اسعاره خصوصا في الفترة الواقعة بين ١٩٧٨ و ١٩٨٠ بنصيب من الديون اذ وجدت بلدان العالم الثالث المستوردة له نفسها مضطرة الى اللجوء الى القروض الخارجية من اجل دعم موازين مدفوعاتها، الا ان هذا السبب لا يمكن ان يعبر بعمق عن جوهر مسالة الديون، فالمكسيك مثلا وهو بلد نفطي هام يحتل الموقع الثاني بين البلدان المستدينة، وقد بلغت ديونه للعام الماضي ٨٥ مليار دولار.

ـ هبوط أسعار المواد الاولية التي تصدرها البلدان النامية، والتي تعتبر في غالب الحالات المصدر الاساسي في عائداتها، وتشير بعض المصادر الاوروبية في هذا المضمار الى ان حالة الركود التي يعيشها الاقتصاد العالمي افضت مؤخرا الى هبوط اسعار المواد الاولية بالمقارنة مع اسعار المواد المصنعة بشكل لم تعرفه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، اضف الى ذلك ان صادرات البلدان النامية من المنتوجات المصنعة شهدت بدورها تراجعا كبيرا لنفس الاسباب وعلى الاخص السياسات الحمائية التي تطبقها اكثر فاكثر البلدان الصناعية الراسمالية.

ـ السياسة النقدية الامريكية: ان السياسة التي تبنتها الولايات المتحدة منذ تولي رونالد ريغان منصب الرئاسة كانت بمثابة العامل الاساسي في تفاقم ازمة الديون. فرفع معدلات الفوائد في الولايات المتحدة ادى كما هو معروف الى ارتفاع سعر الدولار، ومثل هذه السياسة كان لا بد وان تنعكس سلبا على موازين مدفوعات البلدان النامية إذا ما أُخذ في الاعتبار الدور الذي يلعبه الدولار كعملة عالمية.

ـ ويمكن ان يضاف الى ما سبق تقلص قيمة المساعدات العالمية المقدمة الى البلدان النامية، سواء تلك التي تقدمها مجموعة بلدان «اوبك» او المساعدات المقدّمة من البلدان الصناعية، مع ضرورة الاشارة هنا الى ان مساعدات المجموعة الاولى هي اكبر بكثير نسبيا اذا ما قورنت بمساعدات الدول الصناعية.

كل هذه الظروف مجتمعة ساهمت بالتأكيد في تفجير مسالة الديون، لكن ذلك يجب الا يخفي حقيقة هامة الا وهي مسؤولية البلدان النامية نفسها في هذا المجال.

ان السياسات التي اتبعتها العديد من البلدان النامية حتى اليوم تشكل في الواقع عاملا هاما ان لم يكن اساسيا في تفجير الازمات بين آونة واخرى ويكفي تعداد الظواهر التي تعاني منها هذه البلدان لنتأكد من صحة ذلك، فهناك مشكلة المجاعة، وسوء التغذية، والتبعية في المجال الغذائي، وهناك ايضا مشكلة البطالة باشكالها المختلفة والمخيفة احيانا، وهناك الخلل بين القطاعات الاقتصادية المختلفة وما ينتج عنه من تخلف في قطاع الزراعة مثلا او الصناعة او الاثنين معا.

وما استمرار هذه البلدان في الاعتماد المركز على تصدير المواد الاولية او على منتوج زراعي معين، الا دليل على الخلل العام، كما ان السياسات التصنيعية لبعض البلدان خصوصا تلك التي تمتلك مداخيل عالية تقوم على فكرة استيراد التكنولوجيا الحديثة بشكل مكثف دون مراعاة الاولويات الاقتصادية والاجتماعية في عملية التنمية كما لو ان هذه التكنولوجيا عصا ساحر بمقدورها ان تقلب مجرى الامور وتقود بسهولة الى النمو والازدهار.

لقد شكلت مثل هذه التوجيهات حتى الآن على عكس «ما أريد منها» جسرا تعبر من خلاله رؤوس الاموال والمنتجات الاجنبية، مما ادى الى إضعاف القدرات الذاتية لهذه البلدان وتوجيه اقتصادياتها بشكل يخدم مصالح البلدان المصنعة.

من هنا فان تفاقم ازمة الديون لا يمكن اعتباره ظاهرة شاذة، بل وجها من جوه التبعية الاقتصادية.

والتساؤل الذي يظل مطروحا اليوم هو كيف ستتطور مشكلة الديون في المستقبل؟

اذا كان من الصعب اليوم التنبوء بما سيحدث على المدى البعيد، فان كل الدلائل تشير الى ان الترابط والتشابك الكبيرين في الاقتصاد العالمي سيحتّم على الدائنين والمستدينين ان يتعايشوا مع الواقع الحالي، ولو كان ذلك على حساب شعوب البلدان النامية.

فبعض البلدان المستدينة تواجه مشاكلها الاقتصادية المتزايدة بالمزيد من الاستدانة وبالتالي رهن ثرواتها الاقتصادية. وعندما تبدي المؤسسات النقدية العالمية ترددا في تقديم قروض جديدة لهذه البلدان الى المصارف الخاصة للحصول على قروض قصيرة الاجل وبفوائد باهظة.

والبلدان الصناعية لا تريد، ان يحصل اي تغيير في العلاقات الحالية، وهذا ما دفعها مؤخرا الى ان تزيد من مساهمتها في المؤسسات النقدية العالمية، أو أن تضمن القروض التي تقدمها مصارفها لتمويل عقود التصدير، وهدفها من ذلك تكريس هيمنتها الاقتصادية والسياسية.

وحالة المكسيك بعد اعلان عجزها عن تسديد الديون مثال واضح، فحالما اعلنت العربية السعودية عن استعدادها لتقديم قروض كبيرة بفوائد متدنية اليها بهدف تقريب وجهات النظر بينها وبين منظمة اوبك سارعت واشنطن لقطع الطريق على السعودية من خلال تقديم قروض ومساعدات مستعجلة، وحصلت مقابل ذلك على زيادة حصتها من النفط المكسيكي بنسبة ١١٠ آلاف برميل/يوم لمدة عام بغية ترميم إحتياطها النفطي الاستراتيجي.

وقد علق احد رجال المال على هذا الحدث (مجلة لوبوان ١٩٨٢/١١/١) قائلا: «اعتقد ان الاميركان دفعوا المكسيك عن سابق اصرار كي تستدين، وبعدما امسكوا اليوم بعنقها، فانهم لم يعودوا بحاجة الى السعودية، انها للعبة ناجحة».

فهل يمكن ان نستغرب بعد ذلك ما حدث من تطورات مؤخرا على الصعيد النفطي!□

حنا [illegible]

النفط: ارتفاع سعرهما أثر في تفاقم أزمة الديون.

في ذكرى تأميم النفط

العراق.. ثقة عالية بالمستقبل ومشاريع ستراتيجية

خط لنقل النفط عبر السعودية، وزيادة قدرة الخط المار عبر تركيا

بينما تشارف الحرب العراقية الايرانية على نهاية عامها الثالث يتساءل المراقبون الغربيون عن الوضع الاقتصادي العراقي عموما، وعن الوضع النفطي بشكل خاص لعلاقة هذا الاخير بالحالة الاقتصادية العامة وبسير العمليات العسكرية التي لم تتوقف منذ اندلاع ما يسمونه حرب الخليج في الرابع من ايلول سنة ١٩٨٠.

ومثل هذه التساؤلات يمكن تلخيصها بالسؤال التالي: كيف استطاع العراق هذا البلد الصغير جغرافيا وسكانيا إذا ما قورن بايران أن يصمد هذا الصمود وان يكبح جماح العدوان الايراني على أراضيه، ويوقفه فيما وراء حدوده ويستمر في نفس الوقت في سياسته التنموية رغم تأثرها بشكل جزئي.. خاصة وان الانتاج النفطي تقلص خلال السنوات الثلاث الماضية؟

اقتصادي عراقي يعلق على هذه التساؤلات رغم حبه الشديد للارقام والمعادلات الرياضية والمنطقية بقوله: ان بعض الظروف او الاحداث لا يمكن تفسيرها باللجوء الى المنهج الاقتصادي البحت ولا بد من رؤية أبعاد اخرى نفسية وسياسية وبنوية تتعلق بهذا المجتمع او ذاك. فالصمود العراقي الذي تراه اليوم في هذه المعركة الصعبة، شديد الشبه بالصمود امام «معركة» التأميم التي حدثت قبل ١١ عاما من الآن وبالتحديد في الاول من حزيران سنة ١٩٧٢.

ففي تلك الاثناء والعراق منهمك في تثبيت اسس مجتمعه الجديد، ويواجه تحديات الزمرة العميلة في الشمال المدعومة من نظام الشاه الايراني والكيان الصهيوني، شنت الشركات النفطية حملة شعواء اقتصادية - سياسية ضد السياسة الوطنية التي يتبعها العراق في محاولة منها لإجبار العراق قيادة وشعباً على الرضوخ لإرادتها، ومحاولةً بشتى السبل إسقاط النظام الثوري وبأي ثمن.

من حزيران الى حزيران

والواقع انه يصعب الكلام عن تلك المناسبة دون وضعها في اطارها العام، كون معركة تاميم النفط التي خاضها العراق في تلك الفترة جاءت كرد على تلاعب شركات النفط، التي شجعها ما رأته من ضعف في الوضع العربي اثر هزيمة حزيران، وتسجيل قوى الامبريالية ومصالحها انتصارات لها في المنطقة، كانت بمثابة المقدمات لما عرفه الوطن العربي من تقهقر وتراجع حتى هذا التاريخ.

فمنذ ثورة تموز ١٩٦٨ وتسلم حزب البعث العربي الاشتراكي للسلطة انتهج العراق سياسة واضحة وشاملة تهدف على المستوى القطري تعزيز الوحدة الوطنية وتشييد اقتصاد وطني متين وتحقيق الانجازات الاجتماعية على هذا الطريق. غير انه كان يواجه باستمرار بمؤامرات الشركات النفطية العالمية التي كانت تسيطر على مقدرات النفط العراقي، سواء فيما يتعلق بالانتاج او التسويق والاسعار، لتطويق



وزير النفط العراقي:
التأميم وضع حدا لنهب ثرواتنا

هذه الارادة. فكانت الخطوة الاولى التي اتخذتها الحكومة العراقية هي تعزيز شركة النفط الوطنية وتوسيع مهامها، في كل المجالات من البحث والتنقيب إلى الاستخراج والنقل والتسويق، ثم تلتها الخطوة الثانية وهي التأكيد على العمل بمقتضى القانون رقم ٨٠ الصادر سنة ١٩٦٠ والقاضي بتحديد الاراضي التي تقوم فيها الشركات الاجنبية بالاستكشاف والتنقيب... ومثل هذا النهج لم يرق مطلقا للشركات النفطية الاحتكارية وحاولت في حينه ممارسة كل وسائل الابتزاز والضغط والمماطلة لحمل العراق على العودة عن سياسته الوطنية، وهكذا دارت مباحثات طويلة في بداية ١٩٧٢ مع الشركات حول مسألة الاسعار والقضايا المتعلقة بين الطرفين وعندما استمرت هذه الاخيرة في مماطلتها أعلن العراق في الاول من شهر حزيران من العام نفسه تاميم شركة نفط العراق العاملة في شمال العراق والتي تسيطر على ثلثي النفط العراقي وتشمل مصالح شركات اميركية وبريطانية وفرنسية وهولندية وبرتغالية ثم أممت فيما بعد شركة نفط البصرة في الجنوب العراقي مما سمح بالسيطرة بشكل تام على نفطه.

التأميم.. والمخاطر

والجدير بالملاحظة في هذا المجال ان قرار التأميم جاء في تلك الفترة بمثابة صفعة للشركات النفطية العالمية، خصوصا وان العراق يقع في قلب اهم منطقة نفطية في العالم تسيطر عليها الشركات الغربية ونجاح التأميم فيه يحمل في طياته تهديدا مباشرا بانتقال حمى العدوى الى اطراف اخرى فيما اذا توفرت الارادة السياسية الوطنية. ومما يميز تأميم الاول من حزيران

- وهذه نقطة جوهرية - هو شموليته فقد تم بموجبه السيطرة بنسبة ١٠٠٪ على مصالح الشركات العالمية، بخلاف الصيغ التي اتبعت من قبل في التأميم الجزئي، او التي ظهرت فيما بعد وتبنتها بعض البلدان النفطية كصيغة المشاركة التي تضمن في نهاية المطاف مصالح الشركات فمن خلال هذه الصيغة يمتلك البلد المنتج نسبة من اسهم الشركات كعشرة او ٢٠ او ٢٥ وحتى ٥٠٪.

والآن وبعد احدى عشر عاما كيف يرى المسؤولون العراقيون المستقبل وهم يعيشون هذه الذكرى؟

وزير النفط العراقي الذي قابلته الطليعة العربية بهذه المناسبة يقول:



النفط في العراق أمم ١٠٠٪

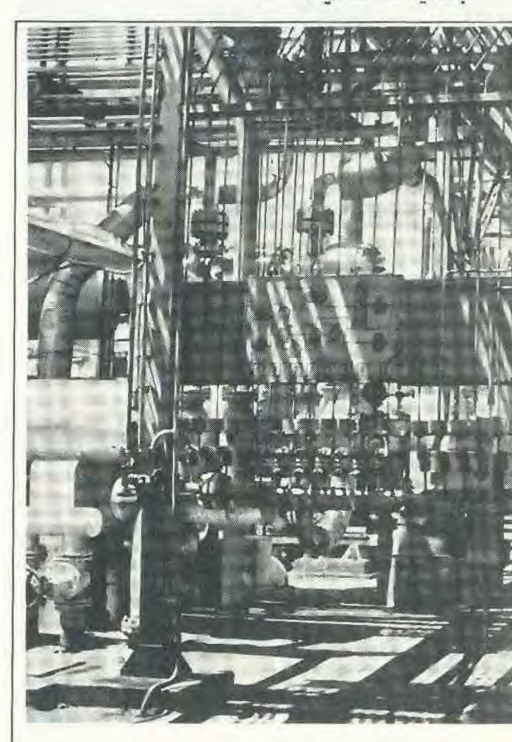
«ان قرار التاميم يؤشر حدا فاصلا بين مرحلتين، مرحلة ابتزاز ثرواتنا النفطية، ونهبها من قبل الشركات الاحتكارية، ومرحلة الاستثمار المباشر لهذه الثروة، والعراق اول دولة في العالم الثالث ومجموعة دول «اوبك» تستطيع ان تنتزع حقوقها بشكل متكامل، وهو اول دولة تسوق نفطها تسويقا مباشرا، دون وسيط ودون مساعدة في خبرة اجنبية ومنذ ذلك التاريخ وحتى هذا اليوم تم انجاز الكثير على طريق نجاح الصناعة النفطية وعلى طريق استقلاليتها، واخذت شركة النفط الوطنية تخطط وتنفذ مشاريع كبيرة...».

وتلك المشاريع عديدة ومتنوعة منها ما نفذ فعلا كالخط الاستراتيجي الذي يربط المنشآت النفطية في شمال العراق مع جنوبه ويوفر المرونة بنقل النفط في الاتجاهين، وخط نقل النفط الذي يمر عبر الاراضي التركية، كما ان العراق كوّن اسطولا من الناقلات يساعده على بسط نفوذه على عملية التسويق، اضافة الى مشاريع الغاز العملاقة، والصناعات البتروكيماوية التي أقيمت وما رافقها جميعا من تطوير مستمر لصناعة تكرير النفط.

وفي مجال استخراج النفط يؤكد الوزير ان شركة النفط الوطنية قامت بحفر ما يعادل ثلاثة اضعاف ما حفرته الشركات الاحتكارية وبفترة زمنية هي ثلث الفترة الزمنية التي عملت بها الشركات...

وفي مجال المسح الزلزالي قامت شركة النفط الوطنية بمسح ما يقارب من ستة اضعاف ما قامت به الشركات الاجنبية وفي ثلث المدة ايضا.

هذا على المستوى المادي اما على المستوى الفني فقد استطاع العراق خلال السنوات المتعاقبة بناء اجيال من الفنيين والتقنيين على جميع المستويات، ولهذا الجانب اهمية بالغة في التحكم الفعلي بالسياسة النفطية.



آفاق

الأغنياء والفقراء من قمة الى قمة

عندما يجتمع الاغنياء ينظر اليهم الفقراء من بعيد بفضول ودهشة وترقب.. هذه الصورة قائمة في عالم اليوم، فالمجتمع الدولي الذي ينقسم بشكل جلي الى فريقين، الاغنياء والفقراء، او كما يقال بلغة الامم المتحدة: البلدان الصناعية والبلدان النامية، او الشمال والجنوب، ليذكر اشد التذكير بهذه الصورة المأساوية.

ففي الثامن والعشرين من ايار اجتمعت قمة البلدان الصناعية في بلدة وليامسبورغ الامريكية للتباحث في القضايا الاقتصادية العالمية.

نظر فقراء الجنوب الى تلك القمة وانتظروا علّ المجتمعين يلتفتون ولو قليلا لمشاكل العالم الثالث والصعوبات الاقتصادية، التي يعاني منها فتتخذ بعض الاجراءات الكفيلة بتخفيف حدتها، كمسألة الديون، او التجارة الخارجية التي تضع العديد من القيود امام منتوجات البلدان النامية، او مسألة اسعار المواد الاولية وما تلاقيه من انخفاض، او مسألة الجوع، والجفاف، و،و...

الا ان شيئا من ذلك لم يحدث، ولم ينل الفقراء سوى الكلام الدبلوماسي، بينما تركز البحث على قضايا السلاح وعلاقات بلدان الغرب فيما بينها، والتوازن بين الشرق والغرب، اما العالم الثالث ذلك «النصف الآخر» فقد كان غائبا فعليا عن ذهن المجتمعين ومتروكا لصعوباته ومشاكله.

وبعد أيام من وليامسبورغ ستجتمع البلدان الاعضاء في منظمة «ندوة الامم المتحدة للتعاون الاقتصادي والتنمية» (NUCED) في العاصمة اليوغسلافية بلغراد، وسيلتقي خلال هذه القمة مندوبو ١٢٤ بلدا من بلدان العالم الثالث، بالاضافة لمجموعة البلدان الصناعية، والدول الاشتراكية للتباحث من جديد حول المسائل الاقتصادية التي تمس الجنوب، اي الديون والتجارة والزراعة والتنمية واسعار المواد الاولية...

فماذا عسى يقول قادة شعوب الدول الفقيرة والمتخلفة وما هي الاجراءات التي سيتخذونها، وما هي قيمة تلك المواقف والاجراءات اذا لم توضع موضع التنفيذ؟؟..

ان كل ما يخشاه المرء بين القمة والقمة، هو ان لا يستطيع العالم الثالث الا الكلام والصراخ، لا لسبب سوى كون زعاماته، أو على الاقل قسما كبيرا منها هي من الاغنياء ايضا، ولا تريد بالنتيجة انتهاج سياسات تنموية جديدة ومستقلة، قد تحمل في طياتها تهديدا مباشرا لمواقعها، ولثرواتها المرهونة بالارتباط في الشمال□

المحرر الاقتصادي

خط جديد

وعن المستقبل هل من جديد؟

قبل الاجابة على هذا التساؤل يشير وزير النفط العراقي الى الوضع الحالي، والى اغلاق النظام السوري لخط انابيب النفط الذي يمر عبر سورية الى البحر المتوسط، ويلاحظ بأسى كيف ان دولة عربية، اقدمت على التعاضد مع المعتدي الايراني في حربه ضد العراق، البلد العربي الذي لم يبخل بشيء على اشقائه، ثم يؤكد بعد ذلك ان العراق امام هذا الواقع يمتلك عدة حلول وبدائل...

ومن هذه الحلول: خط النفط العراقي عبر السعودية الى ينبع الذي يفكر به العراق جديا، وينظر له نظرة استراتيجية، ومصمم على تنفيذه، بعدما حصلت موافقة السعودية... واضافة الى ذلك، يقول الوزير «لقد وقعنا اتفاقية لتوسيع انبوب النفط العراقي عبر تركيا وقد بوشر فعلا بأعمال التنفيذ، ومن المؤمّل ان ينتهي في شهر نيسان ابريل القادم ليزيد من الطاقة التصديرية للنفط العراقي...».

المسؤولون العراقيون وهم يستذكرون باعتزاز معركة التأميم متفائلون تجاه المستقبل على الرغم من الظروف الصعبة التي فرضتها الحرب.

ومبعث هذا التفاؤل ليس نتيجه لعامل الثقة في النفس فقط، وانما هو قائم اضافة الى ذلك، وبالدرجة الاساس على دراسة موضوعية للواقع السياسي الداخلي والمكانة التي يحتلها العراق عالميا.

وما نجاح الزيارة التي قام بها السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقي الى فرنسا وخصوصا في شقها الاقتصادي إلا دليل على متانة هذه المكانة التي يتمتع بها العراق بين الدول، وفي الاوساط الاقتصادية العالمية□

عزمي السيد
وجاسم محمد حسن

تجربة المغرب العربي القومية ـ ١

من الحماس .. الى الخطوات العملية الأولى

الشعور بالانتماء القومي كان هو السائد ماضيًا وحاضرًا
.. والنضال ضد المستعمر لم يكن معزولاً في أي يوم عن النضال القومي

في عددها السابق، عالجت «الطليعة العربية» ظاهرة «التيار الاسلامي المتطرف»، في اقطار المغرب العربي، واكد المقال على التواشج المحكم، القائم بين الاسلام والعروبة، وابرز، في هذا الخط، وضمن عناصر الظاهرة المرصودة، الصلات التاريخية، السيكولوجية والاجتماعية في هذا التواشج. ونريد الآن، ان نطور هذا المسعى بان ننظر في امتداده، ونحفر مجراه عميقا، ونرى كيف استطاع ان يتواصل، ويتنامى، لننتقل من مجرد القول والتحديد للاقتران القائم بين العروبة والاسلام، الى اقتران أهم وأشمل هو في نظرنا، ائتلاف عروبة بعروبة، وانصهارها في بوتقة العروبة الواحدة، وبالتالي على نسق الخط القومي الواحد.

اننا نريد ان نضع الامور في اطارها التاريخي، وان نضبط ونسم مؤشرات التبلور القومي، بما يجعل كلامنا يتجاوز رصيد الحماس او الاحتفال بالكتلة الواحدة، ليرقى الى صعيد التحديد والفعل الذي يشهد به وله التاريخ.

هذا يعني، بالطبع، اننا نريد ان نقطع الصلة مع كلام البداهة، حول عروبة وقومية المغرب العربي، التي قد تستدعي بداهة مماثلة في الجحود والإنكار لهذه الحقيقة، وهو إنكار لا نعدم له بعض الغمزات والاصوات في السنوات الاخيرة، وان نبدد البداهة نفسها، بما يجعل عروبة المغرب العربي وقوميته حقيقة لا يرقى اليها الشك او توضع على محمل الاحتمال، ساطعة كما في ماضيه، وراسخة، كما هي اليوم في حاضره، وقادرة على الثبات في وجه اساليب الكيد، وممارسات التجزئة بمختلف اشكالها وادواتها، المستتر منها والمعلن، مما يتخذ احيانا، مظهر التطرف الديني، واحيانا اخرى، الحديث عن ثقافات وطنية خصوصية، شوفينية، بانفصال عن مجموع تراث الثقافة العربية، وبما ينساق تارة ويغذي نعرات تعصب جهوي مقصود او مفتعل من الانظمة الحاكمة في المنطقة تبعا لمنطق «فرّق تسد».

ومن اجل الكشف عن خاصية التواصل القومي سنعمد الى الحديث عن مرحلتين في تاريخ اقطار المغرب العربي، مرحلة الاستعمار، ومرحلة الاستقلال الوطني، عارضين لخطوط كبرى تشمل المغرب والجزائر وتونس، ولكن مركزين، بالاساس، على التجربة او الظاهرة المغربية، للاتصال، في مرحلة ثانية، بالتجربة الجزائرية.

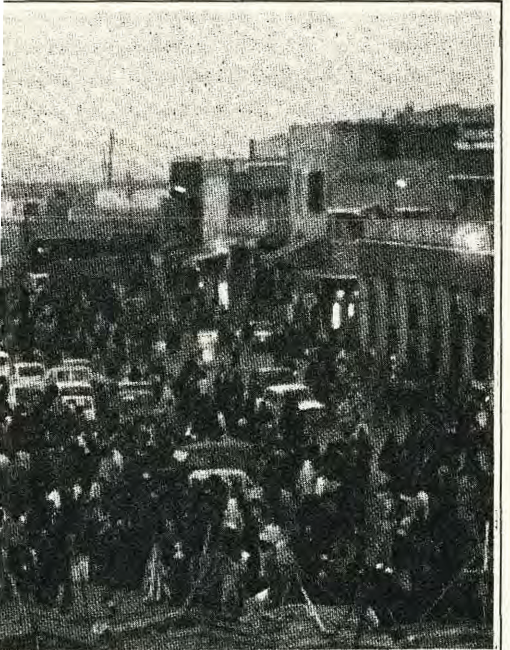
الحقيقة ان النضال الوطني ضد المستعمر في شمال افريقيا لم يكن معزولا، بتاتا، في اي وقت من الاوقات، عن النضال العام الذي كان يخوضه الشعب العربي في اقطار العروبة الاخرى، وبالمقابل، كذلك، فان هذه الاقطار كانت تحس ان نضالها، وسعيها للتحرر سواء من الهيمنة الاستعمارية، او من تكبيل القوى الرجعية، هو حلقة متماسكة، نعم، ولكن ضمن سلسلة التحرر العربي الشامل. هذه هي الحقيقة الاولى التي ينبغي ان نكون على بينة منها ونحن نعرض لقضيتنا هاته، قضية وحدة النضال العربي، والاحساس بالانتماء لخط قومي متجانس.

إن المقدمات الاولية لهذا النضال الذي عرفته الامة العربية، من المحيط الى الخليج، قد تمثلت اول ما تمثلت في السعي الواحد، والمشترك لبعث رسالة في الحاضر تضاهي تلك التي كانت في الماضي، وتبشر بمستقبل جديد: لقد كانت المقدمات فكرية ـ ثقافية، انطلقت على بساط التامل في واقع يسوده الانحطاط، ويتخبط في مواجهة انوار حضارة جديدة قادمة من الغرب لا يعرف اي موقف يتخذ منها، ولا اي رد فعل يمكن ان يصدر عنه، فكانت الحركة السلفية التصحيحية التي نبتت في المشرق العربي على يد جمال الدين الافغاني ومحمد عبده ـ ولا يهمنا هنا ان نحكم لها او عليها ـ قد راحت تنتشر في كل مكان، مولدة اصداءها ونبتاتها الاولى في الشمال الافريقي على يد رعيل من الطلاب والعلماء الذين كان المشرق، والحج، كعبة لهم لا بديل عنها. ان شيوخا مثل ابي شعيب الدكالي والعربي العلوي وابن باديس وسواهم كانوا الرسل الاوائل لانجاز حركة الصقل الديني والثقافي، في البلدان الثلاثة، ولاحياء روح الامة وتجديد شبابها العقيدي سواء لمواجهة الركود والانحطاط او لتحصين الذات من كل محاولة لسلب العقيدة وتبديد الهوية.

وكما طرحت مسألة الهوية والاختيار الفكري ضمن المنظومة العامة للحركة السلفية في المشرق، فانها طرحت ايضا، وان بتفاوت مفهوم، في المغرب العربي، ولكنه طرح يلتقي في الجوهر، ويصب في الهدف الواحد الذي هو تمكين العزة، من جديد، للامة العربية ـ الاسلامية، واعدادها للانسجام مع العصر، والرد بالتحدي المطلوب على التحدي الذي تفرضه الحضارة الغربية.

هذه الارضية الفكرية الاولى، في عصرنا الحديث، والتي هي في الحقيقة امتداد للتواصل التاريخي العريق مهدت لنشوء الارضية السياسية المشتركة، ارضية الدعم والمناصرة المشتركة للكفاح الوطني الذي خاضته اقطار المغرب العربي ضد الاستعمار الفرنسي.

إن وضعية المغرب، مثلا، تعطينا الامثلة العديدة على ما نذهب اليه، وكثير منه سجله الوطني المغرب الحاج عبد السلام نبونة في كتاب: «نضالنا القومي»، ومثله كذلك ما نجده في كتاب الزعيم الوطني علال الفاسي، في كتابه: «الحركات الاستقلالية في المغرب العربي»، وبعض منه يشير اليه الاستاذ عبد الكريم غلاب في مؤلفه: «تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب»، فنضع اليد بصورة خاصة على الاتصال الوثيق الذي كان قائما بين شكيب ارسلان، ايام إقامته بجنيف،



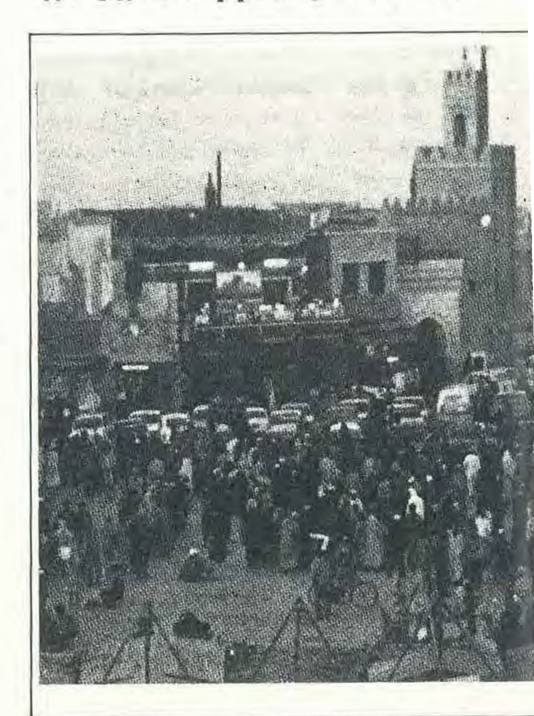
جماهير المغرب: حضور يومي في النضال العربي

وقيادة الحركة الوطنية بشمال افريقيا، والرحلة الشهيرة التي قام بها، ايضا، الى طنجة، شمال المغرب، وحلوله المتميز بمدينة تطوان، والحفاوة التي قوبل بها، والاحتفاء الادبي والشعري الذي قوبل به وخاصة من زعيم الحركة الوطنية بالشمال عبد الخالق الطريس. وانه لمن شدة تحمس وتخوف الفرنسيين من هذه الزيارة وآثارها في توطيد صلة النضال الوطني بين المغرب والمشرق، ان بعثت الاقامة العامة الفرنسية في الرباط، آنئذ، ببرقيات الى العناصر التابعة لها تأمرهم بملاحقة تحركات الامير شكيب ارسلان ورصد انشطته.

وما لنا نقفز، رأسا، الى ارسلان ونترك شخصيتين تاريخيتين كان لهما اقوى الاثر في بلديهما الجزائر والمغرب: فها هو الامير عبد القادر الجزائري لا يجد له من سبيل، بعد هزيمته اثر دخول الفرنسيين، الى الجزائر(١٨٣٠)، سوى ان يمم جهة المشرق فيقصد دمشق حيث سيتمكن هناك من ان يخوض دورا سياسيا في قلب السياسة المحلية. اما ثائر الريف المغربي عبد الكريم الخطابي، وهو في طريق عودته من منفاه بجزيرة الرينيون، حين قرر الجنرال ديغول

تقريب المنفى، فسيختار مصر، وهو يعبر القناة ليحتمي فيها، وسيلقى كل الترحيب، ويظل هناك ليلعب دورا كبيرا في توجيه النضال في بلده، بتأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة مع الحبيب بورقيبة وعلال الفاسي.

ومن القاهرة سينطلق النداء التاريخي، المعروف بـ«نداء القاهرة»، ليصعد من تصلب الحركة الوطنية المغربية ضد الفرنسيين، وينظم مسيرتهم، وسيلعب علال الفاسي دورا بارزا في هذه المرحلة. ومع حركة الضباط الاحرار، تاريخ الانتفاضة المصرية في ١٩٥٢، سيعرف دعم الكفاح الوطني في شمال افريقيا تطورا



هاما سيتجلى في قرارات سياسية ومبادرات عملية. وبدلا من مجرد المساندة الروحية فان اهتماما جديا بالمغرب العربي سياخذ طريقه الى التبلور، سيما مع وصول عناصر قيادية بارزة في حركة التحرير الجزائرية الى القاهرة (احمد بن بلة، احمد خيضر، القايد احمد)، وخلال هذه الفترة كانت عملية توحيد الكفاح في شمال افريقيا مطروحة (في القاهرة، اولا، ومدريد، ثانيا)، وتصور وحدة الكفاح هذا تم ضمن بدء تبلور التصور العربي الواحد، وشجع عليه الجو السياسي العام الذي عاشه المغاربة في مصر وهم يحتكون بمثال هي امامهم لمجتمع يسعى لتحقيق تحرره الديمقراطي بعد التحرر من الاستعمار. اما الاهتمام المادي فسيتجسد في إرسال كميات لا يستهان بها من الاسلحة الى البلدان الثلاث، وكذا في التأطير العسكري لعدد من المقاتلين (بومدين، مثلا، كان من هذا الرعيل).

واذا كانت القاهرة قد احتضنت براعم قيادة التحرر الوطني لهذه الاقطار، فان بغداد ودمشق كان لهما دور محسوس في عملية المساندة هامة، وخاصة على يد حزب البعث. فعلاوة على صدى الكفاح المغربي (الشمال افريقي) في الحياة السياسية المشرقية نجد انه تكون في دمشق مكتب للمغرب العربي، وبمبادرة من القيادة القومية لحزب البعث تكونت لجنة حملت اسم لجنة شؤون المغرب العربي ترأسها يوسف الرويسي من تونس، واصدرت في تاريخ هذه الانشطة كلها (بين ١٩٥٤ و١٩٥٦) مجلة للتعريف بكفاح المنطقة.

ولا تعوزنا الامثلة لتباين الاهتمام الشعبي العربي بكفاح شمال افريقيا، والدعم الذي هيا له التنظيم السياسي البعثي آنئذ. ففي دمشق، مرة اخرى، حين اقدمت حكومة معروف الدواليبي على توقيع صفقة تجارية لبيع كميات من القمح الى فرنسا استطاع حزب البعث، الذي كانت له السيادة في الشارع السياسي، ان ينظم مظاهرة كبرى احتجاجا على الصفقة، وتضامنا مع اقطار العروبة لشمال افريقية في نضالها ضد الاستعمار الفرنسي، وخاصة الجزائر التي كانت الحكومة الفرنسية آنذاك تقوم فيها باعمال قمع رهيبة، وقد حاصرت المظاهرة البرلمان واستمر الاحتجاج الى ان اضطرت الحكومة الى تقديم استقالتها.

امثلة اخرى تقدمها بغداد، في فترة لاحقة، والديار المقدسة، حيث يلتقي الحجيج من كل المعمور الاسلامي، وتتشبع النفوس بوحدة العقيدة، وتتنادى للتضامن والتكافل ضد العدو الاستعماري المشترك.

هذا وان علاقة التضامن العربي لم تكن ابدا وحيدة الجانب، او مقصورة على الطرف المشرقي من بلدان العروبة. ففي الوجهة التعليمية البحت، في المغرب، مثلا، الذي عرف كيف يصون هويته الثقافية والحضارية، بتأسيس عدد كبير من المدارس العربية، الموازية للتعليم الفرنسي، وقد كانت هذه المدارس العتيدة مراكز اشعاع واحتضان لثمار التعليم العربي في المشرق، بل انها كانت، بالاضافة الى هذا، منابر للتربية الوطنية، الاسلامية ـ العربية، منابر للحركة الوطنية المغربية، ومن إنشائها، ومن هنا كانت خشية الاستعمار منها، ومناهضته لبرامجها ومحاربته المستميتة لوجودها.

ولم تكن صحف المغرب ومجلاته، على عهد الاستعمار، مغلقة يوما على ما يجري في الداخل، بل انها كانت تستمد شعلة كفاحها، سواء منها ما كان يصدر شمال البلاد (تحت الاحتلال الاسباني) او جنوبها (الاحتلال الفرنسي) وتغذيه من تعلقها بكل الرموز والمكونات المشرقية العربية.

ان التاريخ الحديث لشمال افريقيا، وفي المغرب والجزائر خاصة، سيقدم لنا امثلة وتمظهرات جديدة، تزيد من تمتين اطراف الصورة التي نحاول ان نوسعها لتاريخية واستمرارية التساند العربي ضمن الاطار القومي:

ـ ان سقوط حلف بغداد، وسقوط النظام البائد في العراق سنة ١٩٥٨ لم يكن حدثا تاريخيا يخص العراقيين وحدهم، ذلك ان الدار البيضاء، ومدنا مغربية اخرى، عاشت بهجة وفرحا لا يضاهيه الا الفرح الذي عم المغاربة جميعا لدى عودة محمد الخامس من منفاه، او صدى الغضب والتضامن العميق مع مصر إبان العدوان الثلاثي (١٩٥٦).

ـ ومن الاحتشادات الجماهيرية الكبرى في تاريخ المغرب الحديث ما شهدته الدار البيضاء سنة ١٩٦١، في اول لقاء قمة افريقي، وهو اللقاء الذي كان رمزه ومفخرته، آنذاك، الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وقد بلغ حماس المغاربة بعبد الناصر وهتافهم له حدا مذهلا، فقد كان، بالنسبة اليهم، رمزا للعروبة والوحدة والقومية (وهناك رواية لزعيم مغربي عن هذا الحدث يذكر فيها ان ممثلين لقبيلة مغربية من الجنوب حاولوا، عبثا، الاتصال بعبد الناصر، وحين سئلوا عن مرماهم ذكروا انهم يريدون تقديم شكوى حول مشكل سقي يتظلمون فيه بقائد منطقتهم، ويضيف السياسي المغربي، لقد كان عبد الناصر في نظرهم، زعيم العرب جميعا).

ـ وفي الجزائر، لم يكن صدفة ان يلتفت احمد بن بلة، اثر توليه الرئاسة مباشرة صوب المشرق، الى مصر. لقد كان تاكيد الانتماء القومي للجزائر هدفا له، آنذاك، وإعلان الاختيار العربي الوحدوي هو المصير الذي حاول ان يوجه اليه الجزائر وجبهة التحرير الوطني التي كان لقيادتها اكثر من صلة بعواصم عربية شتى.

ورغم افلاس تجربة ابن بلة او اجهاضها، ولا تعنينا التفاصيل هنا، وبالرغم، ايضا، من بعض مشاعر العداء التي سادت بسبب مساندة مصر للجزائر في الحرب الحدودية بين المغرب والجزائر لسنة ١٩٦٣؛ رغم هذا فان الجماهير العربية في البلدين لم تفقد صوابها، شان اجهزة الاعلام، وبقي الشعور القومي متماسكا لدى الهيئات الوطنية، والتقدمية منها، بصورة خاصة، إذ عرفت كيف تعزل المشاعر العدائية عن نهر العروبة الفياض.

ويمتد التاريخ العربي، هينا تارة، متوترا تارة اخرى، ولكنه في جميع مراحله الحديثة، وفي المحن الكبرى التي عاشها، بدءا من هزيمة سنة ١٩٤٨ ووصولا الى احداث لبنان في الصيف الماضي يشهد لبلدان المغرب العربي وجماهيرها حضورها الكثيف في ساحة الوعي السياسي العربي، وعلى صعيد التضامن المشترك حول القضايا المصيرية، التضامن الفكري والمالي والقتالي مع المقاومة الفلسطينية، وفي الحروب العربية مع العدو الصهيوني على الجبهتين المصرية والسورية، واخيرا التضامن والمساندة الحية التي عبرت عنها القوى الوطنية والديمقراطية المغربية لنصرة الشعب العربي في العراق، في الحرب العراقية ـ الايرانية، منذ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠.

هذا، ولقد ركزت هذه الورقة على احداث حية، ووقائع تاريخية، وما هي في الحقيقة، سوى غيض من فيض، متعمدين، في هذه المرحلة، استثناء كثير من عناصر التحليل لاننا في حاجة أشد الى انعاش الروح والذاكرة بنماذج من التواشج العربي القومي، متاصلة في تاريخنا الماضي والقريب، ولسوف نرى في ورقة تالية كيف يتبلور الوعي القومي ـ الوحدوي، في صفوف الحركة التقدمية المغربية، ذلك التبلور الناضج، وقد تدرج من العفوية الى الاعتناق النظري والفعلي المختمر□

عبد القادر محرز

البعض يريدهم في "غيتو" .. والبعض الآخر يقول:

ايها العرب: الباخرة أو.. القبر!

اليمين يصور كل مشاكل فرنسا من وراء المهاجرين.. والمتطرفون يرفعون شعار "العربي الجيد هو العربي الميت"!!
بدل "يا عمال العالم اتحدوا" لماذا رفع الحزب الشيوعي الفرنسي شعار "محمد احمل حقيبتك وارحل"؟

وهو يركض في لهاث ومعاناة بحثا عن لقمة العيش الكريمة، يفهم العامل العربي في فرنسا جيدا عبر أماله وآلامه اليومية انه ترك ـ تماما كما هو الحال في سائر بلدان الغرب ـ وحيدا في مواجهة الطاحونة العملاقة للغرب المستهدفة أساسا اقصى الارباح الممكنة باقل الخسائر الممكنة... ولان عالم الاحصائيات والارقام هو العالم الاكثر اقناعا وحسما لكل جدل، فاننا نشير الى ان الاحصائيات الرسمية لسنة ١٩٣١ حددت عدد سكان فرنسا بأربعين مليون وعدد المهاجرين بثلاثة ملايين، وان آخر الاحصائيات الرسمية التي حصلت سنة ١٩٨١ اشارت الى ان عدد سكان فرنسا بلغ ٥٣،٨ مليون في حين بلغ عدد المهاجرين ٤،٢ مليون. وبعملية حسابية بسيطة يتبين لنا ان نسبة عدد المهاجرين الى عدد سكان فرنسا بين ١٩٣١ و١٩٨١ قد بقيت كما هي اي (١ الى ١٢)، وبمعنى آخر، يمكن من خلال ذلك التأكيد على ان ازمة فرنسا الاقتصادية التي يجري الحديث كثيرا عن مسبباتها هذه الايام، ـ وعلى الرغم من بلوغ عدد العاطلين عن العمل حدود المليونين ـ فانها ليست على الاطلاق نتيجة هذا التواجد الاجنبي وعدده، بدليل أن نسبته لم تزد عما كان عليه قبل الخمسين سنة من الآن! هذا مع العلم ـ وهذا أمر هام وملفت للانتباه ـ ان معظم هؤلاء المهاجرين يعيشون في ظل أوضاع معيشية مزرية، ولا يزاحمون احدا من الفرنسيين لا في مسكنه ولا في نسبة مرتبه، ولا حتى في «الوظيفة» التي يأنف هذا الاخير القبول بها.

عندما تتحدث الارقام.. والحقائق

لقد دلّت الاحصائيات انه يتواجد في فرنسا حتى عام (١٩٨١) ٨٠٨١٧٦ جزائريا و٤٢١٢٦٥ مغربيا، و١٨١٦١٨ تونسيا، وان اغلب هؤلاء يعيشون في احياء وأماكن غير لائقة من كافة الوجوه، ولا يتوفر فيه الحد الادنى من مستلزمات العيش الكريم.

وحول هذا الموضوع كشفت مجلة «الاكسبرس» وفي عدد خاص بالعمال الظروف القاسية التي يعيشها العمال العرب، وأهمية ذلك بالأرقام، ومشيرة الى ان ٧٥٪ من المساكن غير الصحية يسكنها المهاجرون وبالذات المهاجرين العرب، لرفض أصحاب الاملاك تاجيرهم... ولهذا السبب يتكدس العمال في بيوت ضيقة ويصل عددهم احيانا الى ١٢ شخصا في ١٠ متر مربع فقط. بالرغم من انهم هم الذين شيدوا ـ عبر معاناتهم وعرقهم ـ المساكن للآخرين!.

وتاكيدا لهذا الكلام تقول فرانسواز كازبار نائبة رئيس بلدية منطقة درو وهي من الحزب الاشتراكي الفرنسي ان العمال المهاجرين شيدوا في منطقتها بين سنة ١٩٥٠ و١٩٧٠ نصف المساكن. وحسب استفتاء «الاكسبريس» فان ٣٦٪ من العمال يعتبرون سكنهم غير جيد و٢٠٪ من العمال المغاربة (المقصود العمال من المغرب العربي) لا يشعرون بالراحة في فرنسا، في حين ان ٤٪ فقط من المهاجرين اللاتينيين لا يشعرون بهذه الراحة وقد أكّد ٥٨٪ من العمال المغاربة انهم يشعرون بالتمييز للحصول على سكن في حين هناك فقط ٢٥٪ من اللاتينيين يشعرون بذلك. والسبب في ذلك يعود الى سهولة لقاء الأخيرين مع الفرنسيين لاشتراكهم في الدين والعادات وقد أكد ٥٤٪ من العمال المغاربة انهم يرغبون في العودة الى أوطانهم اذا توفرت لهم فرص العمل... وفي جانب آخر من الصورة أكد ٢٧٪ من الفرنسيين أنهم يرغبون في ان يسكن العمال لوحدهم (غيتو) بالرغم ان ٥٢٪ منهم يرفضون القيام بنفس عمل العمال المهاجرين.. والحقيقة ان العامل العربي المهاجر لا يعاني فقط من ظروفه السكنية السيئة فقط. بل اكثر من ذلك فانه معرض لهضم حقوقه النقابية فضلا عن حرمانه من حق المساواة في الاجر مع العامل الفرنسي. اضافة الى انه معرض للطرد في اي لحظة ولأي سبب. أما عند لجوئه للاضراب فان الحقوق التي يحصل عليها جراء الاضراب تقل بكثير عن الحقوق والامتيازات التي يحصل عليها العامل الفرنسي ولان الاعمال القاسية والتي يعرض عنها الفرنسيون يقوم بها العمال العرب فان حوادث الشغل التي يتعرضون لها تفوق بمرتين ونصف الحوادث التي يتعرض لها العمال الفرنسيون، ولانهم يتلقون الاجر الادنى فقد لوحظ كيف عكس تشغيل الفرنسي للمهاجر عوض العامل الفرنسي سنة ١٩٨٠ وفرا يقدر بـ ٣٠ الف فرنك في السنة. أما اذا تعلق الامر بتشغيل عامل بدون اوراق (العمل السري) فان الأرباح تصبح خيالية. علما بأن الحكم الاشتراكي قد بادر عبر قانون ١١ آب ١٩٨١ الى حل مشكلة العمل السري (العمل الاسود) بالنسبة للعمال الذين كانوا في فرنسا قبل تاريخ ١/١/٨١ والاحصائيات تشير في هذا المجال الى ان ٧٠٪ من المهاجرين مضى على وجودهم في فرنسا اكثر من عشر سنوات... وبالرغم من ان قانون آب ١٩٨١ قد نظم وجود (١٣٢٠٠٠) عامل الا انه أبقى العديد دون حل قانوني فضلا عن ان ذلك اغلق باب الهجرة العمالية وعلى كل فان ذلك افضل بكثير من القوانين العنصرية في عهد جيسكار كقانون «بوني ستوليرو» الذي جاء بموجبه الحادث المعروف عام ١٩٧٩ والمتعلق بطرد العمال في احياء سوناكوترا ضمن ظروف قاسية ويمكن القول انه ليس السكن ولا القوانين وحدها تحاصر عاملنا المهاجر وانما أيضا وبنفس الدرجة اختلاف المناخ الثقافي والاجتماعي والسياسي في بلد الهجرة.

قفزة كبيرة في الهواء!

عن بلد الأصل تولد مشاكل يومية قاسية، خاصة وان ٨٠ الف عامل حسب احصائية لمجلة «لاكروا» la croix عام ١٩٧٩ هم أميون تماما! ان عاملنا العربي المهاجر يقتات من صراع يومي بين العالم الجديد بقيمه وتقاليده وقوانينه الاجتماعية وبين عالمه الاصلي والقوانين التي تحكمه... بين السوبر مارشي والبيغال والزواج الحر والديسكو والابواب المفتوحة ورئيس الجمهورية عبر صورة كاريكاتورية بالتلفزيون وبين دكان صغير لا تتوفر فيه كل الضروريات في قرية صغيرة تحتضن عائلة متماسكة وجرائد رسمية تعبر عن وجهة نظر الحكومة بون شاسع... بين نقابات تدافع بقوة عن حق العامل في العيش الكريم والتعبير عن آرائه في حرية وناطحات السحاب والكلوشار والعناية الفائقة بالكلاب والقطط والفيتامينات المتوفرة في علب أكلها، وبين قوى تفهم العامل اشهارا سياسيا وانتفاعا موسميا وناطحات الغبار واللهاث من اجل توفير الخبز للجائعين الآدميين فرق كبير.

هذا الفرق وذاك البون عنوان مأس يومية... تقول احدى الاحصائيات الرسمية انه في عام ١٩٨٠ (١٥٪) من الجرائم والجنح يرتكبها المهاجرون رغم كونهم يشكلون ٩٪ من السكان الاصليين... وتزداد معالم الازمة وضوحا عند البحث في مشاكل الجيل الثاني والثالث من المهاجرين كما تزداد وضوحا لدى العامل الخفي (العمل الاسود)... انه المطارد (تماما كالمطارد في المسلسل التلفزيوني المعروف)... انه الهارب، الخائف من المجهول... المجهول المعلوم... بوليس



شعارات عنصرية على الجدران

يتصيده في الميترو... في المقهى... بوليس يبحث عن وجه عربي (رغم وجود قانون ضد العنصرية)... يترصد الوجوه السمراء... ينتقي الوجوه السمراء يطاردها في تلذذ غريب... يضاف الى ذلك مشاكل يومية... قد تظهر تافهة ولكنها ذات معان عميقة... يذهب عاملنا الى الادارة ليملأ استمارة... الموظفة تقول لزميلتها: اخيرا هذا عامل عربي يعرف اللغة ويكتب الاستمارة وحده... يدوس صاحبنا على حذاء انيق... يفاجأ بكلمات معهودة تشتم المهاجر والمهاجرين... يفتح دكانه يوم الاحد... يصيح في وجهه صاحب دكان آخر: لقد جئت لتقطع أرزاقنا لماذا لا تعود الى بلدك؟ يتصل بوكالة لتأجير المساكن يلقى الجواب «الدبلوماسي» المعهود، تم تأجير الشقة صباح اليوم!

«بكل فخر.. انا عنصري»!

في محاولة منه لاستقطاب الشارع الفرنسي والاعداد من موقع قوي ومؤثر للانتخابات الرئاسية القادمة، حتى لا يعود يذكر حكم اليسار الا وكأنه مجرد سحابة صيف عابرة، او تسلل هواء بارد من ثقوب مهملة امكن سدّها في النهاية بإحكام، يعمد اعلام اليمين الفرنسي في خبث الى إثارة روح العنصرية تجاه العمال العرب، وهو يستوعب في هذا جيداً ان العمال العرب هم الحلقة الاضعف وهم الوقود الأرخص ـ رغم امتلاك بعض زعمائهم لثروة البترول ـ من اجل تحقيق أهدافه المرحلية.. لذلك لا يتردد اليمين في استخدام وسائل اعلامه بشكل واسع من اجل اقناع رجل الشارع ان العامل العربي وراء كل مصائبه... خاصة وان الاعلام الآخر... أغلب اعلامنا نحن العرب يتسكع كعادته وسط قصور السلطان... يقتات من الهزيمة ويضع ماسي كادحينا في اقرب سلة مهملات... اليميني موريس أركى رئيس بلدية تولون يقول «يمكن السماح الى حدود ١٠٪ الى ١٢٪ من المهاجرين لكن ما زاد على ذلك ينبغي طرده... في بعض الاحيان يخيل الينا اننا لسنا في فرنسا... واجبي ان اقول عاليا ما يفكر فيه كل الناس بشكل خافت» ويضيف هذه المرة بصوت مرتفع «ان بلادنا أصبحت سلة مهملات لانها تقبل الثوريين والجانحين والفوضويين من كل لون... ينبغي طردهم... اذا كان هذا يعني العنصرية... إذن انا عنصري»... ما يقوله اركى يستهدف بالخصوص الوصول في اقصر الطرق واسرعها الى عقل المواطن الفرنسي... هذا المواطن الذي يشتد شعوره بالخطر ازاء اختلال حالة الامن، وبالتالي سوف يكون على استعداد لتصديق اي كان يدله على المصدر المحتمل المسبب للاخلال بالامن... والحقيقة ان ربط اختلال حالة الامن بالمهاجرين العرب عملية ساقطة ومكشوفة خاصة وان الغرب نفسه عبر وسائل اعلامه استخف طويلا بما طرحته نيجيريا عندما طردت ثلاثة ملايين عامل افريقي مستندة بالخصوص على عامل فقدان الامن الذي سببه التواجد العمالي الافريقي... واذا كان اليمين الفرنسي يحارب عمالنا المهاجرين بسلاح فقدان الامن والمليون عاطل فرنسي عن العمل والازمة الاقتصادية الخ فان اقصى اليمين وعبر شعاره المركزي «فرنسا للفرنسيين» لا يجد اي رادع في استنباط اكثر الوسائل همجية لمقاومة العرب عبر تهديدهم بالموت والاعتداء عليهم لذلك يرفع اقصى اليمين اكثر الشعارات تطرفا مثل «ايها العرب... الباخرة أو القبر» او «العربي الجيد هو العربي الميت»... والحقيقة ان اقصى اليمين هو الأخطر في التعبير عن حقده العنصري باعتباره يقرن الشعار بالتطبيق من خلال عمليات اجرامية توافق عادة الحملات الانتخابية خاصة وان اقصى اليمين يجد اصوله في النازيين والاقدام السوداء وتنظيم الجنرالات الذي تمرد على ديغول عند دعوته لانهاء الاستعمار الفرنسي... العامل العربي المهاجر لا يتلقى هجوم اليمين واقصى اليمين فقط... انه ايضا عرضة للتنكيل من قبل اليسار وبالذات من قبل الحزب الشيوعي الفرنسي... بالرغم من ان عاملنا العربي في قاموس هذا الحزب هو... بروليتاري... والعامل العربي في فرنسا لن ينسى مطلقا كيف لجأ الحزب الشيوعي الفرنسي الى استبدال شعار «يا عمال العالم اتحدوا» بشعار «محمد: احمل حقيبتك وارحل» فضلا على شنه حملة ضارية ضد العمال العرب واستخدامه البلودزرات ـ على فكرة: نسي ان يطليها باللون الاحمر ـ لتحطيم البيوت القصديرية للعمال المهاجرين اضافة لطردهم في قسوة من منطقة فيتري التي يسيطر عليها... ومن اجل استقطاب الشارع الفرنسي في الانتخابات الراسية سنة ١٩٨١ لم يتورع الحزب الشيوعي الفرنسي عن اثارة ضجة حاقدة ضد عامل مغربي اتهمه ببيع المخدرات فدعا «جماعته» للنزول في مظاهرة صاخبة طوقت منزل العامل المغربي وأجبرته على الفرار قبل ان تلتهمه هراوات متظاهرين اعماهم الحقد العنصري الدفين مما أثار آنذاك الحزب الشيوعي المغربي (حزب التقدم والاشتراكية) وبقية الاحزاب المغربية والجماهير العمالية العربية في فرنسا وقد ادانوا جميعا موقف الحزب الشيوعي الفرنسي الانتهازي...

عرس دموي يولد الحقد العنصري

بعض العرب لهم نصيب وافر ـ بلا شك ـ في اثارة اجواء العنصرية عبر ممارساتهم الاجرامية في الشارع الفرنسي... فالمواطن الفرنسي لن ينسى بسهولة حفلة الزفاف الدموية في شارع ماربوف يوم محاولة تفجير «الوطن العربي» وفي ذلك اليوم حرص النظام السوري وعبر عناصر «دبلوماسية» ان يشرف بنفسه على حفل زواج فرنسية بريئة سقطت ضحية ابطال مجازر حماه... حضور الزفاف على «الطريقة الاسدية» كان العديد من الجرحى الابرياء... المواطن الفرنسي لا يمكن ان يستوعب تصفية الخصوم على أرضه كما حصل عبر الإغتيال الأسود للمناضل صلاح الدين البيطار... والمواطن الفرنسي لا يمكن ان يستوعب المواجهة المسلحة من قبل عناصر السفارة السورية لتظاهرة طلابية سلمية في شارع السان جرمان... هذه الممارسات الدموية على الارض الفرنسية سهلت لليمين تصوير العربي على أساس انه إرهابي همجي يضاف الى ذلك ان عدم تمييز وفهم المواطن الفرنسي للعروبة والاسلام أدى به الى رسم صورة العربي في ذهنه عبر العمائم المتعفنة في ايران ومقاصلها ورافعات البناء المعدة للشنق والاطفال المرسلين لمحرقة الحرب فضلا عن بقية ممارساتهم الدموية...

وفي النهاية تبقى كلمة لا بد منها...

في السابق كان الفرنسي العنصري... يضع لافتة على محله مكتوب عليها «ممنوع على العرب والسود واليهود والكلاب»..! اليوم حذفت كلمتا اليهود والكلاب لسبب بسيط هو ان لليهود جمعيات صهيونية قوية تدافع عنهم وتشهر سلاحها المعهود: معاداة السامية... ولكلاب بريجيت باردو جمعيات انصار الحيوانات تدافع عنها بشراسة... والعرب: من يدافع عنهم... من؟!!□

سمير المزغني



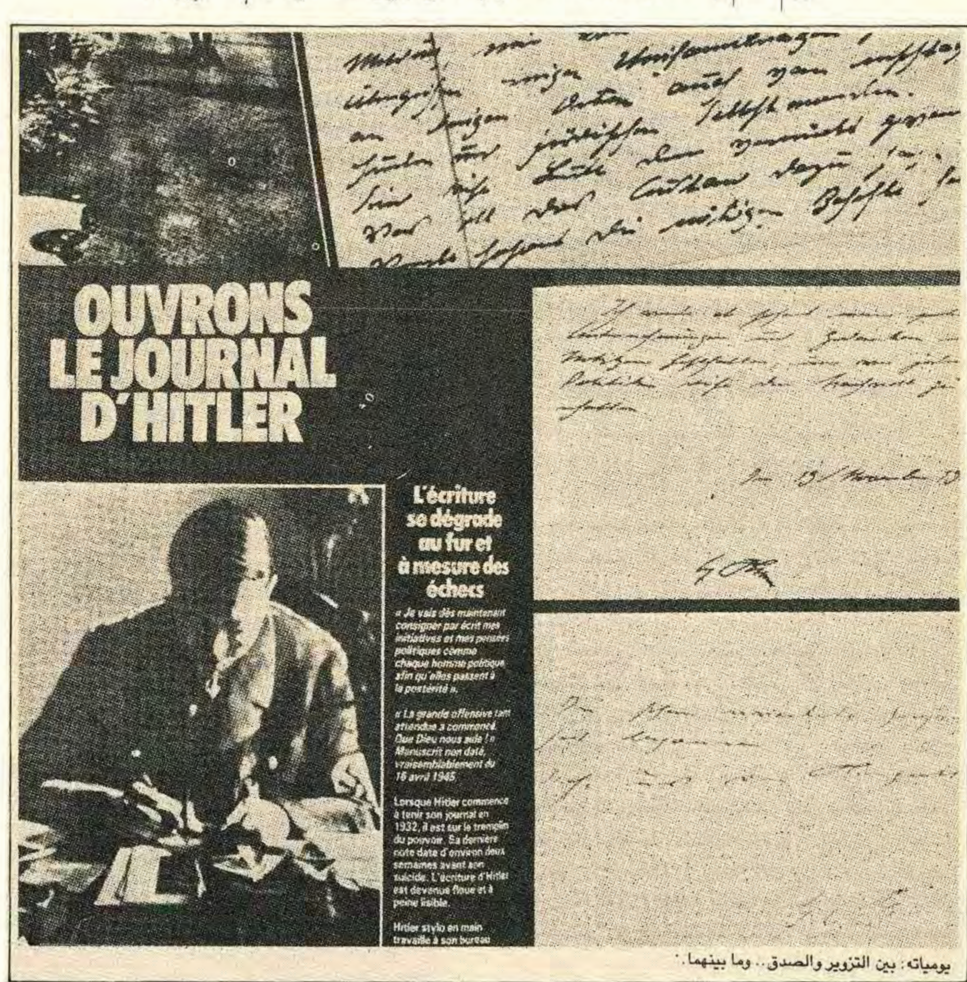
عرقهم لغيرهم.. والكفاف لهم!

خدعة القرن الحالي "انتهت الى.. فضيحة

"شتيرن" خسرت هتلر لتربح.. شولاتو!

السلطات الالمانية تحسم: اليوميات مزوره.. والناس تتساءل: لماذا تأخر اعلان ذلك اسبوعين؟!

ورغم الحسم والتساؤل ما زال الشك موجودا: هل اليوميات صحيحة أم.. مزورة؟!



يومياته: بين التزوير والصدق.. وما بينهما.

بون - من فاروق فرحان

لا يستطيع احد القول جازما عما اذا كانت الظروف والاقدار أم الصدف المبرمجة هي التي شاءت ان يخيم شبح هتلر من جديد على المانيا من خلال «يومياته» الواقعة في «٦٢» مجلد، والتي زعمت مجلة «شتيرن» بأنها قد حصلت عليها بفضل الجهود الثمينة لاحد صحافييها، «الداهية هايدي مان»، حيث انتهى «السبق الصحفي التاريخي» او «الحدث التاريخي الخارق» بفضيحة «اسفرت عن الاطاحة بالعديد من الرؤوس الصحافية الالمانية من طراز «بيتركوخ» و«شميدت» رئيس تحرير مجلة شتيرن الالمانية والمكتشف والنجم اللامع «هايدي مان نفسه»، وباهتزاز السمعة العالمية لبعض مشاهير المؤرخين المختصين بالتاريخ النازي، امثال المؤرخ الانجليزي وعضو هيئة تحرير (صنداي تايمز) اللندية، اللورد هوبر والمعروف بأسم اللورد (داكر) والذي افاد باديء الامر بان «اليوميات» صحيحة، غير انه عاد وتراجع عن ذلك منتقدا نفسه بالتسرع. كما ان ثلاثة من خبراء الخطوط كانوا قد اعلنوا بأن «اليوميات» مكتوبة بخط هتلر والذي كتب في نوفمبر ١٩٣٢ قائلا: «سأدون ابتداء من الان مذكرات عن اعمالي السياسية وافكاري، بغية الاحتفاظ بها للمستقبل، كما يفعل الساسة الاخرون».

والحقيقة ان جمهورية المانيا الاتحادية تعيش، منذ ان اعلنت مجلة شتيرن عن ملكيتها «ليوميات هتلر» حالة هيجان سواء على صعيد الرأي العام او على صعيد المؤسسات الاعلامية او على صعيد المؤرخين والمختصين بالتاريخ النازي. كما ان العالم لم يسلم بشكل او بأخر من عدوى «الهيجان الالماني» الامر الذي تمثل في العديد من الندوات التلفزيونية الاختصاصية والجدل الواسع النطاق الذي اثارته «يوميات هتلر»، بين طاعن بها ومدافع عنها، حيث ظل نبأ «السبق الصحافي التاريخي» كما يسميه البعض او «خدعة القرن الحالي» كما يسميه البعض الاخر، الحدث المسيطر على الادمغه، حتى اعلنت «دائرة المباحث الجنائيه الالمانية الاتحادية» على لسان احد خبرائها الكيماويين بأن «يوميات هتلر» مزوره، من خلال فحصه لثلاثة اجزاء، اذ ظهر بأن الورق المستعمل لم يكن في المتناول قبل عام ١٩٥٥ وكذلك هو الحال بالنسبة للحبر والصبغ والخيط. والذي اعرب عن دهشته لبدائية الطريقة المستعملة في التجليد وسهولة كشفها.

كما ان البروفسور «هانز يوفر» احد اعضاء مكتب السجلات الاتحادي، ذكر بالاستناد الى دراسته لاربعة اجزاء بأن «اليوميات» قد نقلت عن مؤلف منشور عام ١٩٦٤ للمؤرخ «مكس دوماروس» الامر الذي كان يفترض ان يقوم المختصون بالتاريخ النازي في المجلة بأكتشافه، اذ ان بمقدور طلبة الفصل الاول بقسم التاريخ كشف هذا الغش.

لماذا تأخر كشف زيف «اليوميات؟»

غير ان هناك سؤالا يبقى يبحث عن اجابة حاليا ومستقبلا وهو: اذا كان الامر بمثل هذه السهولة، فلماذا تركت السلطات الالمانية المختصة الرأي العام الالماني وحتى العالمي في حيرة، وهيجان طيلة اسبوعين، لا سيما وانها تمكنت خلال ثلاثة ايام فقط من «كشف التزوير»، الامر الذي ادهش المراقبين حقا؟.

وتجدر الاشارة الى ان التحريات قد اسفرت عن اكتشاف الشخص المتهم بعملية تزييف «يوميات هتلر» وهو المهندس، نازي الميول وتاجر العاريات، «كوجاي فيشر» والمقيم في مدينة شتوتجارت، حيث انتهى به المطاف في احد سجون مدينة هامبورج بعد ان سلم نفسه للسلطات الالمانية عند الحدود النمساوية الالمانية.

ولكن «كوجاي فيشر» المتهم بعملية التزييف هذه نفى نفيا قاطعا ان يكون قد قام بتزييف «يوميات هتلر»، كما انه لم يتسلم مبلغ (٩,٥) مليون مارك الماني غربي، كما يزعم صحافي القرن العشرين «هايدي مان» وانما مبلغا يزيد على (٢,٥) مليون مارك الماني غربي بقليل، مما حدا به للنزول عند رغبة محاميه وتسليم نفسه للسلطات الالمانية، الامر الذي جلب الشكوك «لهايدي مان» لا سيما وان البوليس الجنائي في هامبورج قد عثر على الكثير من الوثائق والسجلات المتعلقة بهتلر والتاريخ النازي في بيت «هايدي مان».

أزمة في «شتيرن»

بعد انكشاف «عملية التزوير» توقفت مجلة شتيرن عن نشر «يوميات هتلر» واعتذر ناشرها «هنري نانن» بمقالة افتتاحية موجهة الى قراء المجلة لوقوع هذه الفضيحة «مبديا» خجله الشديد وواعدا اياهم بان

المجلة ستكشف النقاب عن الجهات والاشخاص الذين اوقعوها بهذه الفضيحة، ممهدا لذلك بطرد مدلله الصحافي «هايدي مان»، حيث رفع دعوى جنائية ضده، وبإحالة رئيسي التحرير «كوخ» و«شميدت» على التقاعد المبكر بعد ان تقاضى كل منهما ثلاثة ملايين مارك الماني غربي.

بعد هذه «الفضيحة»، التي حطت بسمعة المجلة الى الحضيض، اخذ المعنيون بشؤون المجلة بالبحث عن مخرج من المازق، حيث قررت دار نشر المجلة «غرونروبار» تعيين الصحافي «بيتر شولاتور» ذو الاتجاه المحافظ والمعادي للعرب والمرتبط بعلاقات مشبوهة مع الخميني ونظام اسد، رئيس مكتب التلفزيون الالماني - القناة الثانية في باريس والصحافي «يوهانس غروس» رئيس تحرير المجلة الاقتصادية «داس كبيتال» وذو الاتجاه المحافظ، رئيسي تحرير مجلة شتيرن خلفا لـ (كوخ وشميدت) وبهذا يغدو مثلها مثل من استجار من الرمضاء بالنار. كما عين هذان الصحافيان عضوان في مجلس ادارة دار النشر، الامر الذي اثار ازمة كبرى على مستوى هيئة التحرير لعدة اسابيع كادت ان تهدد الشتيرن بالاندثار، اذ شنت هيئة التحرير حربا شعواء ضد متخذي قرار التعيين مطالبة اياهم بالعدول عن القرار، لان ذلك يعني خروج المجلة عن خطها «الليبرالي - التقدمي»... فالقرار يتعارض لجهة خط المجلة مع العقود المبرمة مع الصحافيين العاملين في هيئة التحرير.

انتهت الازمة او المعركة ما بين الناشر ودار النشر من جهة وبين هيئة التحرير من جهة اخرى الى التوصل الى حل وسط يقضي بالاستغناء عن تعيين «غروس» وتثبيت «شولا تور»، كرئيس تحرير، بالاضافة الى «غل هاوزن» و«هنري نانن»، شريطة عدم تمتع رؤساء التحرير بحق التغيير او الحذف بما يتقدم به الصحافيون في هيئة التحرير.

الاحزاب الالمانية تشارك في المعركة

ومما تجدر الاشارة اليه ان وسائل الاعلام الالمانية وبخاصة الصحافة قد تضامنت بشكل او بآخر مع هيئة التحرير في صراعها مع دار النشر وان هي كانت



هتلر: «الايدي الخفية» وراء ضجة اليوميات!

بالمختصر

بعد مشاكله مع الألمان:

القذافي ينصح الطليان شكلوا "اللجان الشعبية"!



في حديث اجرته معه صحيفة «المساجيرو» الايطالية، دعا العقيد معمر القذافي الايطاليين والليبيين الى الاضراب عن الطعام والقيام بتنظيم زحف اخضر عبر البحر المتوسط لمجابهة قطعات الجيش الاميركي التي تعمل على نصب صواريخ كروز الاميركية في مدينة «كوميسو» بجزيرة صقلية.

لم تتوقف دعوة القذافي في الصحيفة الايطالية عند هذا الحد، وانما تعدت ذلك الى ابداء آرائه في الوضع السياسي الايطالي واصفا اياه بعدم الاستقرار نتيجة الضغوط الصهيونية والاميركية، ووضع أمام الايطاليين تجربته في الحكم «الثوري» على أن يأخذوا بها، ويعمدوا الى تشكيل «مؤتمرات ولجان شعبية ثورية»، تماما مثلما فعل داخل ليبيا، والغاء السفارات الايطالية في الخارج، والتعويض عنها بمكاتب شعبية شبيهة بالمكاتب الليبية.

الصحيفة من جانبها، لم تتدخل في الرد على آراء العقيد، ذلك لأن مثل هذه التصريحات لا تحتاج الى ردود افعال، بل واكبت الصحيفة اسئلتها للقذافي الذي قال انه يتلقى يوميا مئات الرسائل من الايطاليين الذين يستفسرون منه عن نظريته الثالثة، طالبين منه تعريفهم بكيفية تطبيق افكاره في الحكم، فضلا مطالبته بارسال كتبه وصوره ومؤلفاته الى عناوينهم!!

من جانبنا، لن نعلق بشيء على تصريحات العقيد القذافي، تماما كما فعلت صحيفة «المساجيرو» الايطالية، ونكتفي بنشر ما قاله في حديثه هذا... ولله في خلقه شؤون!□

قد تشفت من باب الحسد بالمجلة. كما ان رئيس الكتلة البرلمانية للحزب الاشتراكي الديمقراطي «فوجل» قد انتقد في تصريح له قرار دار النشر بتعيين «شولا تور» و«غروس» كرئيسي تحرير وعضوين في مجلس ادارة دار النشر، لان ذلك من شانه ان يغلب المصلحة المادية، اي مصلحة ارباب العمل على حساب العمل الصحافي والمصلحة الصحافية، الامر الذي اثار سخط حزبي الائتلاف الحكومي الحزب المسيحي الديمقراطي والحر الديمقراطي، حيث اتهما «فوجل» بالتدخل في حرية الصحافة وعدم استيعابه لحقيقة ان الصحافة في «بلادنا حره» ولا يجوز ربطها بمصالح حزبية ضيقه. وليس بغريب مشاركة الاحزاب الالمانية بهذه المعركة، اذ ان «فوجل» اراد بتصريحه ان يضمن استمرار تعاطف مجلة شتيرن مع حزبه، بينما احزاب الائتلاف الحكومي ارادت لتعليقاتها ان تضع اسفيلا ما بين الحزب الاجتماعي الديمقراطي والمجلة.

وسواء كانت «يوميات هتلر» مزوره كليا او جزئيا او صحيحه، الامر الذي لم ينته بعد، باعتقاد المراقبين، بقرار السلطات الالمانية المختصة، فان بعض الاوساط السياسية والعارفين بشؤون الاعلام في جمهورية المانيا الاتحادية، لا يستبعدون ان تكون الايدي الخفية والاخطبوطية للصهيونية العالمية وراء كل ذلك، لان المجلة خرجت احيانا عن المألوف في التعامل مع القضية الفلسطينية ومسألة المستعمرات الصهيونية، خدمة لاهدافها التي تقضي بأن يبقى الالمان ولاجيال قادمة ومتعاقبة يعيشون عقدة الذنب تجاه الصهيونية وكيانها «اسرائيل» وعليه لا بد لنا هنا من التساؤل متى ستتمكن الجهات المعنية بصنع القرار الاعلامي العربي والمؤسسات الاعلامية العربية، وبخاصة في الخارج، من فهم طبيعة المؤسسات الاعلامية الغربية ووسائل الاعلام الغربي وطبيعة القوى المؤثرة فيها ومعادلاتها وتركيباتها..؟ لا لكي تعمل باتجاه انحيازها للعرب ولقضاياهم، فهذه مهمة العرب اولا، وانما لتتحدث بموضوعية عن القضايا العربية بما يخدم المصالح العربية - الاوروبية المشتركة ويعمق مسيرة الحوار العربي - الاوروبي الذي ما زال يراوح في مكانه؟□

بمناسبة انعقاد مؤتمرهم

رسالة الى مؤتمر الصحفيين.. العرب!

بقلم: شريف الراس

"إذا زرتم حماه.. ورأيتم طفلاً عربياً تائهاً فسلموا لي عليه.. وقولوا له:
عمك شريف ينصحك بأن تتوقف عن البحث عن أبيك" !

في الثامن والعشرين من أيار المنصرم، انعقد مؤتمر الاتحاد العام للصحفيين العرب.. وقد وجه له الكاتب العربي السوري شريف الراس هذه الرسالة التي وصلتنا بعد انعقاد المؤتمر، وننشرها نصا.

الى الاساتذة الافاضل المشاركين في مؤتمر الاتحاد العام للصحفيين العرب:

احييكم أطيب تحية وارجو ان تتقبلوا اسمى أيات الاحترام والتقدير من زميل لكم من خارج اطار تنظيماتكم النقابية، يتمنى لمؤتمركم الزاهر كل نجاح وتوفيق، ويامل في ان ينقل اليكم تصورات قراء صحفكم عما يرغبون بان تكون عليه مواضيع مناقشاتكم في هذا المؤتمر الذي ينظر اليه هؤلاء القراء - بمنتهى حسن النية - نظرتهم الى برلمان شعبي على مستوى قومي.

ان مؤتمركم - ايها السادة الافاضل - ينعقد في يوم ٢٨ ايار، وهو اليوم الاول من شهر التعاطف الانساني مع عائلات ضحايا مجزرة سجن تدمر الوحشية الرهيبة، التي مرت عليها ثلاث سنوات دون ان نقرأ اي خبر عنها في الصحف (الامينة في نقل الاخبار)، رغم انه ذهب ضحيتها اكثر من ثمانمائة اخ لكم، كانوا نياما في زنزاناتهم وقتلوا غيلة وغدرا ثم دُفنوا في حفرة جماعية ضخمة، وأهالت الجرافات التراب فوقهم بينما كان معظمهم ما يزال جريحا حيا يصرخ ويئن ويستغيث.. ولا من منجد ولا من مغيث.

ان قراءكم الذي يرغبون بان تكونوا أنتم - لا الأجانب أو الأعداء - مصدر المعلومات الموثوق في تعريفهم بواقع أحوالنا، والذين يعرفون مبلغ سمو مهمتكم ونبل مهنة المتاعب التي تمارسونها، يناشدونكم ان تتخذوا قرارا بتشكيل لجنة، على مستوى الاتحاد تقوم بالتحقيق في هذا الموضوع الخطير، وتبين للقراء ما اذا كان حقيقة ام اشاعة؟.. فإذا كان اشاعةفلماذا لا تسمح السلطة بالتحقيق فيها لنفي التهمة عنها؟ واذا كانت حقيقة فلماذا يحق لبعض الأجانب والأعداء فقط أن يعرفوها ولا يحق لنا - نحن أمة هؤلاء الضحايا - ان نعرف من هو المجرم الهمجي الذي ارتكب هذه المجزرة الوحشية؟.. وما هي حجته؟ وما هي اسماء الشهداء؟.. وهل صحيح ان من أهم اسباب التعتيم على اسماء هؤلاء الشهداء (ومعظمهم من الاطباء والمحامين والمعلمين والصحفيين والطلاب) أن عائلة الشهيد تخاف إن ذكَرت اسمَ شهيدها أو طالبت بمعرفة مصيره أن يلجأ الهمجيون أنفسهم الى قتل الاسرة بكاملها؟

إن اتحادكم الموقر ملزم باداء هذه المهمة إلزاما قطعيا تفرضه اعتبارات كثيرة، إن لم يكن أبرزها الانسجام مع النوعية الخاصة للمهنة فاقلها تغطية التقصير في التاخر باداء هذا الواجب ثلاث سنوات.

واما ان كان البعض يأنف من الاشتراك في عضوية لجنة التحقيق هذه (بسبب ما في عناصر موضوعها من سجون وصحراء ودماء وضحايا وشناعة في تفاصيلها الاجرامية ونذالة في ممارسات تنفيذها) فإننا نطمئنكم الى أن في هذه المهمة وجهاً ترفيهياً أيضا. ذلك انه يقام حاليا في مدينة تدمر ذاتها، وعلى معبد جوبيتر الاثري الجليل، وعلى مسمع من افواج المعتقلين في السجن ذاته، مهرجان دولي للموسيقى العالمية، جلبت السلطة له عدداً من أشهر الفرق السمفونية العالمية لتعزف أجمل الألحان وأرق المقطوعات الموسيقية لبيتهوفن وباخ وشوبان وشوبرت وغيرهم، بما يعبّر عن مدى الرقي الحضاري ورهافة الذوق الفني العالمي لدى الطاغية الذي ارتكب المجزرة اياها.

ولن تفوتكم فرصة الاستمتاع ببعض هذه الحفلات الموسيقية الراقية لان هذا المهرجان الفني الضخم يستمر في قلب الصحراء شهرين: شهراً قبل مؤتمركم الزاهر وشهراً بعد مؤتمركم السعيد.

كما لم تفوتكم متعة قضاء أجمل السهرات الراقصة مع عروض فرقة أمية للفنون الشعبية التي تساهم في هذا المهرجان بتقديم رقصات تعبر عن مدى فرح شعبنا وسعادته وابتهاجه أيضا. واما اذا كنتم من المغرمين باصطياد النشوة الشعرية فانكم سوف تستمعون الى قصائد بالانكليزية والفرنسية ترجمها ويلقيها عليكم موظفون في «اتحاد الكتاب العرب» بصفة شعراء معبرين عن افراح الجماهير.

وأعتقد، ايها السادة الأفاضل، أن نقابة الصحفيين السوريين التي تسهم اسهاما كاملا في نشاطات اتحادكم وفي اعمال مؤتمركم الزاهر، سوف ترحب كثيرا بتشكيل لجنة التحقيق الصحفية المقترحة.. ويدفعنا الى هذا الاعتقاد ما جاء في البيان البديع الذي نشرته نقابة الصحفيين السوريين قبل حوالي عشرين يوما من موعد مؤتمركم الجليل، تحدثت فيه عن «مشاعل فجرنا القومي ودليل قوافل اجيالنا نحو الخلود»، كما تحدثت عن الاستعداد «لكتابة الصفحات الانصع في تاريخ القضية القومية» ونوهت بالمسيرة الصاعدة الى «حيث الموقف بطولة والمسيرة تضحية ورجولة وفداء»!!

ثم وجهت اليكم تحية عطرة هذا نصها: «فتحية للصحفيين العرب المناضلين في عيدهم الاغر - وهذه أول مرة نسمع فيها بأن للصحفيين العرب المناضلين عيداً أغر أيضا - معاهدين على أن يظل اتحاد الصحفيين في القطر العربي السوري، حيث الحرية مسؤولية ولا رقابة سوى رقابة الضمير، طليعة في النضال مع الجماهير لتحقيق اهدافها والدفاع عن مكتسباتها وتعزيز قدراتها على المواجهة والصمود»..

انه لمن دواعي الغبطة والاعتزاز والتباهي بين أمم الارض أن يكون في أمتنا مثل هذه النقابة السورية الرائعة التي ما تزال تتحدث بمثل هذا الكلام الكبير الذي نسيناه لكثرة بكائنا على قتلانا (في مجزرة حماه وحدها - وهي مدينة سورية - قتل اكثر من ثلاثين الف مواطن) كما نسيناه بسبب لوعة قلوبنا وانشغال اذهاننا بالتساؤل حول مصير المفقودين من ابنائنا (بعد انتهاء تلك المجزرة اختطفت قوات الطاغية اكثر من سبعة آلاف مواطن عربي لا يعرف أحد شيئاً عن مصيرهم حتى الآن رغم مرور أكثر من سنة وثلاثة شهور).

نقول: أن وجود مثل هذه النقابة المناضلة يسهل عليكم - أيها السادة المؤتمرون في اتحاد الصحفيين العرب - ان تدرجوا بين اهتمامات مؤتمركم الموقر المواضيع التالية:

١ - هل صحيح ما ورد في كتاب «مجزرة حماه» وفي كتاب «حماه.. مأساة العصر» من معلومات لا يصدقها عقل بشر عن مدى الوحشية التي مارستها سلطة اصحاب «رقابة الضمير» في قتل اولئك الآلاف من



حماه المدمرة: أليس من العار ان يتجاهلها الصحافيون العرب؟

المواطنين المغدورين وفي تهديم حوالي ثلثي مباني المدينة وتحويلها الى ارض خراب جرداء؟

٢ ـ وهل ان الصحافة السورية لم تذكر حرفا واحدا عن هذه المأساة الانسانية التي فاقت مأساة هيروشيما ببشاعتها ونذالة مرتكبيها لأن ذكر ذلك يتعارض مع اختصاص تلك الصحافة في «كتابة الصفحات الانصع في تاريخ القضية القومية»؟!

٣ ـ واذا كان من ابسط بديهيات مهام الصحافة ان تنشر الاخبار والوقائع كي تصلح لان تكون مرجعا موثوقا للمؤرخين الذين سوف يعودون لكتابة تاريخ هذه الفترة بعد سنوات، فهل أن المؤرخين سيجدون في الصحف السورية خصوصا والعربية عموما اي مستند أو مرجع او حتى اشارة او غمزة يمكنهم الاعتماد عليها والاستفادة منها في رسم صورة هذه الايام السوداء الحزينة الدامية؟

٤ ـ واذا كانت نقابة «الكلمة الموقف والموقف البطولة والمسيرة التضحية» اعني النقابة السورية اياها التي تؤكد ان «الحرية مسؤولية ولا رقابة سوى الضمير» لم تنشر حرفا واحدا عن هذه المأساة القومية المذهلة، أو عن أي من ذيولها الاجتماعية والسياسية والاخلاقية و... الخ.. أفليس من واجب الاتحاد أن يتصدى لهذا التقصير الخطير في الواجب الصحفي فيرسل ولو مصوراً صحفيا واحداً يزوّد هذه الامة الملهوفة ببعض الصور الفوتوغرافية عما آلت اليه اليوم من دمار وخراب و... أليس من العار أن لا يقوم بهذا الواجب الصحفي حتى الآن إلا صحفي واحد اسمه شارل بوبيت؟.. أليس من العار والفضيحة للصحافة العربية كلها ان لا يجد المؤرخ العربي بين يديه، الى يومنا هذا، اي مرجع صحفي يستند اليه في رسم تصور أولي عن هذه الفاجعة الرهيبة، غير ما نشرته بعض الصحف الفرنسية والانكليزية والصهيونية؟

أليس من العار على صحافة الانظمة المتاجرة بالاسلام، التي تفرض تسطيح صفحتين بشكل دوري للحديث عن اركان الوضوء وقواعد الاستنجاء، والتي تتباكى على قتيل مسلم في بلاد أسام وجدار مسجد تهدم في افغانستان، ان تظل صامتة صمت القبور عن جريمة تركيع شعب بكامله لعبادة شخص بدلا من الله، وحين رفض هذا الشعب الماجد عبادة ذلك الصنم التافه تعرض لمذبحة لا أشنع منها ولا أشد هولا وفتكا وهتكا لكل ما هو مقدس؟.. أليس عارا على هذه الصحافة المتاجرة بالاسلام السكوت على جريمة ذلك الطاغية المتأله بهدم اكثر من ثمانين مسجدا، وقصف ماذن هذه المدينة العربية جميعاً حتى أخرس صوت الآذان فيها نهائيا؟.. أليس من الفضيحة ان لا نقرأ رثاء لتلك المآذن واستغرابا لغياب أصوات المؤذنين إلا في «شهادة» ذلك الصحفي الفرنسي شارل بوبيت حين قال: «إنني اغادر حماه بمزيج من الرعب والفزع.. الفزع حين أتذكر أنه، ولا مرة واحدة خلال هذه الأيام والليالي التي قضيتها هناك، سمعت صوت المؤذن يدعو المؤمنين الى الصلاة. كما لو ان المآذن نفسها قد انكمشت على نفسها تلقائيا» (جريدة ليبراسيون الفرنسية ١ آذار ١٩٨٢).

ايها السادة الصحفيون:

ان الطبيعة النوعية لنقابات الصحفيين تجعلها في موقع المسؤولية من حدوث الجرائم والانحرافات القومية واستفحالها.. وان سكوت نقابة الصحفيين عن الجرائم والخيانات وانعكاسات ذلك على المصير القومي، يختلف كليا عن سكوت نقابة الحلاقين او نقابة مستوردي قطع غيارات السيارات مثلا.. وان السكوت الصحفي على جرائم ذبح الشهيد صلاح الدين البيطار والشهداء رياض طه وموسى شعيب وكمال جنبلاط وعبد الوهاب كيالي وسليم اللوزي وغيرهم من الصحفيين كان ـ شئنا ام ابينا ـ مشاركة في اغراء الطاغية الهمجي ذاته للتمادي في الولوغ بالدم وذبح مدينة عربية بحالها.

وان التاريخ لا يرحم..

وان جماهير امتنا المسحوقة والمنكوبة والمخنوقة والمأخوذة باللوعة والرعب والاسى والحزن لن تغفر ابدا للكذابين والدجالين والتركيبات الوهمية التي ما عادت تثير غير القرف والاشمئزاز عندما تتحدث عن «شرف الكلمة» وما شابه ذلك من الكلام الكبير الأجوف، ثم لا تخجل عن وصف نفسها «بالطليعة في النضال مع الجماهير» بينما هي تشارك المجرم المتوحش في عملية حز رقاب الاطفال والنساء والجماهير..

اننا لن نحملكم ما لا طاقة لكم به، كأن نطلب منكم أن تتصدوا لهذا الطاغية الدموي المعادي لكل القيم السماوية والانسانية، فهذا عمل بطولي لا يأتي استجابة لطلب أصلا.. وانما نطلب منكم ان تتقوا الله في هذا الشخير والنخير، استحسانا لجرائم الطاغية ولعقا لدماء الضحايا من على سكينه ويديه الآثمتين... فهذا العمل المخزي ليس من الصحافة وليس من الاخلاق، وليس من العقل أو الضمير.. لانه حتى اذا بلغ الفجور والطيش بالانسان حد اللامبالاة بمحاسبة الناس له، فانه لا مهرب له من وقفة الحساب بين يدي الله سبحانه وتعالى.

اظن انكم ـ بعد كل هذا ـ لن تؤاخذوني اذا أعفيت نفسي من أن أختتم رسالتي هذه بالعبارة المعروفة: «وتفضلوا بقبول...» ولكنني أناشدكم الله، وأناشد عاطفة الابوة في قلب كل منكم، وأناشد كل ما بين جوانحكم من حنان ورأفة وعطف وشفقة، إذا شاركتم في عضوية تلك اللجنة الصحفية وسافرتم الى مدينتي حماه التي يتفطر قلبي شوقا لزيارتها منذ سنوات عديدة، ان تقرئوها مني السلام. وقولوا لها: «السلام عليك ايتها المدينة العربية الشريفة»..

سلّموا لي على كل ما تبقى من شوارعها وازقتها وبيوتها ونواعيرها.. سلموا لي على كل ما تبقى من مساجدها ومدارسها.. واذا رأيتم طفلا صغيرا وسيما وجيملا ولكنه تائه في الطريق فسلموا لي عليه، وقولوا له: «عمك شريف ينصحك بأن تتوقف عن البحث عن أبيك».. فهذا الطفل واحد من الاطفال الخمسة الذين اختطف الوحش النذل اباهم بعد انتهاء المذبحة، كان اسمه قبل ذلك: رفعت بن الحاج خالد الراس ـ صيدلي ـ اختطفوه مع سبعة آلاف مفقود غاب كل اثر لهم من الوجود.

ولا تظنوا ايها السادة الصحفيون انني احمّلكم عبئاً شخصياً يخص فرداً من الناس.. فالصحافة تهتم بالقضايا الجماعية الكبرى. ولكنني أؤكد لكم بأنكم لو أعلنتم عن عزمكم على نقل مثل هذه الرسالة الشخصية لتلقيتم اكثر من اربعين الف مناشدة مماثلة من مواطنين هربوا بدينهم وارواحهم وتشردوا اينما كان.. فالمهم عندهم ان يظلوا بعيدين عن سكين الطاغية الذي يذبح شعبه تنفيذا لمخطط رهيب بتفريغ سورية من أهلها.. وذلك «لتعزيز قدرات سورية على المواجهة والصمود» حسب تعبير نقابة الصحافة السورية في بيانها الصادر ابتهاجا بعيد الحرية والمسؤولية.. وكان الله في عونكم□

التوقيع:

شريف الراس



نافذة

الشاعر رافائيل إيتان !!

يبدو أن ثمة علاقة حميمة بين رافائيل ايتان رئيس الاركان الصهيوني السابق ويوسي ساريد عضو لجنة الدفاع والشؤون الخارجية في الكنيست «الاسرائيلي»، والالما أهدى ايتان قصيدته اليه!.

وإذن، فإن ايتان اصبح شاعراً، وازداد عدد شعراء العالم شاعراً جديداً، ينبغي ـ على طريقة العرب القدامي حين ينبغ فيهم شاعر جديد ـ أن يقرع القارعون على الطبول، وينفخ النافخون في المزامير وترقص بنات الحي طرباً . . . والسبب أن شاعراً كان يشغل منصب رئاسة الاركان في الجيش الصهيوني وقف على المنصة العالية التي نقشت عليها نجمة داود وبدلا من أن (يبرر) جرائمه، خاصة وأنه يقف امام لجنة عتيدة من لجان الكنيست، راح يقرأ عليهم قصيدة تفتق عنها ذهنه وفاضت بها قريحته، رغم انه مشغول أبداً بتقارير الاسلحة والمعدات والدبابات وتنفيذ خطط الاستيطان وتدريب المرتزقة، والتفكير بقتل أي ابتسامة على شفتي طفل عربي حيثما كان.

بالعبرية طبعاً، كتب ايتان قصيدته التالية:

«نحن مستمرون في الاستيطان
وعندما تقام مائة مستوطنة
بين اورشليم ونابلس
فانه لن يكون بمستطاع أحد
أن يلقي حجراً على اليهود
ذلك لأن كل ما سيفعله العرب
انهم سيتكدسون بعضهم فوق بعض
مثل خنافس سجينة
في قارورة مغلقة . . .»

لست ادري ماذا سيقول النقاد في قصيدة الشاعر «القاتل» رافائيل ايتان التي لا تنتهي عند هذا الحد، بل ان ثمة ما يوحي أن هناك تتمة لها، خاصة وانه يشبه زعماء «اسرائيل» الداعين الى السلام (!) بالحشرات:

«أنهم حشرات تعتلي ذيول الابقار
وستجد نفسها غارقة في فضلاتها»

مهما يكن من أمر، فقد يأتي يوم نسمع فيه أن باحثاً ما جمع قصائد ايتان الاخرى، المماثلة لقصيدته «العنصرية» هذه، وكتب عنها دراسة وفق آخر اساليب النقد الشعري، تؤهله لأن يدخل اسمه ضمن قوائم اسماء موسوعة ادباء العالم . . . أو أن ايتان ـ بقضه وقضيضه ـ سيتم ترشيحه لنيل جائزة كبرى من جوائز الادب، ولم لا، أليس هو رافائيل ايتان . . . رئيس أركان الجيش الصهيوني . . . أجل إن كل شيء جائز!□

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

شعر الحرب في العالم

«شعر الحرب في العالم» عنوان كتاب يصدر قريباً للشاعر ياسين طه حافظ، متضمناً عدة فصول عن عدد من الشعراء العالميين الذين كتبوا في موضوعة الحرب أو عايشوها.

الفصل الاول من الكتاب عن الشاعر البريطاني ادوارد توماس ولا يقتصر المؤلف على الحديث عن الشاعر وانما يتعدى ذلك الى ترجمة عدد من قصائده.

مياه فرجينيا وولف الباردة

قصة اسرة انكليزية وموقفها من التقاليد والعادات التي كانت سائدة في ثلاثينات هذا القرن هي موضوع مسرحية فرجينيا وولف التي لم تنشر من قبل، وصدرت الآن تحت عنوان «المياه الباردة».

هذه المسرحية وضعتها المؤلفة قبل رحيلها بست سنوات، أي في عام ١٩٣٥.

جوائز لقصص عن الحرب

القصاصون العراقيون محسن الخفاجي وأحمد القباني ومحمد عبد المجيد فازوا على التوالي بجوائز وزارة الثقافة والاعلام العراقية التي خصصتها لأحسن ثلاث قصص كتبت عن الحرب.

هذه المسابقة ليست هي الاولى، اذ سبقتها جوائز اخرى لعدد من القصاصين والروائيين، ولقد تم تشكيل اللجنة التحكيمية من كل من: جبرا ابراهيم جبرا وموسى كريدي وفؤاد التكرلي ومحسن الموسوي.

اللجنة قررت أيضا منح عشر جوائز تقديرية اخرى لعشرة قصص اخرى كتبها عادل عبد الجبار، ثامر معيوف، عائد خصباك، احمد خلف، سعد محمد رحيم، لطيف ناصر حسين، عبد الجبار البصري، عبد عون الروضان، صلاح الانصاري، وغازي العبادي.

يوم عالمي للتراث الفلسطيني

في بيان أصدرته الامانة العامة لمكتب تنسيق نشاطات اللجان الدولية للاحتفال باليوم العالمي للتراث الفلسطيني تقرر اعتبار الاول من شهر تموز من كل عام يوماً للاحتفال بتراث فلسطين.

يهدف هذا اليوم الى تأكيد هوية الثقافة العربية الفلسطينية وتعريف العالم بتراث الشعب الفلسطيني وحماية اثاره والوقوف ضد محاولات الكيان الصهيوني لطمس معالم فلسطين العربية.

آلهة الحب... ناقصة!

اثناء نقل أجزاء تمثال عشتار آلهة الحب والجمال البابلية من ايطاليا الى العراق فقدت قطعه مهمة من التمثال، مما أخر عملية نصب التمثال في باحة فندق عشتار شيراتون بالعاصمة العراقية..

قطعة التمثال المفقودة من المرمر الخالص، ولقد تم شحن جميع القطع الى بغداد باستثناء هذه القطعة، التي ربما تكون موجودة الآن في احدى محطات الشحن.

ديوان أبي نواس

صدر في، فيسبادن، بالمانيا الغربية: الجزء الرابع من ديوان أبي نواس، بتحقيق المستشرق الالماني «غريغور شولر»، وقد ختم قصائد أبي نواس في الغزل.

ميزة هذه الطبعة، انها تنفرد بقصائد كثيرة بلغت ٣٠٠ قصيدة لم تنشر في الطبعات السابقة للديوان! ومن مزايا هذه النشرة انها برواية الصولي وحمزة الاصفهاني وتوزون.. ورواية توزون، اكتشفت مؤخرا، عندما عثر أحد المستشرقين الالمان على مخطوطة فريده منها في مكتبة المتحف البريطاني بلندن.

الديوان يتكون من خمسة اجزاء، سبق ان صدر الجزء الاول منه عام (١٩٥٨) والجزء الثاني (١٩٧٢).. ولا يزال الجزآن الثالث والخامس قيد التحقيق، وينشر الديوان بالتعاون مع جمعية المستشرقين الالمان.

«الموقف العربي» تستأنف الصدور

مجلة «الموقف العربي» التي تصدر في مصر عن دار الموقف العربي للنشر استؤنف صدورها.

بعد ان اغلقت في قرارات تشرين الثاني الشهيرة سنة ١٩٨١ وكانت المجلة بمثابة المنبر القومي في مصر خلال فترة انقطاع العلاقات بين مصر والاقطار العربية، كما اصدرت عدة اعداد ضد

التطبيع مع «اسرائيل»، كان اقواها عدد خاص بعنوان «عام على التطبيع» وصودر وقتئذ، وقد سمح بهذا العدد اخيرا.

العدد الجديد الذي صدر في منتصف أيار الحالي يحمل رقم «٣٧»، ومن اهم محتوياته محور خاص عن العلاقات العربية ـ العربية، الازمة والحل، وجاء في افتتاحيته «بعودة الموقف العربي للصدور مرة اخرى تزداد القناعة بأن العروبة تبقى دائما ورغم المحن، ويذهب اعداؤها الى الجحيم، بمعنى آخر لا يصح الا الصحيح».

الاول من تموز يوم التراث الفلسطيني

المقنع في الفلاحه

عن «مجمع اللغة العربية الأردني» صدر حديثاً: المقنع في الفلاحة لأحمد بن محمد بن حجاج الأشبيلي.

والمصنف من أعيان القرن الخامس الهجري ومن الخبراء في علم الفلاحة بالاندلس، وكانت له معرفة في الفلاحة والنبات واللغة والبيطرة، وكان «ابن العوام» قد إعتمد على «المقنع» في تأليف كتابه الشهير في «الفلاحة».

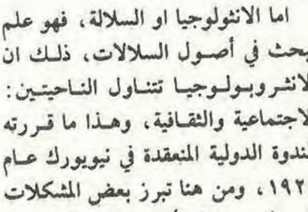
حقق الكتاب صلاح جرار وجاسر ابو صفية، وأشرف على التحقيق، الدكتور عبد العزيز الدوري.

في هافانا
اوبرا عن ارنست همنغواي

العاصمة الكوبية ستكون أول مكان يعرض فيه المؤلف الروسي جورجي جيكنوف عمله الاوبرالي الجديد الذي وضعه حول حياة وأعمال ارنست همنغواي الكاتب الاميركي المعروف والذي انتحر ببندقية صيد.

سبب اختيار هافانا مكاناً للعرض هو أن الجزء الثاني من الاوبرا يتحدث عن حياة همنغواي في كوبا حيث كان يعتبرها بلده الثاني بعد اميركا، ستتم ترجمة الاوبرا الى اللغة الاسبانية، وقد وضع موسيقاها يوري كازارين.

نهاية العالم



لوك بيسون المخرج الفرنسي الشاب انتهى مؤخراً من تصوير فلم بعنوان «المعركة الاخيرة الصامتة» بالاسود والابيض ودون اي حوار!

فكرة الفلم تدور حول ما يتخيله المخرج لنهاية العالم اثر حرب نووية طاحنة، وستقوم بتوزيعه شركة غومون الفرنسية احدى كبرى شركات التوزيع والانتاج.

من شريط
الى شريط

ستيفن سبيلبرغ مخرج فيلم «اي . تي» الذي اعتبر صاحب اعلى ايراد في العالم بدأ التحضيرات لانتاج فلم عن حياته.

فيلم سبيلبرغ الجديد سيحمل عنوان «من شريط الى شريط» وسيصور فيه وضعه حين اخرج فيلما فاشلا بعنوان «بوابة الجحيم» وصولا الى النجاح الذي قوبل به فيلمه «اي . تي».

تاريخ الانثروبولوجيا

«تاريخ الانثروبولوجيا» أحدث مؤلفات «بول مرسيه» مدير الابحاث في المعهد التطبيقي للدراسات العليا في باريس.

قسم «مرسيه» كتابه الى أربعة فصول تحمل العناوين الاتية: ما قبل التاريخ، طموحات، اكتشافات، وفتوحات.

في ختام كتابة ـ ٣٠٠ صفحة ـ ينهي المؤلف دراسته بطرح أسئلة اساسية يحاول الاجابة عليها قدر الامكان وهي:

الى اي حد بلغت الانثروبولوجيا الاهداف التي حددتها لذاتها سواء أكان ذلك ضمنيا أم صراحة؟ وهل احتفظت او سوف تحتفظ بذاتيتها إزاء علوم الانسان الاخرى، واي مستقبل محتمل او ممكن يرتسم امامها؟

نلاحظ قبل كل شيء ان عنوان هذا الكتاب «تاريخ الانثروبولوجيا» يبتعد عن المصطلح الفرنسي الاكثر إستمراراً وشيوعاً في القرن العشرين الا وهو «الانثرولوجيا» والفرق بينهما معروف وهو ان الانثروبولوجيا او الاناسة علم يبحث في أصل الجنس البشري وتطوراته واعراقه وعاداته ومعتقداته.

اما الانثولوجيا او السلالة، فهو علم يبحث في أصول السلالات، ذلك ان الانثروبولوجيا تتناول الناحيتين: الاجتماعية والثقافية، وهذا ما قررته الندوة الدولية المنعقدة في نيويورك عام ١٩٢٥، ومن هنا تبرز بعض المشكلات التي تلفت بالتأكيد إنتباه مؤرخ الانثروبولوجيا.



ارنست همنغواي





فؤاد التكرلي



فرجينيا وولف



استيفن سبيلبرغ

قصة قصيرة

صورة مضيئة

بقلم: محمد سمارة

محمد سمارة، قاص فلسطيني، يكتب القصة منذ زمن، ولقد أصدر أكثر من مجموعة قصصية.

في قصته «صورة مضيئة»، صورتان لهما اطار واحد، الصورة الاولى عن عالم الطفوله، والثانية عن عالم الشباب، وكلا العالمين يُنظر اليهما من عدسة واحدة... الارض والدفاع عنها، هو لم يضع تسمية لهذه الارض، ولكنه أفصح عن مكنونها العربي، وبذلك امتزج زمان الطفولة والشباب فيها، بالمكان الذي يذود الاثنان في الدفاع عنه.

عندما كنت اتحدث امام تلاميذي الصغار، عن مساهمة المواطن في الحرب، فوجئت في اليوم التالي باحدهم، يأتي بحصالة نقوده، ويقدمها لي قائلا: هل استطيع ان اهدي هذه الى الجيش؟

قلت مندهشا: ولكن ما هذه؟

- انها حصالة النقود.

- لكنك فقير فيها اعلم.

- وهل يمنعني الفقر من المساهمة؟

وفوجئت بالمنطق. وقلت مداريا حرجي: كم فيها من النقود؟

- لا أعلم. لقد كنت أدخرها لشراء بدلة للشتاء.

وفتحت الحصالة امام التلاميذ. فتحتها بيد مرتعشة، فتناثرت القطع المعدنية الصغيرة. لن اقول، كم كان في الحصالة من نقود. لكنني اعترف انني جاهدت ان اخفي الدموع التي كادت تطفر من عيني. وقلت في نفسي: ماذا سيكون اطفال هذا شأنهم، في المستقبل؟

وقبّلت الطفل من رأسه، كما لو كنت أقبّل الصور المشرقة الخالدة، في الوطن الذي لن يموت.

●●●

لم يكن في ميسور صديقي الاديب الناشيء، ان يكتب قصة جيدة. كل ما يكتبه حروف جامدة، جافة، بينها وبين القصة حواجز. وكان «يزعل» اذ اكشف له ذلك، فيأخذ قصته من بين يدي، ويغادرني غاضباً، حتى فوجئت به ذات يوم، وكان يتهيأ للذهاب الى الجبهة، يقدم لي قصة جديدة، ويقول:

- هاك قصة جديدة. انها رائعة هذه المرة.

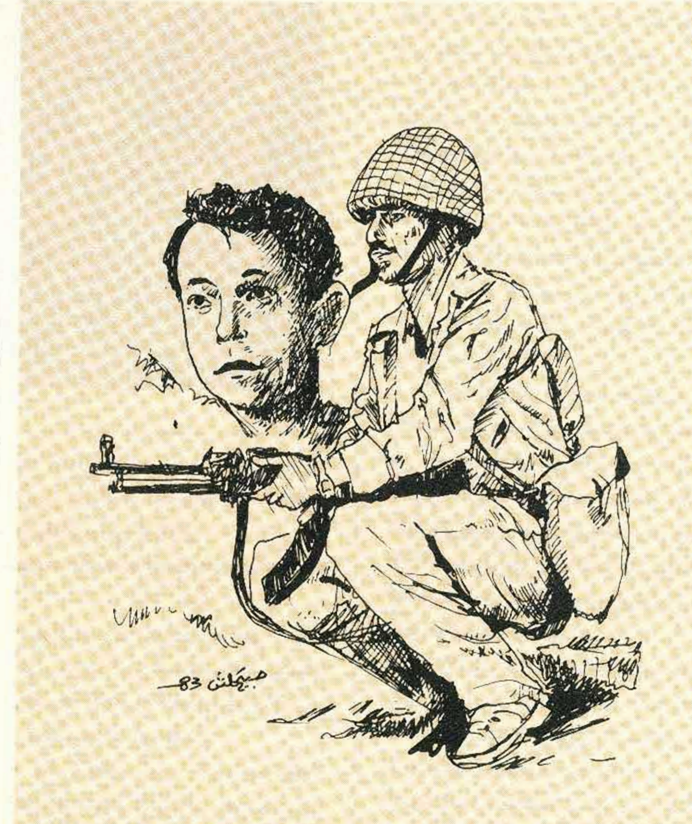
وقرأت القصة. بل وقرأت الحروف المرصوفة، الجامدة. واذ انتهيت، اعدتها اليه، ولم أقل شيئا، لكنه فهم كل شيء.

قال غاضبا: انت بلا عيون حقا. هاتها.

وتناول القصة، وغادرني ساخطا كما هي الحال كل مرة.

ومضت ايام، غادرني خلالها صديقي الاديب الى الجبهة. وبعد شهر، وصلتني منه رسالة يقول فيها: ابعث اليك الكلمات التالية. هي قصة ان شئت، جاشت بها النفس في الحرب، وما اسخى النفس اذ تجود في الحرب.

وقرأت القصة. يا للروعة. ايكون صديقي الغاضب هو كاتبها الحقيقي، ام هي النفس اذ تكون سخية في ظرف لا يعرف الا السخاء. لقد قرأت حروفا صنعها الدم، وصاغتها الروح. وأعدت القراءة مثنى، وثلاث، ورباعا فما شبعت. وهل أبالغ اذ قلت انني كنت اسمع بين حروفها دويّ القنابل، وأزيز الرصاص، ونبض الحق. وهل لصديقي الاديب فضل فيها سوى انه اشرع قلمه، وترك القلم يكتب. فيا صديقي الاديب المقاتل. قصته الموسومة (الانتصار) ستظهر عما قريب في احدى الصحف، وهي انتصار بحق لك، ولي، بل للوطن الذي وهبك هذه الحروف النابضة.



●●●

عندما رأيته، كان عائدا من المعركة، جريحا. وفي المستشفى اخبروني، ان الشظية التي غاصت في جسده، لا يستهان بخطورتها. وعندما علم هو بذلك، إبتسم غير مكترث، ثم ضحك ضحكة ليست مريرة، ولا حزينة. ولا عميقة كجرحه العميق، بل صافية، مشرقة. ونام بعدها رغم الخطورة، يحلم بالعودة.

وفي اليوم التالي، جلست اليه، وكان يقرأ الصحف. فرفع وجها مشرقا، وقبل ان اسأله عن صحته. قال: هل سمعت آخر الاخبار؟ لقد امضيت طوال ليلة البارحة الى جانب المذياع، استمع الى محطات العالم. لقد كانت الاخبار والتعليقات كلها مشرقة، ضاحكة، حتى أن المذياع يضحك هو الآخر.

وربت على كتفه ضاحكا. وذكّرته بنصيحة الاطباء بالتزام الراحة. قال باستياء: وهل يحرمون الجريح من ان يسمع الانتصارات؟

قلت: كلا. لكنهم يحرّمون عليك الاجهاد.

قال ضاحكا: ما رأيك ان تلك الاخبار هي البلسم للجريح؟ فهل ترضى ان توقد النار هناك وانا هنا؟ وقاسم، وضاري اتراهما ما زالا يتصيدان الطائرات ضاحكين؟ وعدنان عودة، وابراهيم حبوش، وفلاح، ومنعم. أما زالوا يرشقون الاعداء برصاصهم، ويجتهدون في معرفة عدد الاصابات؟ اني اغبطهم، واتخيلهم في عرس، وهل ثمة احلى من عرس يزغرد فيه الرصاص، وتتساقط الاكباش.

وضحك صديقي ثانية بعمق، وصفاء. ودمعت عيناه. وحرصت على ان اودّعه خشية الاسراف في الحديث، وبالتالي الاجهاد.

قال وهو يشيّعني بنظرات صافية: حذار ان تخبر امي عن جرحي البليغ. قل لها ان كل شيء على ما يرام. هل سمعت. انا لا أكذب. فكل شيء على ما يرام فعلا.

قلت له: هل تعني ان جرحك ليس بليغا؟

قال: اوه.. انك، احيانا، لا تفهم المقصود تماما يا محمد. اعني ان هذا - واشار الى قلبه - سليم معافى. وهل تأتي العافية الا منه؟ وهل يستطيع الحرب من لا يملك الشجاعة هنا؟

وضحك ثانية. ولوّح لي بيده، فخرجت، وقد ملأني الزهو والفرح، بان وطنا فيه رجال كهذا لا ينتكس ابدا □

بعد "الزنوجة".. ماهو المبتغى؟

مفهوم "الزنوجة" لدى سنغور يتلخص في معنيين.. أما الآخرون فلهم مفاهيمهم أيضاً

نشرت مجلة «الماغزين ليتيرير» الفرنسية في عدد أيار ١٩٨٣ ملفا بثلاثين صفحة عن أدب إفريقيا السوداء المكتوب بالفرنسية أعده كتّاب أفارقة وفرنسيون. ويتضمن مقالات عديدة وحواراً مع الشاعر السينغالي (والرئيس السابق) ليوبولد سنغور حول الزّنوجه، وتعريفا بعشرين كاتبا من افريقيا السوداء. وهو ملف هام جدا لأنه يثير أسئلة عديدة عن واقع ذلك الأدب وهمومه وتطلعاته ويساعدنا على إكتشاف ذلك الأدب الذي لا تزال معرفتنا به رغم بعض المحاولات في ترجمته (في العراق ومصر) منقوصة بل وسطحية..

جيلان فقط

إن تاريخ الأدب في إفريقيا السوداء حديث جدا، فالنقاد يجمعون على أن أول عمل أدبي إفريقي أسود قد ظهر سنة ١٩٢١، وهو رواية «بتوو الا» لريني ماران الذي يقول عنه سنغور إنه «أول كاتب عبر بأسلوب زنجي باللغة الفرنسية عن الروح السوداء». تلك الرواية كانت بداية لظهور أدب جديد فهي تصور قرية إفريقية زمن الاستعمار وتبرز الفارق الكبير بين مستعمريها البيض وسكانها السود رغم أن مؤلفها (وأصله من جزر الأنتي) كان موظفا إستعماريا ولم تكن ثقافته متجذرة بعمق في إفريقيا. وقد كان مثقفو تلك الفترة متأثرين بالثقافة الفرنسية إلا أن ذلك لم يمنعهم من قراءة ما كان يكتبه الزنوج الأميركيون، مثل جيمس ويلدون ولغنستون هوغيس وكلود ماك كاي الذي نال كتابه «بانجو» نجاحا هائلا في أوساط الطلبة السود بباريس.. وقد ظهرت في تلك الفترة مجلات عديدة بباريس أهمها «الطالب الأسود» التي كان ينشر فيها كتاب وشعراء سيصبحون فيما بعد مشهورين أمثال إيمي سيزيز وسنغور وليون داماس.. تلك المجلة كانت ردة فعل على مجلة «الدفاع الشرعي» التي كان كتابها منبهرين بالغرب (الماركسية، السريالية والفرويدية..) وقد كانت نصوص مجلة «الطالب الأسود» تتمحور حول الزنوجة، التي لا يزال سنغور إلى الآن يدعو إليها ويدافع عنها وينتقد كل الذين يرفضونها واصفا إياهم بأنهم «معقدون أو بورجوازيون» فالزنوجة لها معنيان عند سنغور. الأول وهو موضوعي يتجلى في «مجموعة القيم الحضارية للعالم الأسود» والثاني وهو ذاتي يتمثل في «الطريقة التي يعايش بها كل زنجي أو كل جماعة سوداء قيم حضارته» أما إيمي سيزيز فإنه يعرف الزنوجة بشكل آخر: «زنوجتي ليست برجا ولا كاتدرائية، إنها تغوص في لحم التراب



ليوبولد سنغور: الموضوعي.. والذاتي

الأحمر إنها تغوص في لحم السماء الحار..».

الجيل الثاني ظهر بعد الحرب العالمية الثانية مع حركات التحرر الوطني وهو جيل أكثر أصالة وأكثر تجذرا في واقعه من الجيل الأول لذلك تجاوز الصراع الذي كان دائرا حول الزنوجة والهوية لإدانة الظلم الاجتماعي والاستغلال والقمع في المجتمعات الافريقية الحديثة. وقد تجلى ذلك في «الطفل الأسود» (١٩٥٣) لكامرا لاي وفي «مدينة قاسية» (١٩٥٤) لمنغو بيتي و«العتّال الأسود» (١٩٥٦) لأوسمان سمبان وخاصة في رواية «المغامرة الغامضة» (١٩٦١) لشيخ حميدو خان، كل تلك الأعمال تدين الاستعمار الجديد الذي راكم المشاكل وولد في إفريقيا المستقلة أزمات جديدة إنضافت الى التركه الثقيلة التي خلفها «الرجل الأبيض» هناك..

مشاكل متنوعة

يعاني الأدب الافريقي اليوم من مشاكل كثيرة أهمها:

١ - غياب القارىء وذلك يعود الى ان ٨٠٪ من سكان إفريقيا السوداء يجهلون اللغة الفرنسية التي يكتب بها المبدعون الافارقة ورغم أن أولئك المبدعين لا يعتبرون اللغة مشكلة فإن فرنسيتهم وهي تختلف عن فرنسية الفرنسيين لا تزال تشكل حاجزا كبيرا يحول دون الوصول الى القارىء الافريقي.. فالكاتب الافريقي لا يكتب في النهاية الا لجمهور فرنسي لا يعيره إهتماما ولنخبة افريقية لا تعيره أيضا إهتماما لأنها منبهرة بالغرب.. في هذه الحالة يرى «سيدو لامين» أنه من الضروري تطوير اللغات الوطنية بافريقيا السوداء كلغة «الوولف» التي يتكلمها السينغاليون ولغة «البمبارا» التي يتكلمها الماليون..

٢ - نسبة الأمية المرتفعة جدا، ويعود ذلك الى نقص كبير في ميدان التعليم وهو نقص لا أمل في تداركه طالما أنه لا وجود في أي قطر من إفريقيا السوداء لسياسة تعليمية وتثقيفية تهدف الى محو الأمية.

٣ - ثمن الكتاب الباهظ جدا في بلدان فقيرة والعدد الضئيل للمكتبات الوطنية (٣٨ في ساحل العاج و٢٣ في السنغال و١٦ في بنين..)

٤ - النظام القبلي الذي يخضع له أكثر من ٧٠٪ من سكان إفريقيا والمحكوم بتقاليد قديمة وقوية. وهذا النظام منغلق على ذاته ومتمحور حول إرث ثقافي ولا يسمح بالانفتاح على الآخر، فالحس بالفردية داخل هذا النظام غائب لانه مقموع بثقافة شفوية متناغمة.

٥ - غياب الديموقراطية، فكل كاتب «يحاول الا يتطابق مع السلطة في بلاده يعد مخربا وخائنا..» الى آخره من تلك المعزوفة التقليدية التي تتقنها كل الانظمة في العالم الثالث تقريبا. وتبقى داكار للكتاب الأفارقة المدينة الوحيدة التي توفر لهم مناخا للابداع.

٦ - مشكلة النشر وهي مشكلة معقدة جدا تلتقي فيها تقريبا المشاكل التي ذكرت سابقا، وتنضاف اليها ضآلة عدد دور النشر وإنعدام قنوات التوزيع والوضع المادي للكاتب ذاته. فالكتّاب في افريقيا كما في أغلب بلدان العالم الثالث غير قادرين على التفرغ للكتابة وذلك لأن الكتابة لا توفر لهم دخلا يمكنهم من العيش دون القيام بعمل مواز. إن عدد النسخ التي تطبع من الكتاب لا يتجاوز عادة ٣ آلاف أما إذا كان الكتاب مهما فإن ذلك العدد قد يصل الى ١٠ آلاف!! هذه المشكلة لا يعاني منها أدباء إفريقيا السوداء فقط بل أدباء افريقيا البيضاء أيضا وجلّ أدباء العالم الثالث وستظل هذه المشكلة قائمة لأنه لا وجود لكاتب بدون قارىء.

أي أدب يمكن أن يظهر ضمن هذا المناخ؟ وعن أية كتابة يمكن أن نتحدث عنها داخل هذه الخارطة؟ لقد إشتهر الأدب الافريقي اثناء حركة التحرر التي ألهبت المثقفين. كان هناك حلم كبير يتقاسمه الجميع. اليوم إفريقيا هامدة، فورة الاستقلال الوطني قد تلاشت. والأسماء التي ظهرت في تلك المدة لا تزال هي السائدة اليوم في افريقيا السوداء ولا تزال هي المشهورة في العالم: سنغور، كامرا لاي، بيراغو ديوب، فردينان أوينو. قبلهم لم يكن هناك شيء وربما بعدهم أيضا ◻

ترجم المقال: عادل محفوظ

الفن السابع

«كان» السادس والثلاثون

اليابان أخذت الجائزة وأميركا وفرنسا تتصدران المهرجان .. والعرب غائبون !

كان ـ سعد المسعودي

على شاطىء الريفيرا جنوب فرنسا أقيم مهرجان «كان» السينمائي السادس والثلاثون . . ومدينة «كان» الصغيرة تحولت كما اعتادت كل عام الى كرنفال يومي بشوارعها الجميلة المزدانة بالنخيل، وببلاجها الممتد على طول المدينة . . بمقاهيها المملوءة بالنجوم والصحفيين ومحبي الفن السابع . .

هذا العام صادف إفتتاح القصر الجديد الذي استغرق العمل فيه حوالي خمس سنوات، والذي كان نصيب افتتاحه من قبل المخرج الاميركي «مارتن سكوروسيزي» مخرج فيلم «سائق التاكسي» الذي جاء هذه السنة الى «كان» بفيلم يحمل عنوان «ملك الكوميديا» . وبهذا يكون فيلمه هو الفيلم الاول المعروض في هذه القاعة التي تتسع لألفي متفرج، اضافة الى قاعات العروض الاخرى الملحقة بالقاعة الرئيسية وقاعات صغيرة للسوق العالمي للفيلم وقاعات مخصصة للندوات الصحفية مع المخرجين حيث تعقد نهاية كل فيلم، وهي مزودة بأحدث اجهزة الترجمة والكاميرات التلفزيونية والسينمائية . وبافتتاح هذا القصر الكبير أرادت فرنسا ان تتزعم المهرجانات العالمية وان تحسم الموقف لصالحها نظرا للاقبال العالمي على هذا المهرجان والذي بدأ بازدياد ملحوظ سنة بعد سنة ومنذ تأسيسه عام ١٩٤٦ .

بلغت افلام هذا العام الرسمية سبعة وعشرين، تمثل ستة عشر بلدا منها فيلم «سنة المخاطر» لبيتر واير «استراليا . . اميركا)، وفيلم «كارمن) لكارلوس سورا (اسبانيا) و«النقود» لروبرت بريسون (فرنسا) و«الحرارة والغبار) لجيمس ايفوري (بريطانيا)، و«ملاحقة النجمة» لارمانو اولمي (ايطاليا)، و«ملك الكوميديا» لمارتن سكوروسيزي (اميركا) . . وغيرها . . . وبالاضافة الى تظاهرات المهرجان الهامشية الاخرى والتي فيها اسبوعا المخرجين فان هناك تظاهرة اسبوع النقاد وهي تظاهرة بدأها جورج ساوول عام ١٩٦٢ .

تغيب الفيلم العربي

من الملاحظ هذا العام تغَيب الفيلم العربي عن المشاركة بخلاف السنة الماضية التي كانت مشاركة العرب فيها واسعة حيث شارك المخرجون محمد الاخضر حامينا (الجزائر) والطيب الوحيشي (تونس) ومارون بغدادي وبرهان علوية (لبنان) وجيلالي فرحاتي (المغرب) وصاحب حداد (العراق) . . .

أما هذا العام فيلم تشارك السينما العربية الا بفيلم واحد ضمن تظاهرة هامشية (اسبوعا المخرجين) بفيلم (كاميرا افريقيا) للمخرج التونسي فريد بوغدير وضاعت فرصة ذهبية للفيلم العراقي (المسألة الكبرى) لمخرجه محمد شكري جميل وكاد يدخل المسابقة الرسمية لولا تأخر وصوله عن الموعد المقرر، ومع هذا فقد حاز على اعجاب النقاد والسينمائيين الذين شاهدوه . أما لجنة تحكيم المهرجان فقد تشكلت من كل من : وليم ستايرون وليتان ليروايفون بابي وسيرج بندرجوك وسليمان سيس وجلبرت دوكولد شميث وماريا انجلا ميلاتو وكارل رايز، بالاضافة الى المخرج العربي يوسف شاهين .

كان . . النتائج والمفاجآت

استطاع المخرج الياباني شوهي امامورا ان يفوز بالسعفة الذهبية في المهرجان بفيلمه (نزهة ناریاما) الذي كان مفاجأة للجميع بحق، حتى ان مخرج الفيلم رفض الحضور الى «كان» الا بعد ان أعلم رسميا عن فوز فيلمه بالجائزة الكبرى .

الفيلم يتحدث عن اسطورة يابانية تقول ان الانسان عندما يتجاوز سن الشباب ويدخل مرحلة الشيخوخة يصبح كائنا بشريا غير ذي فائدة، من هذه الاسطورة تأتي قصة الفيلم، ومن قرية يابانية بالذات، حيث هناك امرأة يصل عمرها الى سن التاسعة والستين، تعيش مع ابنها الذي تعمل على تزويجه، والذي يكنُ لها حبا جارفا، ولكن هذه الامنية لم تتحقق فالسنوات تمر مسرعة واليوم تطفىء شمعتها السبعين، وما على الابن الا ان يحمل امه على ظهره ليذهب بها الى قمة الجبل، ثم يتركها تلاقي مصيرها المحتوم، وعند عودته الى القرية يعيش حالة من الصراع العنيف مع ذاته، ومن خلال رجوعه للقرية التي تغطيها الثلوج يكتشف فجأة بأن الحياة ستستمر رغم


شوهي أمامورا .. الياباني يتسلم السعفة الذهبية


اورسون ويلز كان هناك ايضا


لجنة تحكيم المهرجان .. بينهم يوسف شاهين

المصاعب التي تواجه الانسان.

الجائزة الثانية وهي جائزة الابداع السينمائي فتقاسمها المخرج السوفياتي اندريه تاراكوفسكي عن فيلمه (حنين) والمخرج الفرنسي روبرت بريسون عن فيلمه (النقود) وهي جائزة لم تكن موجودة من قبل في قوائم جوائز المهرجان ولكن اللجنة ارتأت تقديمها الى المخرج السوفياتي الذي يعيش بعيدا عن بلاده والى المخرج الفرنسي الذي ظل فترة ثماني سنوات بعيدا عن السينما، والفيلمان مختلفان تماما في توجههما العام ففيلم (حنين) يعبر عن حالة من التعقيد النفسي يشعر بها مفكر سوفياتي (ربما يكون المخرج نفسه، بل لقد لمح الى ذلك في ندوة خاصة) يعيش خارج بلاده، وبالتحديد في ايطاليا حيث يربطه الحنين الى وطنه الاصلي من خلال صراع عنيف وحاد مع الايديولوجيتين ولقد أوضح هذا الصراع عن طريق التركيز على كنائس ايطاليا العديدة والجميلة.

أما فيلم النقود لروبرت بريسون، فلقد عاد به مخرجه بعد غيبة طويلة عن اروقة المهرجان.. وموضوعه واضح من خلال عنوانه، فبسبب ورقة نقدية مزيفة من فئة الخمسمائة فرنك فرنسي تقع في يد عامل بريء، يتهم هذا العامل باشتراكه مع عصابة لسطو البنوك، حيث يفقد الشاب عمله ومن ثم زوجته ويرمى به في غياهب السجن، لتتولد داخله عقدة الخوف الممزوجة بالحقد على كل شيء.

ولقد منحت لجنة التحكيم جائزتها الكبرى لفيلم «معنى الحياة» البريطاني لمخرجه مونتي بايثون الذي يطرح فيه موضوعا فلسفيا يتمحور في البحث الانساني عن الذات، أما جائزة لجنة التحكيم الخاصة فقد اعطيت للمخرج الهندي ماريتال سين عن فيلمه (قضية محفوظة) الذي يأتي منحه هذه الجائزة تذكيرا بوجود سينما بديلة في العالم الثالث، خاصة وانه لم يقدم فيلما على الطريقة الميلودرامية المعروفة في الافلام الهندية، وانما قدم فيلما حول موت خادم صغير السن يعمل عند عائلة من الطبقة البرجوازية حيث يموت بشكل غامض ومفاجيء داخل المطبخ، وحينذاك تنقلب حياة العائلة المكونة من رجل وزوجته وطفلها من السعادة والهدوء الى تعكير الجو وتحقيقات الشرطة وفضول الجيران وتهديد والد الطفل القتيل، الى ان يتم الكشف عن سبب موت الطفل الخادم عن طريق تسرب الغاز، ولكن المخرج لم ينه القضية من جانبه فأبقى الصراع الداخلي موجودا بسبب الحالة الاجتماعية والاجراءات الادارية والروتينية.

المهرجان قدّم ايضا جائزتين الاولى لافضل دور نسائي فازت بها هانا شكولا عن دورها في فيلم قصة بييرا للمخرج الايطالي ماركو فريري والثانية لافضل دور رجالي للممثل جيان ماريا فولونتيه عن دوره في فيلم موت ماريو ريتشي للمخرج السويسري كلود كوريتا□

من نجوم المهرجان.. صوفيا لورين.

كي ننسى ٥ حزيران في الفكر والواقع

هل الذكرى هم، أو وسواس تاريخي، أو عطل دائم؟؟؟ وكيف أستطيع ونستطيع أن نتحدث عن الثقافة العربية وأنا أحس أن السنوات تراجعت، وكأنها ماانكفأت والجرح دائماً مفتوح؟

هل كنا، فعلا، بحاجة إلى ٥ حزيران، أي إلى عدد من الطائرات الصهيونية تقصف، وأرض أخرى بعدها تسلب لنحس، فقط، ان الثقافة العربية كانت واقفة عند أبواب العجز، والتكرار، والعبارات الفضفاضة بلا معنى؟

إنني أحس، وكأننا اكتشفنا جميعا كذبة بلقاء تم التواطؤ على صنعها، هذه النكسة، هذا العجز، الانهيار، وصدقنا كذبتنا، أي أننا قبل ٥ حزيران كنا قد دخلنا العصر والزمن الجديد!

تغليط الوعي التاريخي واحد من مظاهر هذه الأزمة التي وجدت عندنا دائما وعملنا على تكريسها، وكأننا بتنا نستعذب الهزائم والنكسات، فرحنا نؤرخ لها ونخضعها للتحقيب والترتيب، ليس بقصد الإتعاظ، وإنما لقتل الذات!!

أي فكر، واية ثقافة، وما هي هذه التراكمات المعرفيه العظيمه، وهذا الانهيار المريع الذي أحسسنا به مع «النكسة»؟، إنني لا اريد ان انخرط في سياق زمن ملفق، ولا أرتضي أن تنسحب وثنية السياسة على معرفة موثنة. تاريخي العربي ها هو ذا يغلي ويحتقن في الشرايين، ولنا المجد ولنا التراث ولنا الأصالة ولنا المعاصرة، ومع ٥ حزيران تنهار السلطة وتنهار المعرفة، ويأخذ التلفيف هدنة ليظهر على حقيقته. نحن ما صدقنا، كيف تهزم مصر، كيف يهزم عبد الناصر، كيف تهوي امجاد العرب، في ما صدقنا، وقد آمنا دائما، وما نزال، ومن ذلك اليوم والفجيعة تأكلنا، وكان علي لأجتاز امتحان الاجازة ان أحلل مقطعاً شعرياً لامرىء القيس المتفجع على ملكه!

يعم اللغط وتعم طبول المنذرين، وتبدأ أعداد المجلات الخاصة في الصدور، انظروا الى هؤلاء المازوخيين، والمتاجرين في هزائم الشعوب: فكر النكسة، فكر ما بعد النكسة، ماذا ينبغي على الفكر العربي أن يفعل، ما هو دور المثقف، ومسؤوليته، ونضاله الخ...

لهذا كله طعم الغثيان وتغييب الذاكره التي تحتاج الى قصف الطائرات الصهيونية لتوقظها، ولنستعذب الغثيان اليوم كما نهب خفافاً الى التصالح. ولهذا كله يطلب ما تبقى من وعينا المغتصب أن نوقف المناورة، والسخرية السوداء، وأن نخرج من زمن التيئيس، وان نبحث من جديد عن الكائنات العربية التي كانت تسكننا.

منذ قديم ونحن نعيش الهزيمة والنكسة، ومن بعيد كان الفكر العربي قد توقف، ومنذ منتصف القرن التاسع عشر اذ حاول ان ينهض ظل يتعثر، ويواصل ترنحه لأنه ظل مزهواً بكبريائه التاريخيه، محترفاً رفض العقل والعقلانية، غاطساً في أغلبه، في مقوله السلطة والسادة جراء سيطرة النظرة السلفية الجامدة من جانب، والتنكر غير العلمي ولا الموضوعي للمشرق والحي من التراث من جانب آخر.

الذي ساد هو خطاب السياسة، والذين هزموا هم دعاة تلك السياسة. والفكر الذي كان مجرورا في أذيالها، وحفارو القبور من «المفكرين» العرب الذين احترفوا أركيولوجيا الجثث البائدة.

خطاب الفكر يعبر على خطاب السياسة لا بد ان يفشل لأنه يكون موزوناً على الظرفية والنفعية المستعجلة، ومفهوم القيم فيه خاضع لمفهوم السلطة واعتباراتها. وخطاب الفكر يسعى لاختراق الضمنية، وصنع النموذج من الحاضر للمستقبل، وبتحكيم المنهج العلمي الذي ترفضه هذه السلطة. الفكر العربي أمس واليوم يقع أمام تحدي هزيمة مكرسة، وهو القادر، بثورة حقيقية، وبإنجاز القطيعة الفعلية مع التخلف من خلال تجاوز الجمود، والتعمق الواعي في الذات، والتراث، والفهم السليم للحاضر كي ننسى نكسة ٥ حزيران في الفكر والواقع.□

أحمد

في ذكراه الأولى

خليل حاوي.. الانتصار على الجرح

أراح صدغه على بندقية الصيد .. وكتب قصيدته الأخيرة

في مثل هذا اليوم من العام الماضي، انتحر الشاعر العربي الكبير خليل حاوي. . . وكان انتحاره بمثابة الانتحار الابداعي الذي سجل فيه قصيدته الاخيرة ببندقية الصيد القديمة. . . هنا محاولة للدخول الى عالمه. . . واستقراء لافكاره ورؤيته الشعرية. . وكلمة في حق شاعر كبير.

في البدء، كيف ينبغي (الاحتفال) بالموتى، أي موتى،؟ هل نذهب الى المقابر ونضع عليها أكاليل الورد المزخرفة بالقماشة السوداء؟، أم تعلل النفس بأخبارهم، وهم يمضون الى عالم غير عالمنا.

خليل حاوي، واحد من الموتى، ولكنه ليس مثلهم، فهو اولا شاعر كبير، وهو ثانيا مات بارادته. . . سحب بندقية الصيد القديمة، وأراحها على صدغه، ودفع باصبعه الى الزناد، وكان ما كان، وهو ثالثا، لم ينتحر كما ينتحر الكثيرون ممن تحفل باخبارهم صفحات الجرائد والمجلات، لقد مات ليسجل بموته موقفا، كيف؟، كيف يسجل الميت بموته موقفا، في وقت عجز فيه الاحياء عن ان يكون لهم ما كان له.

البعض أراد أي يحمل المسألة بعداً آخر، فلقد قيل ان خليل قُتلَ، ولم ينتحر، وان هناك كثيرين لهم «مصلحة» ما بقتله، ولا بد انهم دفعوا احد المأجورين لاغتياله وهو في بيته، يقلّب صفحات كتاب ما، او يفكر بقصيدته الجديدة، غير ان اثباتات الطبيب الشرعي وبيانات الشرطة أكدت ان خليل حاوي انما انتحر بمحض ارادته وبسابق اصرار. . لقد أغلق أبواب بيته ونوافذه، وأراح رأسه على تلك البندقية التي كانت مهمتها ان تصيد القطا والحمام فاذا بها تصطاد صاحبها، تصيد شاعرا كبيرا هو خليل حاوي. . ترى ماذا كان عساه ان يفعل، يقف مثل امرىء القيس يبكي مُلكا مضاعا، ام يزاول حكاية «رثاء المدن» التي زاولها قبله الشعراء العرب. . . هل يحشر اسمه بين مجموعة اسماء اخرى تندد بالاحتلال وبما آل اليه حال العرب، ام يقف على صخرة الموت بانتظار الطائر الجميل؟، لا شيء سوى الموت، وليكن اذن موتا عقليا، لا تتيحه عقول الآخرين لاصحابها، وكتبَ بقراره قصيدته الاخيرة بالدم وبالبكاء بين يدي الكتاب.

ما الذي يدفع الشاعر الى الانتحار؟

كانت الدبابات «الاسرائيلية» تتقدم باتجاه بيروت، وكأن جنوبا بكامله من ارض لبنان لم يرو غليلها، فراحت تتخبط خبط عشواء في البشر والحجارة، وكان خليل حاوي، الشاعر المرهف، الذي عاش على هذه الارض، منذ ولد عام ١٩٢٣ في بلدة ضهور الشوير بجبل لبنان، يتعضد دما. . . بيروت تصبح مرعى للجنود الصهاينة، وأصوات بنادقهم تصم الآذان، وجرّافاتهم تحيل المنازل الآمنة الى سراديب مغلقة، وظل الشاعر يلعن الكلمات، وكأن كل ما كتبه عن الامة والعروبة ذهب مع الريح، كان يقول لكل من يصادفه: «سانتحر احتجاجا»، ولم يكن الآخرون يشعرون ان ثمة بريقا موحيا في عينيه وهو ينطق بهاتين الكلمتين. . . قالها للجميع وهو الذي كانت العروبة تسري في دمائه، بل وهو الذي جعل منها روحه التي تسربت في كل ما كتب «نهر الرماد» و«الناي والريح» و«بيادر الجوع» و«الرعد الجريح» و«من جحيم الكوميديا». لقد كان التزام خليل حاوي يصدر عن اصول فكرية راسخة في وجدانه، بل هو كما قال مرة، أشبه بالقضاء والقدر. لقد جعل من الفاجعة اللبنانية فاجعة للعرب جميعا، تماما مثلما هي القضية الفلسطينية قضية العرب، وبهذا فان مثل هذا الحكم انما ينطبق عنده على الانسانية بأكملها، ذلك لان استباحة القيم نذير بحرب ثالثة، ربما تأتي على البشرية جمعاء. ولقد قاده هذا، الى اتخاذ القرار الحاسم، ليس قرار التخلي عن المسؤولية والمجابهة، وهو ليس القرار العاجز، قدر كونه القرار الذي لا يستطيع دونه ان يتحول الى وعي مثابر في مناخ الرؤية المضادة، ذلكم هو خليل حاوي، الرائد، الذي سجل بموته، انتصارا لسيرته، بل وانتصارا لقصيدته التي ظلت عبر تاريخها الزمني المحدد تتطاول حتى أصبحت مدرسة أو مذهبا خاصا به دون سواه، القصيدة التي تقوم

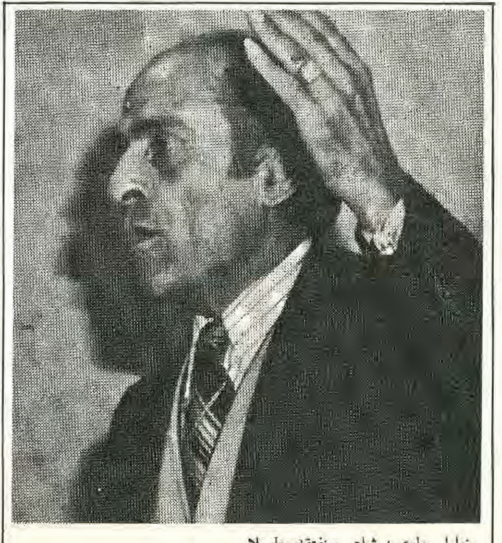
من قصائد

خليل حاوي الاخيرة

ما صحوةُ الطبعِ المعافى
في ظلمةٍ حرّى
ونومٍ يتجافى
يا من تعاني
في سريرٍ من أَبَرْ
ما لا يعاني المجرمُ المتخومُ
من لحمِ البشرْ
ما شئتهُ يغدو حلالْ
للحصد حصّاد الغلالْ
قطفُ الرؤوس اليافعةْ
قطعُ الرقابِ الخاشعةْ

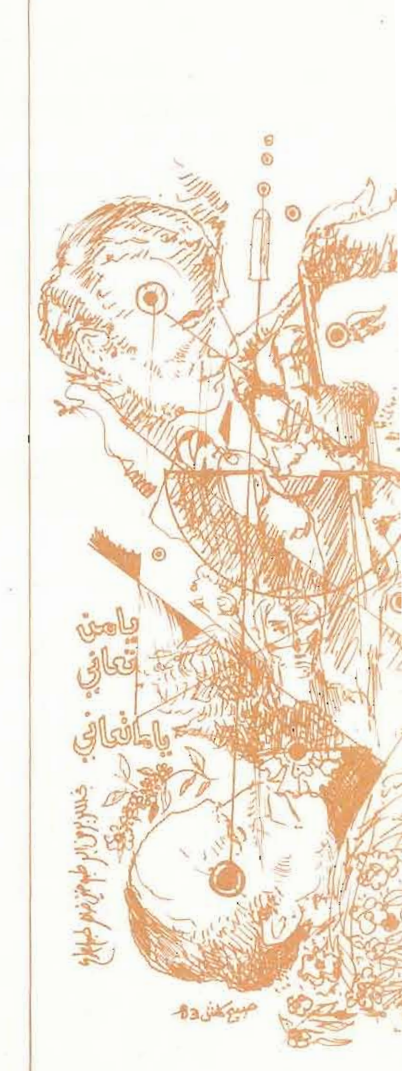
●●

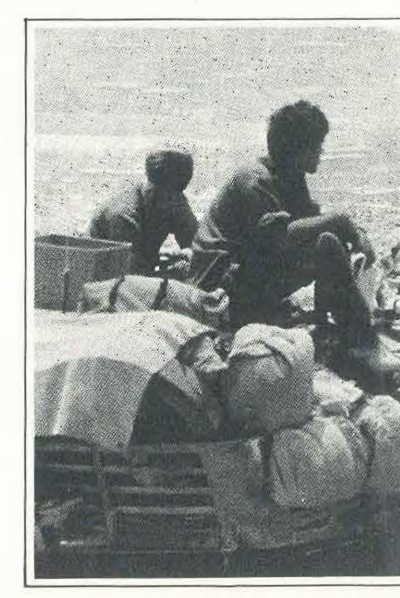
يا من تعاني ما تعاني
في سريرٍ من أُبَرْ
طبعٌ خفيٌّ ظاهرٌ
طَبعُ الصراعْ
طَبعُ الطباعْ
يمتدُّ من وحشٍ
لجنٍ
لبشرْ
يمتدُّ من بحرٍ
لصخرٍ
لشجرْ . . .
طبعٌ خفيٌّ ظاهرٌ
طَبعُ القدرْ



خليل حاوي: شاعر سنفتقده طويلا







على مبدأ احتضان الرمز الاسطوري كحالة متفردة من حالات شعرنا العربي الراهن، وتعزيزها بالبناء القوي المحكم.

لقد تجول خليل حاوي داخل الروح، في التاريخ واللغة، وهو منذ «نهر الرماد» عام ١٩٥٨ يفتح بابا للهواء النقي، هواء الاسطورة التي تكتسي وجوده الذهني والحضاري ممزوجة بما توحي به رموز العصر التي لا يمكن له ان يتناساها...

مرة كتب عنه المستشرق الاسباني مونتافيت: «من الناحية الشكلية يمكننا ان ننسب خليل حاوي الى الحركة الشعرية الجديدة، اما من الناحية المضمونية فانه يلمس بكل وضوح عجز العالم والانسان عن التعبير عن مأساته بل هو يطمح الى زرع هذا الصراع داخل نفسه.. ومن ثم الانكفاء عليه».

المأزق الكبير

بعد موته، راحت دور النشر تتبارى في نشر مجاميعه الشعرية، وراحوا - أيضا - يطلقون اسمه على القاعات والشوارع والمستشفيات، وأقاموا له ملتقيات وندوات، وتباروا في نعت شعره بالنعوت التي ما أحبها يوما، وهو الذي لم يأبه بالاضواء وبتصدّر صورته صفحات المجلات، ولم يقم حوله دائرة من أشباه الشعراء يرقصون حول شمعدانه، بل مكث مكوثه (الاكاديمي) في صومعة القصيدة، قانعا بأستاذية النقد في الجامعة، ومنكفئا على ذاته وقناعاته القومية وانشداده الى الارض التي ما نسيَ يوما تضاريسها وملامح أشجارها، وتعرّجات انهارها وصخور وديانها...

لقد ظلت هذه الوجوه الغريبة التي يطالعها كل صباح، المكللة بنجمة داوود، المستفيقة على غثيان الرصاص، الموصومة بالعار سرا وعلنا،... ظلت هذه الوجوه، مأزقه اليومي الذي جعله يتأرجح بين الحياة والمنية..

وجوههم.. وجوههم
تطل من أصفارها المدوّرة
تحيط بي مركومة مكرّرة
تغزو ركام المهملاتْ
مافات غربال الرواةْ

حيويته البكر، ظلت اسيرة مخيلته، في اقاصي الخيال، تولد دفعة واحدة، كلمة اخرى، بعد ربع قرن من السفر باتجاهها، من التطواف الدؤوب في فضاء الرعد الجريح،... وبقي هذا الاحساس المنظم، ملازما لكل تحولاته الشعرية، يكتنز التراث مهيئا له وطنا في الذاكرة، ويكتنز رموز العصر مانحا اياها جنة جحيمه الخاص... ومعياره النقدي في كل هذا، الدليل الاصح على رؤيته المركّبة، لقد رادَ الاقاصي، فاقتطف من نخيلها البعيد، ثمرة المعرفة، وادرك بحس الشاعر فيه، انه انما يفجّر الياقوته المتلألئة، ويبتكر أيقونته الخاصة...

لقد اراد خليل حاوي ان يمازج بين الشعر والفلسفة... ولم يكن افلاطون ليغيب عن ذهنه ابدا، فلقد جعل افلاطون من الفلسفة ابداعا اسمى من الشعر، ذلك لان الشعر عنده انما يهبط على الشعراء هبات ناجزة لا تقتضي ايما جهد، في حين ان الفلسفة اعلى مرتبة من الشعر لانها انما تصدر عن العقل، وبالتحديد عن الوعي العقلاني، وخليل حاوي، لم يرد ان يكون فيلسوفا فحسب، او شاعرا فحسب، وانما استطاع عبر كل قصائده، ان يقدّم نصا مزيجا من الشعر والفلسفة، وكانه بذلك يضاد المقولة الافلاطونية او ينجز البديل الضدي لها،... ليمنح للشاعر فيه دورا رسوليا في الغاء المسافة بين الفنين العظيمين، ومن ثم المواءمة بين انجاز العقل وانجاز الروح... ولقد راح على رسله منذ ديوانه الاول «نهر الرماد» يؤسس لمذهبه هذا، الذي سرعان ما أصبح تيارا استلهم رؤاه عدد كبير من الشعراء. □

فيصل جاسم

طه حسين في باريس

○ القاهرة - خاص

اقيمت في مدريد مؤخرا ندوة دولية للاحتفال بذكرى الدكتور طه حسين العاشرة، تعاون المعهد الاسباني العربي للثقافة و«جامعة مدريد المستقلة» و«جامعة غرناطة القديمة» مع «المعهد المصري للدراسات الاسلامية» في تنظيم الندوة، استمرت الندوة ثلاثة ايام، وصحب الندوة عرض للكتاب المصري، وعرض لفيلمي «قاهر الظلام» عن حياة الدكتور طه حسين، و«دعاء الكروان».

رأس الندوة الدكتور ابراهيم مدكور، الذي القى كلمة حيا فيها الدكتور طه حسين اول رئيس لمجمع القاهرة اللغوي، وتحدث عن العلاقة بين طه حسين وابن رشد، وتناول الكاتب الكبير يحي حقي الجوانب الانسانية لطه حسين ومواقفه الاخلاقية وربطه بين الحضارتين العربية والغربية، وقدم الدكتور عز الدين اسماعيل بحثا عن مجموعة طه حسين القصصية «المعذبون في الارض». وقدم الدكتور محمد حسن الزيات بحثا عن حياة طه حسين، اشترك في هذه الجلسات ثلاثة عشر باحثا يمثلون عشر دول، تحدث المستشرق شارل منيال - فرنسا - عن روائية طه حسين، فابرز الروابط القائمة بين السيرة الذاتية للكاتب ومؤلفاته القصصية خاصة «الايام»، وقدم الدكتور محمد براده بحثا عن مفهوم الحداثة من خلال كتابي «حديث الاربعاء»، و«حافظ وشوقي». وتحدث الدكتور كمال ابو ديب - جامعة اليرموك بالاردن، عن الادراك السمعي عند طه حسين، وأكد انه يختلف عن الادراك البصري الذي تأسس عليه علم الادب. اما الدكتور عبد الله الطيب - السودان - فأكد ان طه حسين كان محبا للشعر، وكان في الوقت نفسه عصري المزاج تأثر بروح الادب الفرنسي، وقال الدكتور عبد الحميد ابراهيم - مصر - ان الشكل الادبي عند طه حسين يختلف طبقا للتجربة الادبية، وقدم الدكتور جابر عصفور - مصر - بحثا حاول فيه البحث عن العناصر التكوينية من خلال التكرار الذي ينطوي على مجموعة من الدلالات الاساسية تتألف كاشفة عن كلية الفكر النقدي، وطبيعة العلاقات الوظيفية في هذا الفكر.

المذهب الإنساني

ليس هناك من تعريف دقيق للمذهب الانساني. ذلك ان المعاني المختلفة لهذا المذهب ليست سوى إنعكاسات لتفكير حقب مختلفة من تاريخ الانسانية. وان دل هذا على شيء فانما يدل على غموض الطبيعة الانسانية ومرونتها معا.

فالانسان ابن الطبيعة المادية ووارث لامكانات تحرره من قيود منشئه الاصلي. فهو يحمل الازهار والثمار التي تبدو وكأنها تنتمي الى مرتبة أرقى من أصولها. انه بحق ابن الارض والسماء معا. انه وحدة انسانية من الجسد والنفس، بل تركيب او طباق جدلي مبدع لتفاعل الفكر الانساني مع الواقع الحي. ولقد كان الاسلام سباقا الى هذه المعاني يوم نظر الى الانسان تركيبا متكاملا من المادة والروح في آن واحد معاً.

«فالمذهب الانساني» هو كما يقول (راف بارتون): (تعبير عن تلك النوازع وضروب النشاط التي يتوصل الانسان الطبيعي بفضلها الى ما فوق الطبيعة، ومن امكاناته على التسامي الروحي والقدرة على تفحص هذا العالم وامتلاكه عن طريق المعرفة، والاستمتاع به بواسطة الاحساس الجمالي، واستخدامه لتحقيق المثل العليا واشاعة قيم الحرية والعدالة)..

لقد كان «الاسلام» هو المفصح عن نزوع العروبة الانساني الى الخلود والشمول وتجديد القيم الانسانية.

إن المذهب الانساني لم يعارض الدين ولم ينكر تفوق القيم الدينية على القيم العلمانية، وكذلك لم يستخف بسلطة الدولة، ولكنه حاول ان يفسح المجال لحقوق الشخصية الانسانية ضمن إطار ديني وسياسي، وهذا ما فعله الاسلام كثورة اجتماعية، كبرى، آمنت ان الدين شيء اساسي في حياة البشر، وانه تعبير صادق عن انسانية الانسان، وإن انبعاث الأيمان بالله في النفس يجدد الروح الانسانية ويسمو بها الى عالم المثل..

اما على الصعيد الاجتماعي، فقد انحاز الاسلام كل الانحياز الى صف مجموع الامة وانتصر لصالح العاملين من ابنائها، ثم ترك للواقع المتطور امر الاختيار والصياغة لما يحقق هذه المقاصد من نظريات وقوالب وتشريعات، وعلى الصعيد السياسي، ظهر الاسلام ثورة في الفكر السياسي، جعلت الشورى فلسفة نظام الحكم لكي يكون العدل اساس الملك.

وكما ان الدين هو الحليف الروحي للمذهب الانساني، فان العلم والتقنية هما الحليفان القويان لهذا المذهب. وذلك انطلاقا من نظرة المذهب الانساني الى الانسان على انه وحدة متكاملة من العقل والعاطفة او من العلم والايمان.

ولقد سبق الاسلام الى هذا بل اكثر من هذا يوم خاطب عقل الانسان وحرضه على التأمل والتفكير والتعلم والتحرر من الجهل والخرافات والخوف من قوى الطبيعة وسلطان رجال الدين، مبتدئا باول آية «إقرأ باسم ربك الذي خلق». حاضا، على لسان الرسول العربي على طلب العلم، (من المهد الى اللحد).. ومقررا ان «العلم عبادة»..

لقد غدا الاسلام، دين رحمة ومحبة لجميع بني البشر دون اي تمييز عنصري او ديني.

وقد ايقظ في الانسان وجدانه الاخلاقي وارادته الخيرة فحرك فيه أرقى النوازع الانسانية من حق وعدل ومساواة وخير وجميع هذه الفضائل الانسانية متوفرة عند العرب..

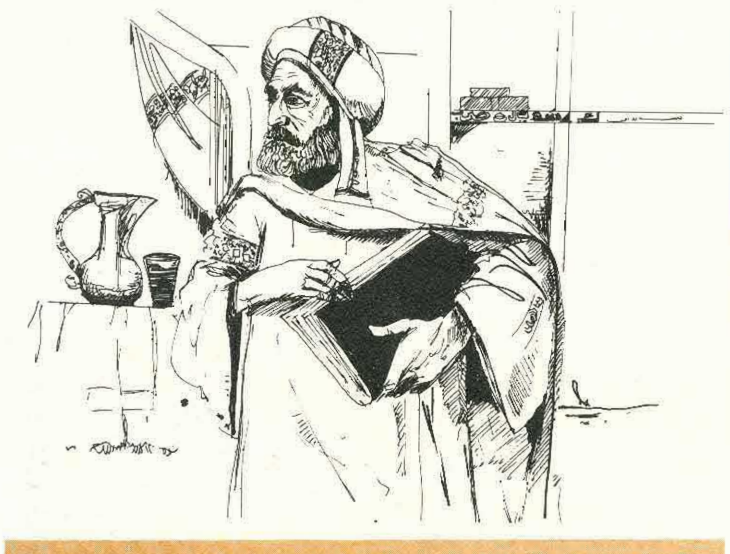
المحرر

لم تكن فكرة «الوحدة العربية»، التي إنطلقت في هذا العصر، حديثة في ظهورها ووجودها، ولو اننا تصفحنا التاريخ العربي منذ أقدم عصوره لرأينا بشائر فجرها الوليد قد أفصحت من أفقها البعيد. وهذا يؤكد بالطبع أن للوحدة العربية والفكرة القومية ملامح عربية أصيلة ومفاهيم نضالية، في تراثنا الحضاري، وقد توضحت بوادر هذه الملامح في لغتنا وأدبنا، ونتبين ذلك بكل وضوح من خلال الاحداث الكبرى التي مرت بها الأمة العربية، عبر عصورها المديدة.

اللغة العربية

قال أبو حيان التوحيدي:

سمعنا لغات كثيرة - وان لم نستوعبها - من جميع الامم، كلغة أصحابنا العجم والروم والهند والترك وخوارزم وصقلاب، فما وجدنا لشيء من هذه اللغات نصوعَ العربية، أعني الفُرَج التي في كلماتها، والفضاء الذي نجده بين حروفها، والمسافة التي بين مخارجها، والمعادلة التي نذوقها في أمثلتها، والمساواة التي لا تجحد في أبنيتها، واذا شئت أن تعرف حقيقة هذا القول، وصحة هذا الحكم، فالحظ عرض اللغات الذي هو بين اشدها تلابسا وتداخلا، وترادفا وتعاظلا وتعسرا وتعوّصا، والى ما بعدها مما هو أسلس حروفا، وارق لفظا، واخف إسما، والطف اوزانا، وأحضر عيانا، وأحلى مخرجا وأجلى منهجا وأعلى مدرجا، وأعدل عدلا، واوضح فضلا، وأصح وصلا الى ان تنزل الى لغة بعد لغة ثم تنتهي الى العربية، فانك تحكم بان المبدأ الذي اشرنا اليه في العوائص والاغماض، سرى قليلا حتى وقف على العربية في الافصاح والايماض.



درجات العلم:

قال ابو العباس:

الناس في العلم على ثلاث درجات، فواحد يُلهم فيعلّم فيصير مبدأ، والآخر يتعلم ولا يلهم فهو يؤدي ما قد حفظ، والآخر يجمع له بين ان يلهم وان يتعلم، فيكون بقليل ما يتعلّم مكثرا بقوّة ما يُلهم.

• ما هي «الامة»؟



تعددت آراء اللغويين وأقوال العلماء في مفهوم الامة بشكل عام، وقد كثر ورودها في القرآن الكريم بمعانيها المتعددة، واستعملت بصيغة الافراد احدى وخمسين مرة، وبصيغة الجمع ثلاث عشرة مرة فقط.

أصل المعنى هو الجماعة، وأمة الرجل قومه، قال الازهري في «تهذيب اللغة»:

أصل هذا الباب كله من القصد.

قال الأخفش:

هو في اللفظ واحد، وفي المعنى جمع، وكل جنس من الحيوان أمة،

قال الازهري: والامة القرن من الناس، يُقال: قد مضت أمم اي قرون.

وقال بعد ذلك:

«والامة فيما فسروا يقع على الكفار والمؤمنين».

وأمة الرجل: قومه، وأمة الله خلقه دون إستثناء.

كما فسره الفيروز ابادي بمعنى الجماعة، فقال:

«جماعة ارسل اليهم رسول. والجيل من كل حي، والجنس كالام فيهما، ومن هو على الحق مخالف لسائر الاديان».

والمعنى الثاني:

هو الطريقة والشريعة.

يقال: فلان لا أمّة له، اي لا دين له ولا نحلة.

قال الله تعالى: (سورة البقرة):

ـ «كان الناس أمة واحدة، فبعث الله النبيّين مبشرين ومنذرين» اي كانوا على دين واحد على الايمان.

وقال تعالى (سورة الزخرف):

ـ بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمّة وانا على آثارهم مهتدون..

وهي مثل السنّة والملّة، كما روى سلمة بن عاصم عن الفراء.

وقرىء «على إمّة» وهي الطريقة من قولنا: أممت، وما أحسن إمته.

وقال تعالى (سورة آل عمران):

ـ «كنتم خير أمة أخرجت للناس».

شرحها الاخفش بقوله:

ـ يريد أهل أمة، أي خير أهل أمة.

وأنشد النابغة:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة
وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع

والامة معناها هنا الدين والاستقامة.

والمعنى الثالث:

ـ ان الامة بمعنى الحين والدهر

قال تعالى ـ سورة يوسف ـ

ـ «ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة».

اي الى اوقات معدودة.

والمعنى الرابع ان الامة بمعنى المعلم، والامام، والرجل الجامع للخير، والذي لا نظير له.

قال تعالى ـ سورة النحل ـ

ـ «إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً».

أي إماماً، قدوة، جامعاً لخصال الخير..

وهكذا يتضح أن للأمة معان مختلفة في القرآن الكريم وغيره، والاصل في هذه المعاني كلها القصد، ومعنى الجماعة هو أبرز معانيها، وهو الاصل فيها..

ما هي «الوحدة»؟

الاصل ان «الواحد» أول عدد الحساب لغة، والواحد بني على انقطاع النظير وعوز المثل، والوحيد بني على الوحدة والانفراد عن الاصحاب من طريق بينونته عنهم. والعرب تقول، ما قاله، الفراء:

أنتم حيّ واحد وحي واحدون، كما يقال شرذمة كثيرون..

وأنشد للكيمت:

فضم قواحي الاحياء منهم
فقد رجعوا كحي واحدينا

وفي اساس البلاغة للزمخشري:

هو واحد وهم وحدان، ولا تنس وحدة القبر ووحشته.

كما حكي عن سيبويه «الوحدة في معنى التوحد، وتوحّد برأيه تفرّد به».

يقال:

أحدت الله ووحدّته وهو الأحد الواحد..

وقد «وحد يوحد وحادة ووحدة ووحداً».

ذلك هو الاصل اللغوي في مفهوم الوحدة، ولا يختلف هذا المعنى اللغوي كثيرا عن المفهوم الإصطلاحي الذي استعملناه اختلافا جوهريا، وذلك إذا فسرنا هذا المعنى تفسيرا اجتماعيا تطوريا.

فالوحدة، تهدف الى جمع شمل العرب، توحدهم عن سواهم من الاقوام، والعربية اللغوية لسانهم، فلا تفرقهم العصبيات والاهواء والاصقاع والالوان.

زينب.. طبيبة العيون العربية

قال إبن أبي أصيبعة في كتابه (عيون الانباء في طبقات الاطباء):

«زينب الأودية، من بني أود، خبيرة بالعلاج ومداواة آلام العين والجراحات، مشهورة بين العرب بذلك».

قال أبو الفرج الاصفهاني في (الاغاني):

«أخبرنا محمد بن خلف المرزبان، قال: حدثني حماد بن اسحاق عن أبيه عن كناسة عن أبيه، عن جده، قال:

أتيت إمرأة من بني اود لتكحلني من رمد قد اصابني فكحلتني، ثم قالت: اضطجع قليلا حتى يدور الدواء في عينيك!

فاضطجعت، ثم تمثلت قول الشاعر:

أمخترمي ريب المنون ولم أزر
طبيب بني أود على النأي زينبا

فضحكت، ثم قالت: أتدري فيمن قيل هذا الشعر؟

قلت: لا!

قالت: فيَّ، والله، قيل! وأنا زينب التي عناها، وأنا طبيبة أود! أفتدري من الشاعر؟

قلت: لا!

قالت: عمّك أبو سماك الاسدي!





المنبر



هذه الصفحة، منبر حرٌ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.
من حقهم إثارة أي موضوع، شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم ـ ضمن هذا التوجه ـ الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل، أو ان تتطابق معه.

الكتابة على دفاتر الأُمنيات



فهد الريماوي

اخي ناصيف

اعتلي صهوة الشوق الممتد كقوس قزح بين عمان وباريس، واكتب اليك بمداد الفرح مهنئاً بوصول «الطليعة العربية» الى شاطيء الصدور والانتشار. ولأنني اعلم حجم المعاناة والمكابدة والمشقات التي تجشمتم لتحويل الحلم المجنح الى حقيقة مجسدة، او بصورة ادق لتوليد الحقيقة الملموسة من رحم الامنية المطلقة، فأن لي وطيد الامل ان تأخذوا بيد الوليد الجديد كي يلعب دوره الهام في خدمة الامة العربية واهدافها السامية.

واذا كان الاطلاع على عددين فقط من اعداد «الطليعة العربية» غير كاف للحكم عليها من حيث المستوى والمحتوى، الا ان قراءتي الدائمة والقديمة لدفاتر اعماقكم وصفحات افكاركم، تزرعني يقينا بأن مجلتكم سوف تكون سجلا للفكر القومي والالتزام الوحدوي والتوجه التحرري والثقافة الجادة والوعي العربي الثوري والحوار الهادف والهاديء والمسؤول.

وبغير هذه الاهداف، وبدون ان تكون «الطليعة العربية» اضافة نوعية للصحافة العربية، بل لعلي اقول.. تجاوزاً قومياً تقدمياً لمجمل المطروح والمضروب والمقسوم في ميدان الصحافة، فليس هناك من داع لصدورها، وليس هناك من مبرر لكل هذه الجهود المسفوحة على شفرة مصاعبها.

اننا في امس الحاجة الى صحافة عربية القلب والفكر والوجدان. فقد سئمنا كل هذا الترخص في الكتابة، وقرفنا تجارة الكلمات وادبيات الرقص على الحبال. بل لعل ابصارنا قد عشيت جراء هذه السحب الداكنة من ثاني اكسيد الكلام.

فاذا كانت غالبية صحافة الداخل قد فقدت القدرة على حرية التعبير بحكم الهيمنة الرسمية العربية، فان صحافة الخارج لم تحسن في معظمها التعبير عن الحرية وذلك بسبب ارتهانها داخل قوسي الترغيب والترهيب، او المال والاغتيال.

لسنا على اية حال في معرض التقييم الصحفي، بل في ميدان التمني على «الطليعة العربية» ان تنهج نهجاً مخالفاً، فتزواج بين الفكر النظري، وبين الفعل السياسي. تحاول تذويب الفوارق الثقافية بين اصحاب الفهم من المفكرين والمثقفين، وبين ارباب العزم من العمال والفلاحين والطلاب والحرفيين. **تعمل على تقريب وجهات النظر بين مشرق الوطن العربي ومغربه،** بين نصفه الاسيوي والاخر الافريقي. **تجهد لطرح القضايا المصيرية العربية من منظور قومي وعلى صعيد الوطن العربي بأسره** ليشارك في مناقشتها اليميني واليساري، التقليدي والتقدمي، الثوري والتطوري، ذلك لأن قضايا في حجم الديمقراطية والوحدة والحرية والتحرير والاشتراكية، هي في امس الحاجة الى المشاركة الشعبية بمختلف فصائلها وتطلعاتها ومنطلقاتها.

يحدونا الامل ان تتحول صفحات «الطليعة العربية» الى **جسور حوار وحدائق تفاعل حر خلاق بين الاصالة والمعاصرة**، بين السلفيين والمستقبليين، بين القوميين والاسلاميين والأمميين.

فقد علمتنا تجارب الايام **ان هذا الوطن الكبير لن ينهض موحداً، حراً، ديمقراطياً، حضارياً بغير الحوار** المسؤول بين القمم والقواعد، بين الكبير والصغير، بين الحاكم والمعارض، دون أي حق لأحد في مصادرة الرأي الآخر وقمع وجهة النظر المخالفة.

وبعد..

تحيات خضراء الى اسرة تحرير «الطليعة العربية»، وباقة من المحبة لشخصكم الكريم، فليس هناك ما يفصل بين دخول المناضل حيز الصحافة، او اقتحام الصحفي ميادين النضال□

حزيران ٦٧-١٩٨٢ الرمز و الزمن الجديد

هل تتذكرون الخامس من حزيران . . . أم أن الاحداث التي تلته، أنستكم إياه؟ .

كان يوماً امتد به النجيع الى العروق، وتصاعد الدم في الشقائق والوجوه . . .

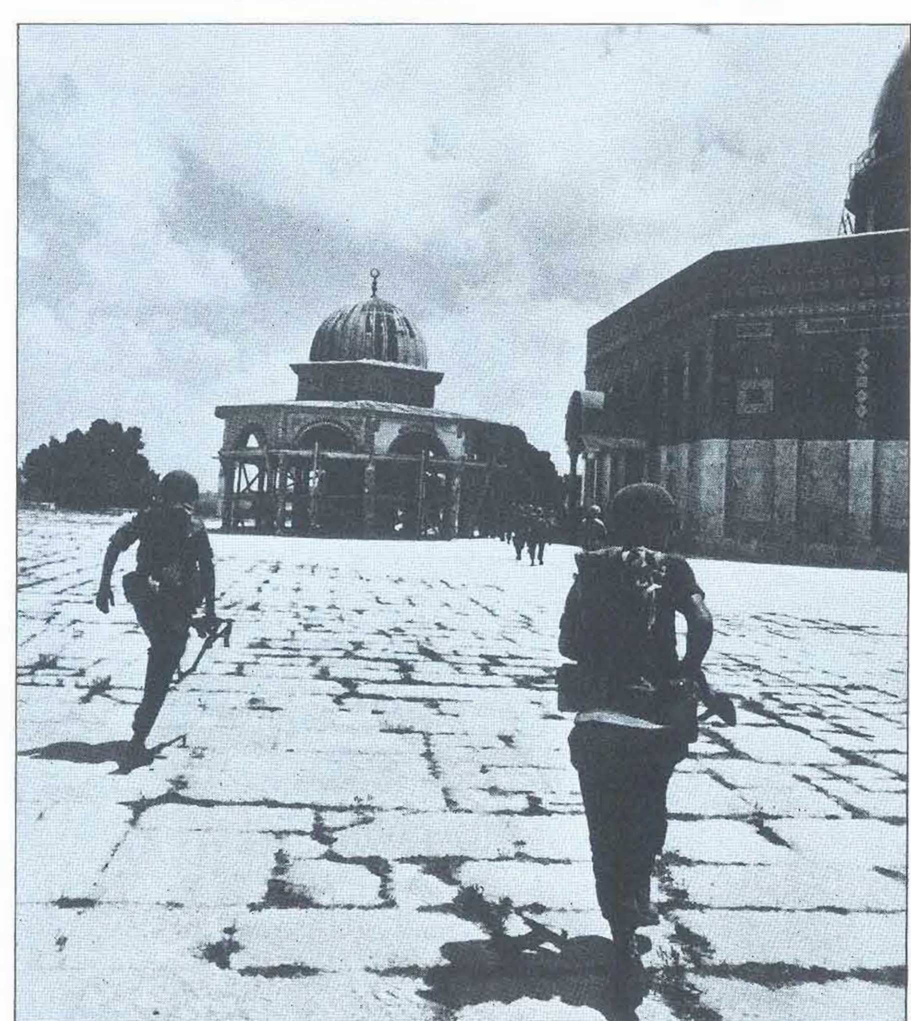
وكا بين حزيران عام ١٩٦٧، وحزيران عام ١٩٨٢ . .

مسافة من الزمن لم تلغها التقاويم . . .

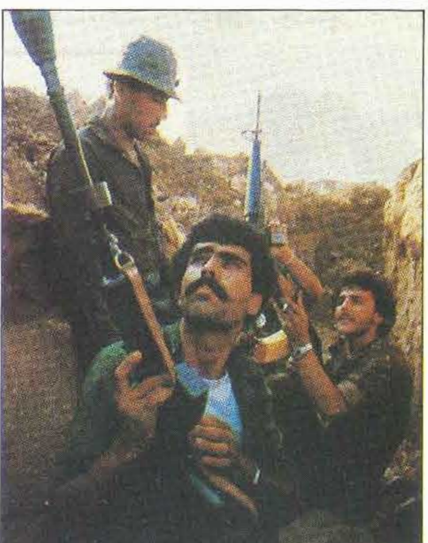
كانت مسافة للمتضادات في الزمن العربي . . .

أمام التواطؤ . . . كان هناك المقاتل الفلسطيني
يكتب بفوهة بندقيته، اسطورة الغد العربي . .
وأمام العدو الصهيوني الذي امتحن ذاته أمام صمود الذات العربية،
كان هناك الانتصار الذي حققته طلائع القادسية
على الجبهة الشرقية للوطن العربي . . .
وأمام العتمة التي أفرزتها تلك السنوات . . .
كان هناك الضوء الذي انتشر في أعماقنا . . .

وصار حزيران رمزاً من رموز حياتنا العربية،
تكتنفه ملامح المستقبل في الزمن الذي نريد،
وأصبح بكل معانيه،
حدّاً فاصلا بين الإقدام والتراجع . . .
بين أن نظل واقفين على الخط، بانتظار اطلاقة البدء،
وبين أن نقتحم الخطوط والذاكرة باتجاه النصر . . .
وتعددت بعد الخامس من حزيران رموز العرب
الارض العربية، المقاتل الفلسطيني، الدم العربي، المقاتل العراقي . . .
لنبني على أنقاض الفاجعة . . .
بيتنا العربي الكبير□



فلسطين ١٩٦٧... الصهاينة يقتحمون المسجد الاقصى



فدائيون.. الرد والتطلع الى الافق



لبنان ١٩٨٢ ... كل الاوقات صالحة للعدوان

..وتبقى البندقية هي الرد

٦ حزيران ١٩٨٢

٥ حزيران ١٩٦٧